

القدس

دراسات في التاريخ والسياسة

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

أنشئ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في 14 آذار/ مارس 1994، بهدف إعداد البحوث والدراسات الأكاديمية، للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، المتعلقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي على وجه التحديد، والعالم العربي وأهم المستجدات الراهنة على الساحة الدولية بصفة عامة. ويسعى المركز لتوفير الوسط الملائم لتبادل الآراء العلمية حول هذه الموضوعات؛ من خلال قيامه بنشر الكتب والبحوث وعقد المؤتمرات والندوات. كما يأمل مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية أن يسهم بشكل فعّال في دفع العملية التنموية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

يعمل المركز في إطار ثلاثة مجالات هي مجال البحوث والدراسات، ومجال إعداد الكوادر البحثية وتدريبها، ومجال خدمة المجتمع؛ وذلك من أجل تحقيق أهدافه المتمثلة في تشجيع البحث العلمي النابع من تطلعات المجتمع واحتياجاته، وتنظيم الملتقيات الفكرية، ومتابعة التطورات العلمية ودراسة انعكاساتها، وإعداد الدراسات المستقبلية، وتبني البرامج التي تدعم تطوير الكوادر البحثية المواطنة، والاهتمام بجمع البيانات والمعلومات وتوثيقها وتخزينها وتحليلها بالطرق العلمية الحديثة، والتعاون مع أجهزة الدولة ومؤسساتها المختلفة في مجالات الدراسات والبحوث العلمية.

القدس

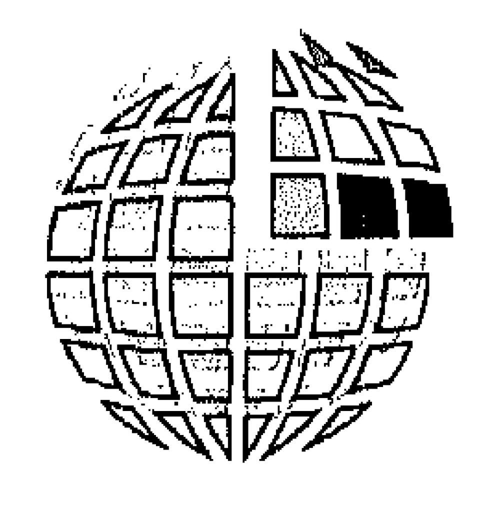
دراسات في التاريخ والسياسة

محتوى الكتاب لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

الطبعة الأولى 2010

النسخة العادية: ISBN 978-9948-14-281-2
النسخة الفاخرة: ISBN 978-9948-14-341-3
النسخة الإلكترونية: ISBN 978-9948-14-282-9

توجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي:
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
ص. ب: 4567
أبوظبي
الإمارات العربية المتحدة
هاتف: +9712-4044541
فاكس: +9712-4044542
E-mail: pubdis@ecssr.ae
Website: http://www.ecssr.ae



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

القدس

دراسات في التاريخ والسياسة

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

أنشئ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في 14 آذار/ مارس 1994، بهدف إعداد البحوث والدراسات الأكاديمية للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج والعالم العربي. ويسعى المركز لتوفير الوسط الملائم لتبادل الآراء العلمية حول هذه الموضوعات؛ من خلال قيامه بنشر الكتب والبحوث وعقد المؤتمرات والندوات. كما يأمل مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية أن يسهم بشكل فعال في دفع العملية التنموية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

يعمل المركز في إطار ثلاثة مجالات هي مجال البحوث والدراسات، ومجال إعداد الكوادر البحثية وتدريبها، ومجال خدمة المجتمع؛ وذلك من أجل تحقيق أهدافه المتمثلة في تشجيع البحث العلمي النابع من تطلعات المجتمع واحتياجاته، وتنظيم الملتقيات الفكرية، ومتابعة التطورات العلمية ودراسة انعكاساتها، وإعداد الدراسات المستقبلية، وتبني البرامج التي تدعم تطوير الكوادر البحثية المواطنة، والاهتمام بجمع البيانات والمعلومات وتوثيقها وتخزينها وتحليلها بالطرق العلمية الحديثة، والتعاون مع أجهزة الدولة ومؤسساتها المختلفة في مجالات الدراسات والبحوث العلمية.

المحتويات



المقدمة

تم الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية في عام 2009، ونتيجة للظروف التي تعانيها المدينة بسبب وجود الاحتلال الإسرائيلي لها، فقد احتفلت العديد من المدن العربية بهذا الحدث، ضمن فعاليات خاصة بها تضامناً مع المدينة الأسيرة، وقد تنوعت هذه الاحتفالات التضامنية بين أمسيات شعرية ومسابقات إبداعية أو ندوات ثقافية. وقد ساهمت دولة الإمارات العربية المتحدة بهذه الاحتفالات الثقافية، وشارك مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بهذه المناسبة من خلال ندوة علمية عن القدس حملت عنوان **مستقبل مدينة القدس**، عقدت يوم 25 أيار/ مايو 2009، ودُعي إليها بعض الباحثين المتخصصين للمشاركة فيها، بالإضافة إلى دعوة بعض الشخصيات العربية التي لها تماس مع المدينة وأحوالها وواقعها وقضاياها. وقد طغى السياسي على ما عداه في هذه الندوة؛ وذلك بسبب الواقع التي تعيشه المدينة من احتلال وتهويد وأسرلة منذ أن تم احتلالها عامي 1948 و1967.

إن مدينة القدس مميزة في كل المجالات الدينية والثقافية والتاريخية والاستراتيجية؛ فهي ملتقى الأديان السماوية الثلاثة، وكل أتباع هذه الديانات يقدسونها ويربطونها بجوهر أديانهم، بالإضافة إلى البعد التاريخي الذي يتمترس خلفه أتباع هذه الديانات. ولهذا، فقد شكلت هذه العوامل نقاطاً إيجابية وسلبية في الوقت نفسه، فهي تعزز من أهمية المدينة والاهتمام بها، ولكنها في الوقت ذاته تجعل الاتفاق بشأن الاختلاف حولها منطقة مغلقة لا التقاء فيها، إلا ضمن المكاسب الفردية فقط، دون الاعتراف بحقوق الآخرين، وهو ما تفعله إسرائيل التي احتلت المدينة منذ عقود بقوة السلاح وطردت أهلها منها، ومع ذلك ترفض التعاون من أجل إيجاد حل لهذا الموضوع الشائك في واقع المدينة المقدسة التي تعاني التغريب والتهويد كل يوم، وذلك بسبب القوة التي تتمترس خلفها، إن القوة هي السبب الأساسي لغياب الحل المنصف لهذه المدينة المقدسة.

إن تاريخ المدينة مفتاح مهم لفهم واقعها المعاصر وما تعانيه من تمزق، فقد بنيت في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد على يد اليبوسيين، الذين يعودون في انتمائهم إلى الكنعانيين الذين هاجروا من جزيرة العرب في فجر النزوع إلى بداية الحضارة الإنسانية، واستقروا في فلسطين، وبنوا لهم مدناً منها مدينة القدس التي أسموها يبوس نسبة إلى قبيلتهم، ثم سُمِّيت فيما بعد بـ"أورسالم" نسبة إلى مِلِكهم أو إلههم، والتي تعني في النهاية السلام، وبقيت المدينة مستقرة ومزدهرة حتى تعرضت للغزوات من مصر الفرعونية أو القبائل التي وفدت من العراق، مثل العابيرو أو بني إسرائيل من مصر أو أقوام أخرى أبرزها الفلسطيون أو شعب البليست القادم من الجزر اليونانية الذين احتلوا القسم الغربي الجنوبي من فلسطين. وتعرضت المدينة للغزو من القبائل اليهودية القادمة من مصر والتي تشكلت من أبناء يعقوب الذي هاجر بهم في قرون سابقة إلى مصر من فلسطين بسبب القحط والمجاعات التي حدثت.

احتلت القبائل اليهودية مدينة أورسالم في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، واستمر حكمهم فيها مدة قرن من الزمان، ثم انقسمت المملكة وضعفت، حتى أتاها الغزو الآشوري ثم البابلي وأنهى الوجود اليهودي في المدينة من خلال السبي والتدمير، ثم أعادهم كورش الفارسي بعد السبي بسبب مساعدتهم له ضد خصومه. وبقيت المدينة تتعرض للغزوات، وخاصة بعد احتلالها من قبل الإسكندر المقدوني وخلفائه، حتى جاء الاحتلال الروماني الذي دمر المدينة عامي 70م و134م وأنهى التواجد اليهودي في المدينة المقدسة. وبقيت كذلك حتى الفتح الإسلامي لها في عام 15هـ عندما تسلمها الفاروق عمر بن الخطاب، ووضع لها قواعد التعايش السلمي بين سكانها رغم اختلاف أديانهم ومذاهبهم.

لقد كانت المدينة محل تقديس عند المسلمين قبل فتحها، فقد أسري بالرسول ﷺ إليها من مكة، ثم عُرج به منها إلى السموات العلى، وقد توجه المسلمون في صلاتهم إليها مدة ستة عشر شهراً. كل ذلك جعل منها مدينة مقدسة لدى المسلمين، كما كانت معززة لدى

العرب منذ أن أنشؤوها. وقد حافظ على هذه القدسية معظم الخلفاء والحكام المسلمين الذين سيطروا على الحكم ودخلت المدينة في حوزتهم؛ فقد اهتم بها الأمويون وقاموا ببناء المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، واستمر هذا الاهتمام بالمدينة من خلال تجديد المساجد أو إعادة بنائها أو التوسع فيها خلال العصور اللاحقة، ولم تتعرض المدينة لخطر حقيقي إلا بالغزو الصليبي لها عام 492هـ/ 1099م عندما احتلتها الجيوش الصليبية وقاموا بذبح أهلها الذين يزيدون على سبعين ألفاً، ولكن الله قيض لها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي الذي استردها من الاحتلال الصليبي بعد قرن من الزمان، وأعاد تجديد المدينة وألبسها الثوب العربي الإسلامي من جديد.

لقد تعرض محمد غوشة لتاريخ المدينة في ذلك العصر وما بعده، وخاصة في العصر المملوكي والعصر العثماني، فقد تعاقب على المدينة السيطرة الأيوبية والمملوكية والعثمانية حتى عام 1917، عندما احتلتها بريطانيا بعد هزيمة الدولة العثمانية وانهيارها. وقد بين الباحث الاهتمام الذي أولاه الحكام والناس العاديون لهذه المدينة، وخاصة في مجالي عمرانها وتحصينها. وبين من خلال ورقته مَن تعاقب عليها وما جرى لها، وما أضيف إليها من تطورات وأحداث، وخصوصاً ما يتعلق بالأعمال الخيرية والعمرانية.

بقيت المدينة في إهابها الإسلامي حتى بدأت الدولة العثمانية في الضعف، الأمر الذي أغرى الدول الغربية بالضغط عليها لفتح قنصليات لها في المدينة كانت مقدمة لدخول اليهود إليها والتجمع فيها، وبالتالي التكاثر حتى جاءت بريطانيا بسياستها الخفية والمعلنة، وهو التمكين لليهود في فلسطين من أجل بناء دولة لهم، وقد عملت خلال السنوات الثلاثين من احتلال فلسطين على إنجاز هذا الأمر، مما أدى في عام 1948، إلى إعلان الدولة اليهودية في فلسطين وطرد أهلها منها في نكبة مشهودة من قبل العالم، وكان من نتائج ذلك احتلال القسم الأكبر من مدينة القدس وطرد أهلها منها بالقتل والإرهاب. وقد تم احتلال الجزء الباقي الذي يشكل القدس القديمة في عام 1967. وقد مارست إسرائيل سياسة مبرمجة ومخططة من أجل تفريغ المدينة من سكانها العرب وإحلال اليهود مكانهم،

ضمن خطتها الكبرى لتهويد المدينة وجعلها العاصمة الموحدة لليهود، وقد تعرض خليل التفكجي لبيان الممارسات والسياسات التي تنتهجها إسرائيل في هذا السبيل في دراسته حول الصراع الديمغرافي والجيوسياسي في المدينة المقدسة.

بقيت المدينة مثار اهتمام جميع الأطراف، فالطرف المسيطر عليها يقوم في كل لحظة بتغيير الواقع لصالحه، ولا أحد يعترف بهذا التغيير، أو حتى يحاول أن يفعل شيئاً لوقف هذا التغيير الذي يعصف بالمدينة ويسلخها من ذاتها العربية التي رافقتها قروناً عديدة، ولم يتمكن الطرف العربي من استردادها بالقوة، فسعى إلى ذلك بالمفاوضات والمباحثات التي بدأت من بداية التسعينيات من القرن الماضي، كان حصيلتها توقيع اتفاقيات أوسلو التي تعاملت مع المدينة بعدة منطلقات؛ فتارة توليها الاهتمام، وتارة أخرى ترجيء البحث في شأنها حتى المرحلة النهائية، ولذلك ترك مستقبل المدينة إلى مرحلة لم تحدد؛ مما أدى في النهاية إلى بقاء الوضع على ما هو عليه. فلم يكسب الفلسطينيون شيئاً، نظراً للسيطرة الإسرائيلية عليها وتشبثها بها باعتبارها روح الشعب اليهودي، كما يزعمون!

وحاول أحمد عزم أن يبين مستقبل المدينة في عملية التسوية السلمية الجارية والمتعثرة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، من خلال بيان موقع المدينة لدى الطرفين ومعالم الحل السلمي لهذه القضية الشائكة التي تتدحرج إلى الأمام مع قدوم كل حكومة إسرائيلية جديدة.

إن القدس تتأكل في كل لحظة، ومستقبلها لا ينبئ بخير، مادامت السيطرة على واقعها لطرف إسرائيل التي تبتلعها كل يوم بالمزيد من المستوطنات واستقدام المزيد من المستوطنين من مختلف أرجاء العالم، وتقوم بطرد سكانها الأصليين بهدم بيوتهم ومصادرتها ومنع الإقامة فيها، أو ببناء الجدار العازل، أو السعي إلى أسرلة سكانها بتقديم الخدمات لهم ومنع الطرف العربي من أن يقدمها لهم، ليرتبطوا بالسلطة المحتلة. إن القدس تحتاج إلى موقف موحد شجاع لوقف مصادرتها في مقدمة لاستردادها.

الفصل الأول

القدس عبر التاريخ ومكانتها في الأديان السماوية

محمد هاشم غوشة

مقدمة

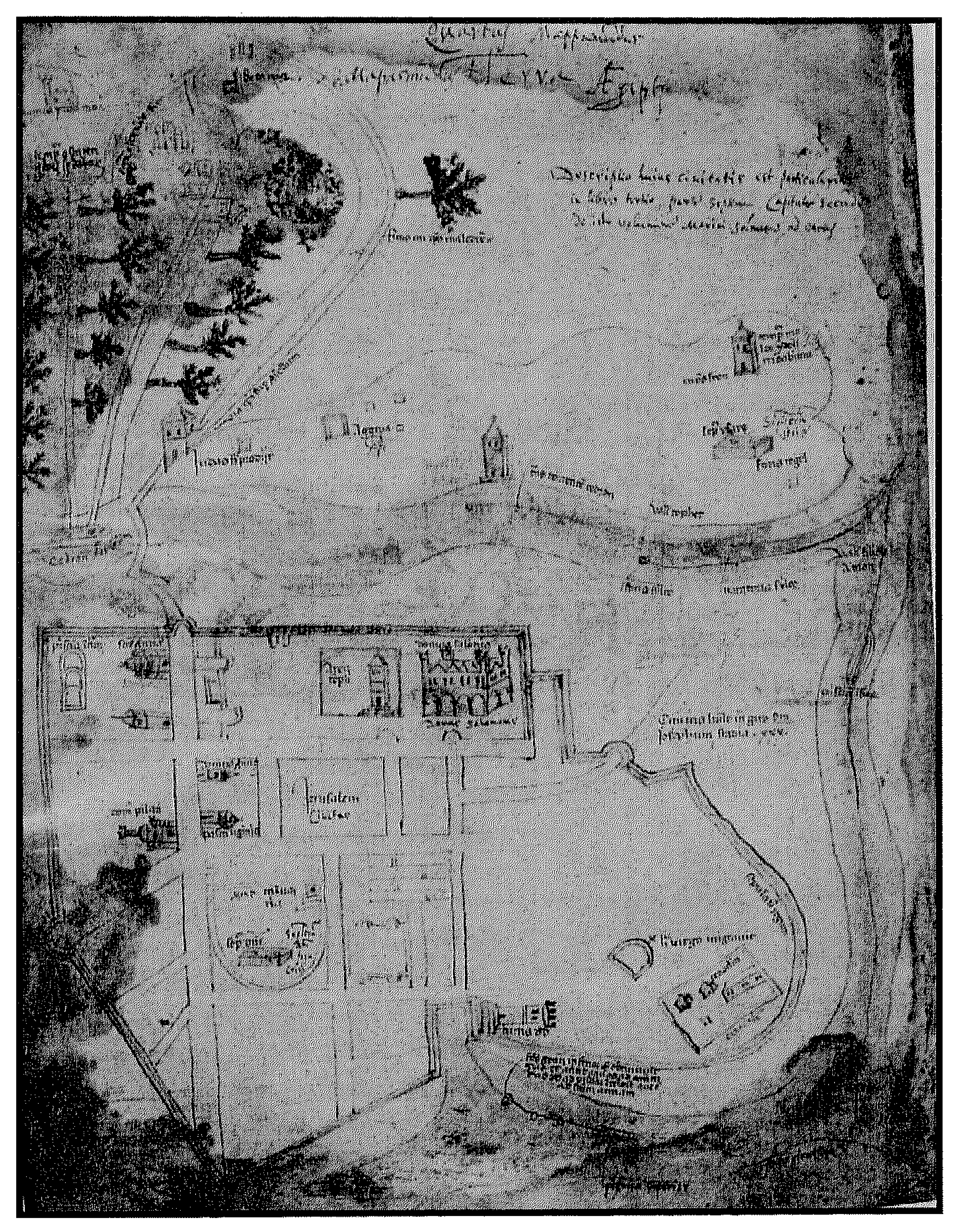
لم تكن القدس في تاريخها الطويل مجرد مدينة عابرة، بل كانت دوماً تتربع في قلب العالم شامخة عصية على كل من حاول أن يكسر عزيمة أبنائها الذين أسسوها يبوسية كنعانية، وكانوا دوماً يدافعون عن وجودهم فيها واستمرارهم دون أن يغادروها شامخين شموخ جبل الزيتون فيها.

وقد حافظ الكنعانيون على وجودهم في مدينتهم التي أسسوها في الألف الثالثة قبل الميلاد، فعرفت باسم يبوس نسبة إلى زعيمهم يبوس ثم أورسالم نسبة إلى زعيمهم سالم وهذا الاسم عربي الأصل يشير إلى السلام.[1]

لقد ظهرت أهمية القدس الجغرافية والاستراتيجية في العالم القديم من خلال الخريطة الفسيفسائية التاريخية للعالم التي ترجع إلى القرن السادس الميلادي والتي كُشف عن وجودها في كنيسة الروم الأرثوذكس بمدينة مأدبا في الأردن سنة 1887؛ وقد برزت فيها القدس، وهي تتوسط قلب العالم القديم، مظهرة أسوارها وباب العمود وباب الخليل وكنيسة القيامة والقلعة.

لقد حظيت القدس بمكانة دينية خاصة منذ فجر الإسلام، فإليها أسري بالنبي العربي الكريم عليه الصلاة والسلام، ومن مسجدها الذي بارك الله حوله عُرج بالنبي إلى السماوات العلى، حيث فُرضت الصلاة على المسلمين، وتوجهوا في صلاتهم نحو قبلتهم

الأولى، القدس، حاضنة المسجد الأقصى المبارك، الذي نزلت به آية قرآنية كرّمت هذه البقعة الطاهرة من الأرض، وباركت حولها.[2]



القدس كما رسمها الرحالة الإيطالي مارينو ساندو في سنة 731هـ/ 1321م ويظهر في الخريطة قبة دير صهيون داخل ما تبقى من محيط السور الأيوبي Bahat *Atlas*, (1990)

كما شكّلت كنيسة القيامة فيها منذ إنشائها في سنة 335م على يد الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين ملتقى للحجاج النصارى على مر العصور في الأرض التي سار بها السيد المسيح عليه السلام.[3]

لقد تميزت كنيسة القيامة بتصاميم معمارية وزخارف هندسية غاية في الروعة والجمال، وببناء فسيح عظيم الزخرف من الرخام الملون واللوحات والنقوش الحجرية والرخامية، كما أُدخل عليها تعديلات كثيرة منذ بنائها وحتى اليوم، وتمتعت بأهمية استثنائية؛ فإليها يحج المسيحيون من كل حدب وصوب. وتعد كنيسة القيامة من أعرق وأقدم وأهم الكنائس التاريخية في العالم، وهي تقع في حارة النصارى المعروفة في قلب مدينة القدس. وإضافة إلى أهميتها الدينية، فإنها تتميز بهندسة بناء ساحرة وزخارف بيزنطية وصليبية ومعاصرة غاية في الجمال، بالإضافة إلى أنها قيمة معمارية شاملة لمختلف الحقب التاريخية، بدءاً بالقرن الرابع الميلادي.

لقد أبى الفاروق عمر بن الخطاب إلا أن يفتح مدينة القدس بنفسه ليسطر مع بطريركها صفرونيوس أشهر وثيقة سلام عرفها التاريخ،[4] وقد وصفها المطران الدبس في تاريخه قائلاً: كانت نبراساً لكل وثيقة كتبت بعدها. وفي حادثة صلاة عمر خارج كنيسة القيامة ما يؤكد أن ضميره تجاه القدس، والحق منعه من أن يؤدي صلاته داخل الكنيسة إلى اقتطاع أجزاء منها بحجة صلاة عمر فيها، والنصارى بها أحق وأولى، ولذلك صلى في ساحة الكنيسة الخارجية، في الموضع الذي أقام عليه فيما بعد الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي جامعاً[5] حملَ اسم الجامع العمري. ولما أبى بلال الحبشي مؤذن رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يؤذن بعد وفاة النبي العربي الكريم، تقدّم الصفوف عندما حان موعد الصلاة في بيت المقدس فأذّن بالصحابة والتابعين لأول مرة بعد وفاة النبي.[6]

في سنة 72هـ/ 691م وطّد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان كيان العرب والمسلمين في هذه الديار منذ أن أنشأ قبة الصخرة المشرفة والتي تعد اليوم أقدم أثر في العالم

الإسلامي مازال قائماً ويحافظ على تخطيط بنائـه، وارتبطـت صـورة قبـة الـصخرة بمـرور الزمن بمشهد القدس البانورامي حيث لا تكاد هذه القبة تخلـو مـن أي صـورة بانوراميـة للقدس لتعكس في ضمير أبنائها مرآة ترافقهم عبر مسيرة التاريخ، فجاء بناء هذه القبـة في قلب المسجد الأقصى على نحـوٍ يليـق بأهميتـه ومكانتـه لتتحـول إلى رمـز لـصورة المدينـة المقدسة، كيف لا وهي أجمل الآثار التي خلّدها التاريخ وفقاً لأبرز علماء العمارة الإسلامية أمثال كريزويل وريتشموند.[7]

ولقاء ذلك سجل يزيد بن سلام البيساني مولى عبدالملك بن مـروان ورجـاء بـن حيـوة الكندي، وهما اللذان أشرفا على بناء القبة، موقفاً خالداً حين رفضا ما أرسـله لهـما عبـدالملك بن مروان من فائض بناء القبة وهو مائة ألف دينار قـائلين: نحـن أولى أن نزيـدها مـن حـلي نسائنا فضلاً عن أموالنا، فاصرفها في أحب الأشياء إليك، فأمر بجعلهـا سـبائك ترصـع بهـا الأبـواب.[8]

وظهرت أهمية القدس سياسياً في فترة صدر الإسـلام مـن خـلال دار الإمـارة التـي تألفت من قصور خمسة أنشأها الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك لصق المـسجد الأقـصى من الناحية الجنوبية والجنوبية الغربية، وقد كُشف عن آثـار هـذه القـصور في سـنة 1974، وكان يصل بينها وبين المسجد الأقصى باب يسمى اليوم الباب المزدوج، شـكل فـيما مـضى باباً للخليفة يصل منه إلى المسجد الأقصى للصلاة.[9]

لقد برزت أهمية القدس السياسية في فترة مبكرة، فقد جلس خلفاء بني أمية في ساحة مسجدها الأقصى وهم يبايَعون من الرعية، ومن هؤلاء الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي بويع في المسجد الأقصى، والخليفة سليمان بن عبدالملك الذي جلس في الناحية الشمالية من المسجد، حيث حفظت اسمه إحدى قباب المسجد الأقصى التذكاريـة والتـي يرجـع آخـر إنشاء لها إلى العصر الأيوبي.[10]

كما تفخر القدس اليـوم بأنهـا تحتـضن أقـدم النقـوش الأمويـة النحاسـية، وكـذلك الفسيفسائية والحجرية التي تعود إلى زمن الخليفة الأمـوي عبـدالملك بـن مـروان، والتـي تؤرخ بعضها إلى بناء القبة، كما خص القدس بأن جعلها المدينـة التـي تُحـدد منهـا المـسافة بالأميال، بين القدس ودمشق، والقدس وغيرها من المدن المجاورة.

إن رمزية قبة الصخرة المشرفة جعلت ممن عمل على تجديد بنائهـا في زمـن الخليفـة العباسي المأمون يستبدل اسم عبدالملك بـن مـروان بـاني القبـة باسـم الخليفـة العبـاسي المأمون، وفي ذلك دلالات تبرهن على تنافس الخلفاء المسلمين على ترك بـصمات تجديـد لهم في قبة الصخرة، فكيف إذا ما كانت بصمة بناء كاملة وطدت كيان العرب والمسلمين في هذه الديـار؟!

وفي العصر العباسي أيضاً كتب الخليفة العباسي المـأمون اسـم القـدس لأول مـرة على المسكوكات التي ضربت هناك بدلاً من اسمها البيزنطـي إيليـاء، وفي ذلـك دلالـة على أن اسم القدس كان دوماً حاضراً حتى على نقود العرب منـذ الفـترات الإسـلامية المبكـرة.

وقد أدى احتلال الفرنج للقدس في سنة 1099م إلى ظهور حالة من الأدب التـوثيقي عرف باسم أدب فضائل القدس، صور من خلاله شيوخ ومؤلفون عرب ومسلمون حالة القدس وهـي تستـصرخ العـرب لاسـترجاعها مـذكرين بفـضائلها ومكانتهـا الدينيـة في الإسلام، وقد أدى هذا النمط من المخطوطات إلى حث العرب على معرفـة قـدر القـدس ومكانتها، وكيف أنهـم إذا نـسوا القـدس فـإنهم ينـسون ماضـيهم، وإذا تـذكروها فـإنهم يتذكرون ماضيهم الذي يرتبط حتماً بحاضرهم ومستقبلهم.

القدس في زمن الأيوبيين
(583هـ/1187م - 626هـ/1229م)

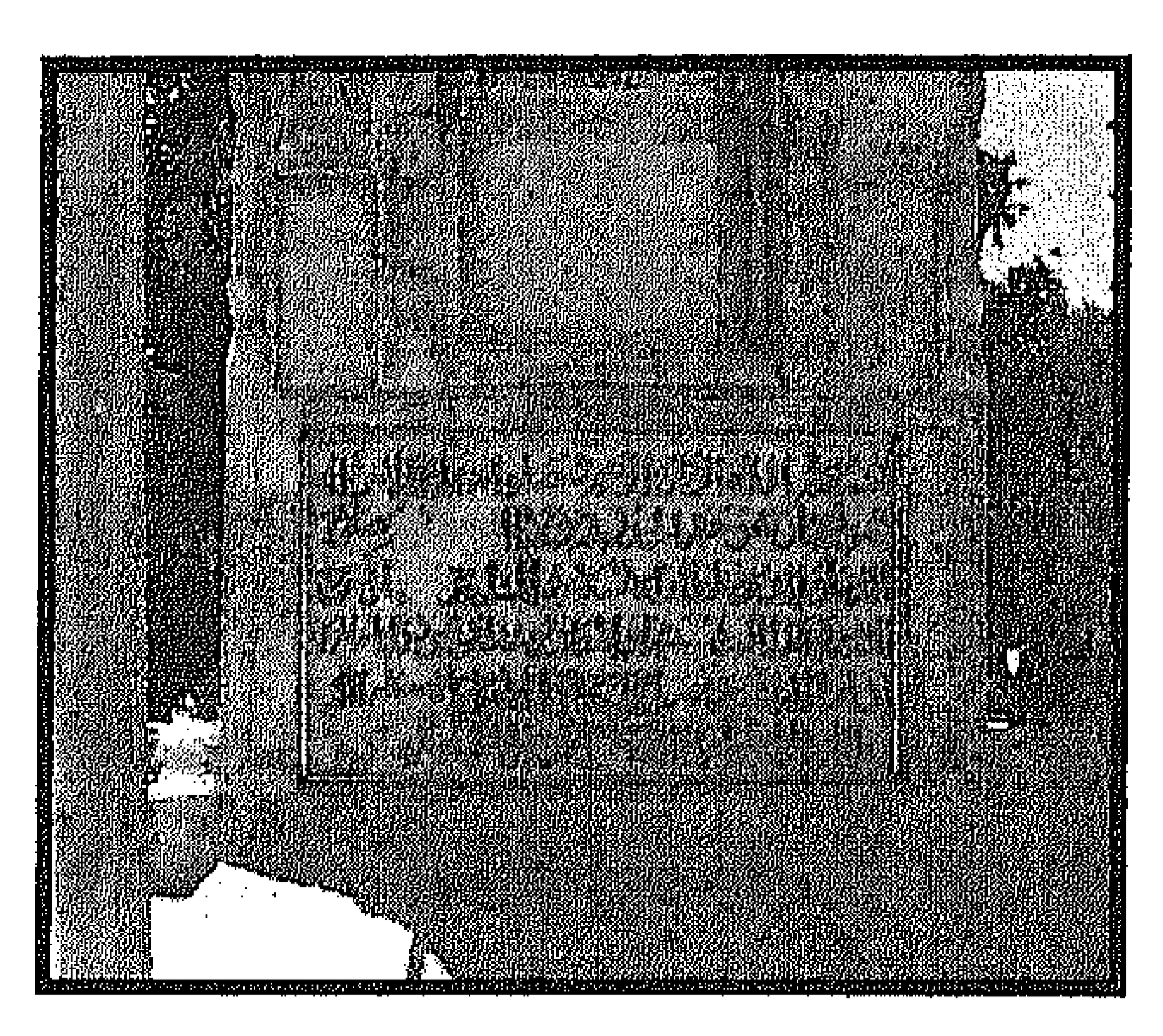
القدس والسلطان صلاح الدين

بدأ صلاح الدين[11] يوسف بن أيوب حصاراً لمدينة القدس في يوم الأحد 15 رجب سنة 583هـ/ 1187م عندما نزل بجيشه في الجانب الغربي من سور المدينة،[12] ثم عدل عن غرب المدينة لمتانة تحصينه، وتسلط أشعة الشمس على عيون عساكره، وعسكر في شمالها حيث باب العمود في يوم الجمعة 20 رجب. وكانت القدس مأهولة بحوالي ستين ألفاً إلى مائة ألف من الفرنج، والنصارى الشرقيين والأسرى المسلمين وغيرهم.[13]

لقد ازداد عدد سكان المدينة بعد تدفق اللاجئين من المناطق المجاورة التي حررها صلاح الدين الأيوبي. ويذكر رنسيمان أن كل رجل كان يقابله خمسون امرأة وطفلاً، في حين لم يكن بالمدينة المقدسة سوى فارسين اثنين؛ الأمر الذي حدا بباليان أن يُنصّب كل من تجاوز سنّه السادسة عشرة فارساً، فضلاً عن أنه جعل ثلاثين برجوازياً فرساناً، ويضيف رنسيمان: إن باليان هذا وزع السلاح على كل من استطاع حمله، ثم نزع الفضة عن سقف كنيسة القيامة للمجهود العسكري.

نصب صلاح الدين المنجنيقات في يوم السبت 21 رجب وأخذ يضرب الركن الشمالي الشرقي من سور المدينة حيث وادي جهنم؛ فانثلم سور القدس من تلك القُرنة، وتقدمت جيوش الناصر إلى سور المدينة حتى التصقت به، ونقبته، ثم سقطت حجارة السور، وقد دام النزال والقتال سبعة أيام، خرج في كل يوم منها فرسان من الفرنج لنزال فرسان صلاح الدين الأيوبي، وكان الأمير عز الدين عيسى بن مالك أحد أمراء بني بدران، ابن صاحب قلعة جعبر على رأس من استشهد من بين المبارزين.[14]

خرج قائد الفرنج باليان ده ايبيان[15] أمير الرملة والـذي لجـأ إلى القـدس بعـد معركـة حطين، إلى السلطان طالباً منه الأمان، ولما تمنّع السلطان عن ذلك هدده أنه إذا لم يكف عن قصف المدينة فسوف يحرق الفرنج دور المدينة، ويهدمون قبة الصخرة ويقلعون صـخرتها، ويعدمون خمسة آلاف مـن أسرى المـسلمين فيهـا؛ فوافـق الـسلطان صـلاح الـدين عـلى استسلام المدينة المقدسة ودخلها فاتحاً في ليلة المعراج من يوم الجمعة 27 رجـب الموافـق 2 تشرين الأول/ أكتوبر 1187م،[16] وكان بصحبته علماء مصر والشام ومشاهيرهما.



نقش حفر خندق صلاح الدين حول سور القدس



أحد أروقة البيمارستان الصلاحي

اتفق الطرفان على شروط التسليم، بحيث يُفدى كل رجل بعشرة دنانير، وكل امـرأة بخمسة دنانير، وكل صغير أو صغيرة بدينارين،[17] وكان على رأس من أبـرم هـذا الاتفـاق من جانب الفرنج كل من باليان وبطريرك المدينة وقادة الداوية والاسبتارية. وقد كان ممـن خرج من القدس صاحبة الكرك محاطة بنوّابها بعد أن أطلق سراح ولدها هنفـري والتحـق بركبها،[18] وهكذا غادر اللاتين مدينة القدس، واتخذ بطاركتهم من عكا مقراً لهم حتى سـنة 734هـ/ 1333م عندما نزل رهبان اللاتين في دير صهيون عنـد النبـي داود واسـتقروا فيـه قرابة قرنين من الزمان.[19]

جلس السلطان في مخـيم جنـوبي القـدس خـارج أسـوارها تجـاه كنيـسة صـهيون يستقبل المهنئين بالفتح المبين، فحضر قادة الجيش والأمـراء ورجـال الـدين والـصوفية

والعلماء واستقبلوا المهنئين من خلف السلطان صلاح الدين، ثم أمر بإغلاق أبواب القدس حفاظاً على سكانها،[20] ورُفعت رايات الناصر خفاقة في سماء المدينة، وكان العماد الكاتب قد توجه إلى دمشق بعد مرض أصابه في أثناء حضوره فتح بيروت، وما لبث أن سمع بأنباء الفتح حتى تعافى من مرضه وتوجه إلى القدس،[21] فوصلها في صباح يوم السبت ثاني يوم الفتح.

لقد كانت أحداث الفتح عظيمة على نفوس العرب والمسلمين، فقد صوّر الأصفهاني فتح بيت المقدس على أنه هجرة ثانية للمسلمين وأساس لتأريخ تاريخ المسلمين من جديد حين كتب، ثم أضاف: «هجرة الإسلام إلى بيت المقدس وقائمها السلطان صلاح الدين .. على عامها يحسن أن يبنى التاريخ وينسق .. »،[22] ويورد الأصفهاني كذلك أن الرسل وردت إلى صلاح الدين تهنئه بالفتح المبين، وكان من بينها رسل الشام وخراسان والعراق وبلاد العجم وأذربيجان.[23]

أمر السلطان صلاح الدين بتنظيف الحرم القدسي الشريف[24] وإرجاع معالمه الإسلامية إلى ما كانت عليه قبل سقوط القدس في يوم الجمعة 23 شعبان سنة 492هـ الموافق 15 تموز/ يوليو 1099م، ونصب المسلمون منبراً مؤقتاً في المسجد الأقصى في ثاني جمعة بعد الفتح قبل أن يرسلوا بطلب المنبر الذي أمر بصنعه نور الدين محمود زنكي في حلب،[25] حيث وصفه ابن الأثير: «عمله النجارون في عدة سنين لم يُعمل في الإسلام مثله».[26]

أظهر المسلمون كذلك محراب المسجد الأقصى، ثم جدد السلطان بناءه[27] بعد أن هدم المسلمون ما أحدثه الفرنج من سواري وجدران كانت تخفي معالمه، وأعادوا ما كان لقبة الصخرة من بصمات العمارة الإسلامية حين خلعوا التصاوير التي كان قد علّقها الفرنج، وأنزلوا الصليب من على القبة؛ يقول الأصفهاني[28] إن الفرنج قطعوا من صخرة بيت المقدس قطعاً حملوها إلى القسطنطينية وصقلية وباعوها بوزنها ذهباً متخذين ذلك مكسباً

لهم حتى أحاطها ضياء الدين عيسى بن محمد الهكاري الفقيه بشبابيك حديدية فمنـع كـل من تسول له نفسه أن يقتطع منها حجارة يبيع بوزنها ذهباً.[29]

أحضر المسلمون إلى المسجد الأقصى المبـارك مـصاحف وختـمات وربعـات شريفـة، ووقع صلاح الدين مرسوماً سلطانياً وهو في قبة الصخرة المشرفة كلـف بـه القـاضي محي الدين أبا المعالي محمد بن زكي الدين علي القُرشي أن يخطب بالمـصلين في المـسجد الأقـصى قبل صلاة الجمعة في اليوم الرابع من شعبان.[30] واستمر هـذا الـشيخ يخطـب في المـسلمين أربع خُطبٍ في أربع جُمع، وحين همَّ ليخطـب أولى خطـب الفـتح؛ تقـدّم العـماد الكاتـب وأعاره من عنده أُهبة سوداء من تشريف الخلافة[31] فخطب خطبة شهيرة سـجلها مؤرخـو ذلك العصر.[32]

وقد صلى السلطان صلاح الدين في قبـة الـصخرة المشرفة، وكانـت جمـوع المـصلين متصلة على سعة صحن القبة،[33] ثم رتّب للمـسجد الأقـصى خطيبـاً مـن علـماء المـسلمين وإماماً حسناً لقبة الصخرة، بعد أن وقف عليه داراً وأرضاً وبـستاناً، ولمـا فرغـت الـصلاة نُصبَ سريرٌ بإذن السلطان للوعظ في المسجد الأقصى جلس عليه الشيخ زيـن الـدين أبـو الحسن علي بن نجا المصري الدمشقي الواعظ يعظ المسلمين،[34] وقد أقـام والي المدينـة بعـد تحريرها في قلعة القدس، في حين رتّب صلاح الدين للقلعة إماماً ومؤذنيْن وقُوّاماً،[35] وأمر بعمـارة جميع مسـاجد القدس القديمة، وفي السنة التي فتحت فيهـا القـدس اجتمـع جمـع غفير من أهل ديار بكر والجزيرة والشام في مدينة القدس وأحرمـوا مـن المـسجد الأقـصى المبارك لأول مرة منذ سقوط المدينـة تحـت الاحـتلال الفرنجـي في سـنة 492هـ/ 1099م متجهين لأداء فريضة الحج.[36]

في سنة 587هـ/ 1191م كانت مدينتا عسقلان والقدس تحت سـيطرة صـلاح الـدين الأيوبي، وكان آنذاك خطر الغزو الفرنجي يطول عسقلان والقدس في آنٍ واحد، ولم يكـن لصلاح الدين قدرة على حماية المدينتين والدفاع عنهما معاً، لاسيما وأن تحصين القدس كـان ضعيفاً مقارنة بتحصين عسقلان. ولما كان الهدف الأكبر للحملات الصليبية هو الـسيطرة

على المقدسات المسيحية في القدس، والهدف الأسمى لصلاح الدين الأيوبي تحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، فقد كان لابد لصلاح الدين من أن يضحي بإحدى المدينتين، فشرع في تخريب أسوار عسقلان، وحصن الرملة، وكنيسة اللد، كي لا تتحول إلى قلاعٍ حصينة للفرنج عند وصولهم لها. ونقل جنده إلى مدينة القدس.[37]

توجه صلاح الدين إلى القدس بغية الإقامة فيها، فوصلها شتاءً في 23 من ذي القعدة سنة 587هـ/ 1191م ونزل بدار الأقساء (الخانقاه الصلاحية) جوار كنيسة القيامة،[38] واستمر مقيماً في القدس حتى سنة 588هـ/ 1192م حين شرع في بناء سور جديد للقدس.

قسم صلاح الدين بناء سور القدس على أولاده، وأخيه وأمرائه، وكان ينقل الحجارة الكبيرة في كل يومٍ كي يحذو الأمراء حذو قائدهم، ولما علم بما يخفيه الفرنج من عزمهم احتلال القدس،[39] عمد في جمادى الثانية إلى تخريب صهاريج المياه والآبار الكائنة خارج سور القدس حتى لا يستعين بها الفرنج إذا ما حاصروا المدينة، ثم أمر بإدخال قبة دير صهيون إلى محيط سور القدس.[40]

لقد اهتم صلاح الدين بعمران القدس وإعادتها كما كانت عربية إسلامية شرقية الملامح. وتحدث كل من ابن شداد والأصفهاني، كيف كان صلاح الدين يتنقل بين المدن وبين القدس كي ينظر في عمائر القدس ويرتبها ويتفقد أحوالها ويشتغل باستكمال بناء سورها وتحصين خنادقها، حتى زاد في وقف المدينة سوقاً بدكاكينها عرفت بسوق العطارين، وأرضاً ببساتينها،[41] وجعل كنيسة سان جون القريبة من كنيسة القيامة بيمارستاناً نقل إليه العقاقير المختلفة، ثم حول كنيسة صند حنة مدرسة للشافعية،[42] واقتطع من دار البطريرك رباطاً (خانقاه) للصوفية.[43]

وقد فوض السلطان صلاح الدين ولاية القدس وأعمالها إلى حسام الدين سياروخ، ثم عزله في سنة 588هـ/ 1192م، ونصب عليها عز الدين جُرديك[44] في حين ولى مملوكه

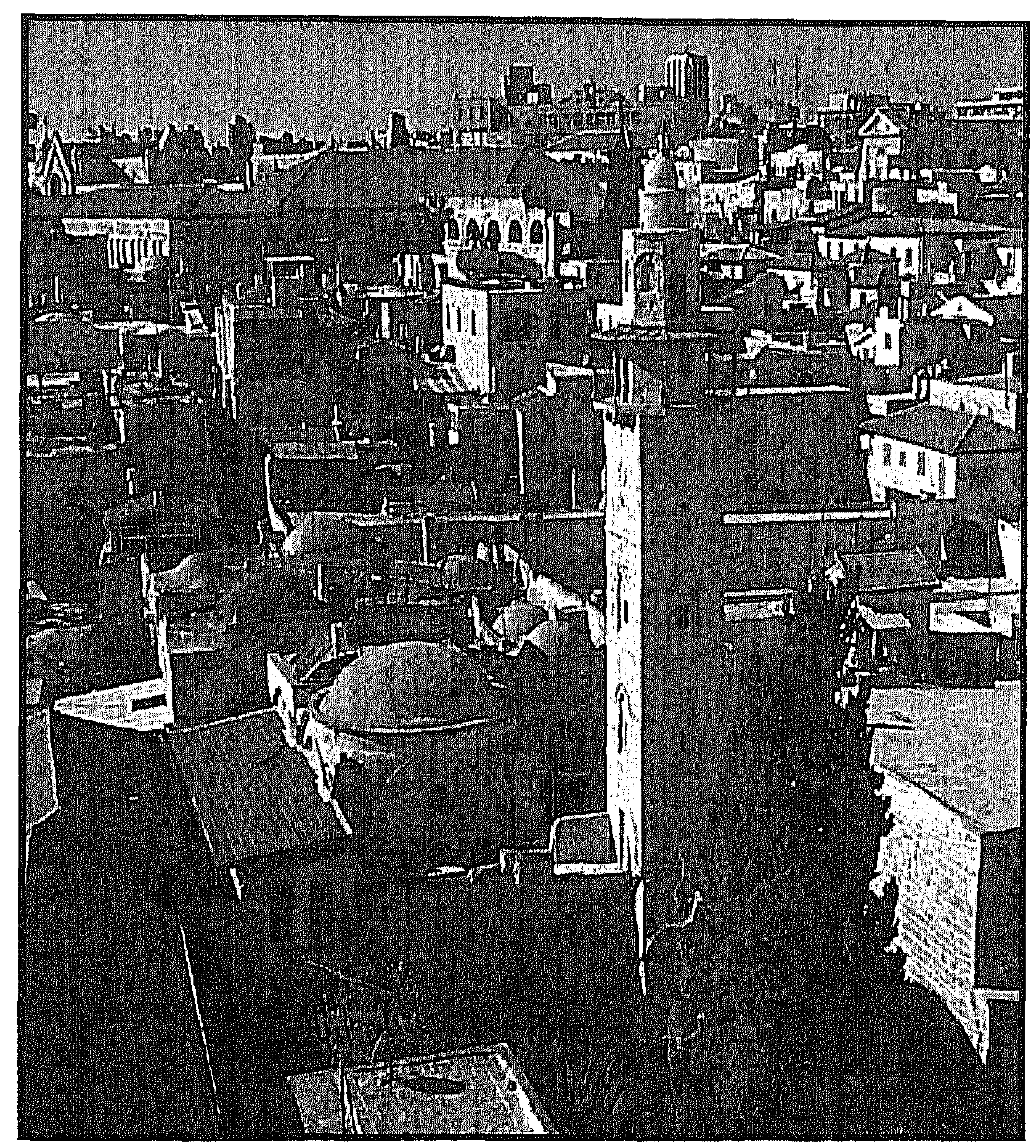
علم الدين قيصر ما دون القدس كالخليل وغزة والداروم وعسقلان، ونصب القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شداد قاضياً وناظراً شرعياً على وقفه، وأمر ببقاء القاضي ابن شداد في القدس إلى حين عودته، وذلك لمتابعة عمارة البيمارستان[45] وإدارة المدرسة الصلاحية التي أنشأها هناك، ثم خرج من المدينة في يوم الخميس خامس شهر شوال بعد العيد متجهاً إلى دمشق، حيث توفي فيها.

القدس والملك الأفضل

دخلت القدس بعد وفاة صلاح الدين تحت نفوذ الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي، حين كان سلطاناً على دمشق في الفترة ما بين (589هـ/ 1193م - 592هـ/ 1195م)[46] وقد شكلت القدس آنذاك إحدى مضافات الأفضل،[47] وكان من جملة ما ملكه الأفضل، بعد وفاة والده، كل من دمشق، والساحل، وبيت المقدس،[48] وبعلبك، وصرخند، وبصرى، وبانياس، وهونين، وتبنين، والداروم.

وقد عزل الملك الأفضل الأمير عز الدين جرديك عن ولاية القدس في سنة 591هـ/ 1194م،[49] ثم عمل الأفضل على تكريس الوجود العربي والإسلامي في القدس، فوقف المكان الواقع غربي المسجد الأقصى من الجنوب على مصالح طائفة المغاربة المقيمين في القدس، وهو الذي عرف فيها بعد بحارة المغاربة، ثم أنشأ جامعاً بالقرب من كنيسة القيامة عرف بجامع الأفضل.

وقد أرسل الملك الأفضل إلى أخيه الملك العزيز عثمان ملك مصر كتاباً تنازل له فيه عن مدينة القدس كونه لا يقدر على حماية المدينة من غزو الفرنج،[50] فأرسل العزيز بعد أن أصبحت القدس تحت سيطرته عشرة آلاف دينار مع متولي القدس الأمير عز الدين جُرديك لينفقها على عسكر القدس.



جامع الملك الأفضل (الجامع العمري)

القدس والملك العزيز عثمان[51]

عاد الملك الأفضل وأظهر رغبته في إبقاء القدس تحت حكمه، فتنافر الأخوان، وكادت خلافاتها تتدهور حين خرج الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان من مصر

يريد لقاء الأفضل في الشام لـولا أن تـدخل الأعـمام والإخـوة وأخمـدوا الفتنـة وتـصالح الفريقان،[52] ثم عاد العزيز من جديد على الشام والقدس وأخذها من أخيه الملك الأفضل، ونزل مدينة القدس في شهر رمضان سنة 592هـ/ 1195م .

لقد وقف الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين الأيوبي حين كانـت القـدس تحت سلطانه 592هـ/ 1195م - 595هـ/ 1198م جميع أراضي خربة ديـر أبي ثـور وأراضي القمرة الشرقية والغربية وأراضي خربة بيت صميرة على مصالح الشيخ أبي العبـاس أحمـد الثوري، ثم على ذريته من بعده، فإذا انقرضوا يؤول الوقف إلى جهة برٍّ لا تنقطع.[53]

القدس والملك العادل

استطاع الملك العادل[54] سيف الدين أبو بكر بن أيوب السيطرة على مدينة القدس بعد أن دخل مصر في سنة 596هـ/ 1199م، ومن أعمإله العمرانيـة في القـدس قبـل أن تـصبح القدس تحت ولايته، السقاية التي أنشأها في داخل بـاب المطهـرة غـربي المـسجد الأقـصى المبارك، وكان ذلك في سنة 599هـ/ 1202م.

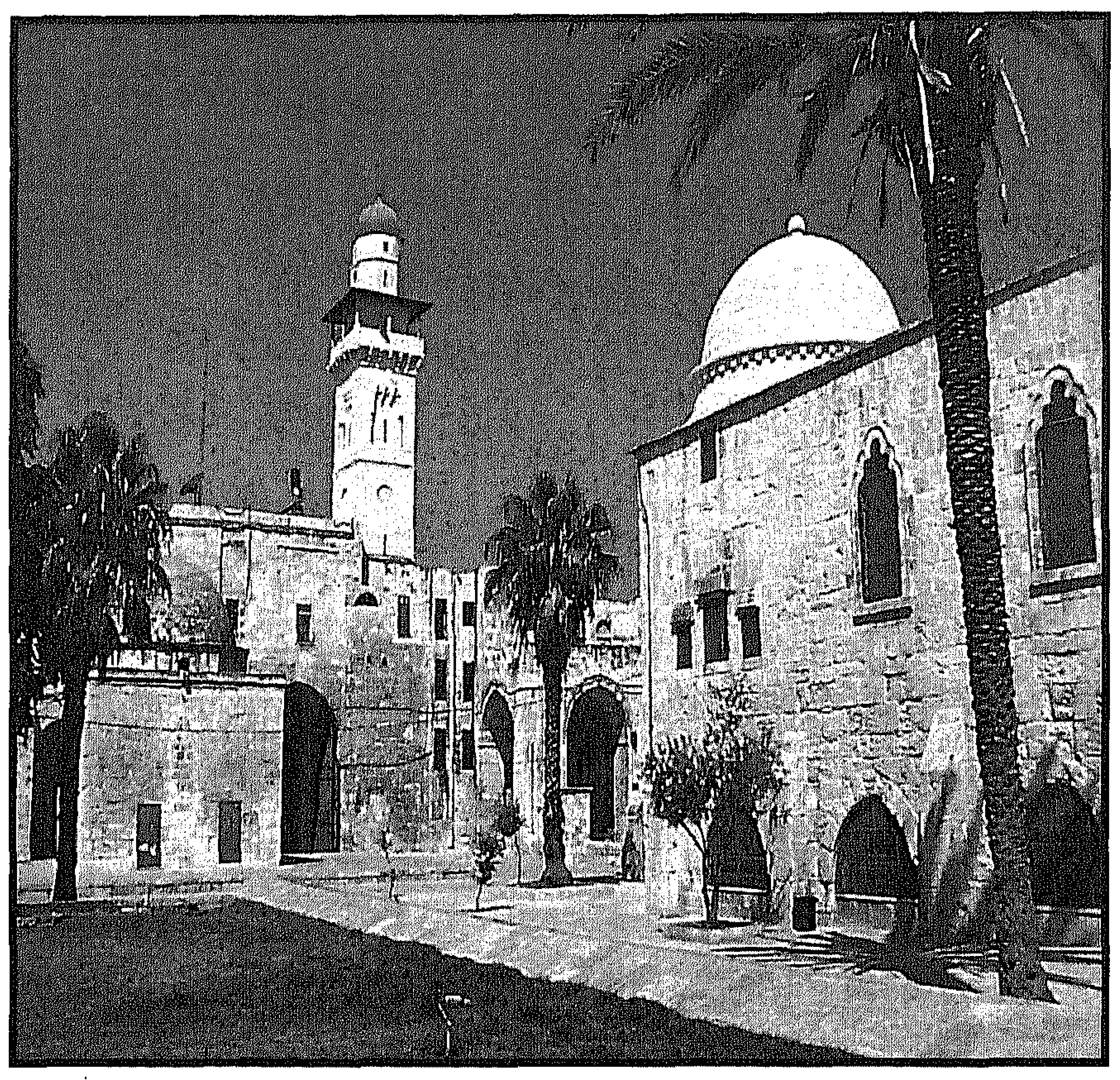


درابزين الملك العادل

القدس والملك المعظم عيسى[55]

قسّم الملك العادل قبيل وفاته البلاد التي كانت تقع تحت سلطانه على أبنائه، وقد كانت البلاد الواقعة بين العريش وحمص من نصيب الملك المعظم شرف الدين عيسى الذي حصل آنذاك على مدينة القدس، وقد أسند الملك المعظم شرف الدين عيسى ولاية القدس إلى الأمير عز الدين عمر بن يغمور المعظمي في حدود سنة 610هـ/ 1213م،[56] ثم ولاها إلى الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم الهكاري.[57]

وقد أظهر الملك المعظم اهتماماً فائقاً بمدينة القدس قبل تسلطنه، فأحسن في عمارتها وتجديدها وتطوير بنيتها وعمرانها، وتعد المنشآت التي أمر ببنائها أو تلك التي أنشئت في زمنه شاهداً حياً على تنامي أهمية القدس في زمن الملك المعظم عيسى.



المدرسة النحوية في المسجد الأقصى

لقد عبّر الملك المعظم عن أهمية القدس ومكانتها لديه عندما توجه بعساكره إلى نابلس ليمنع الفرنج من التقدم صوب القدس في سنة 614هـ/ 1271م، وكذلك عندما أرسل مائة فارس من أسرى الفرنج الذين أسرهم في إحدى معاركه في ساحل الشام سنة 615هـ/ 1218م منكسي الأعلام مهزومين إلى مدينة القدس،[58] وفي سنة 613هـ/ 1216م ضرب زلزال عنيف فلسطين كلها، ويذكر المؤرخان خوري أن القدس لم تتضرر جراء الزلزال.[59]

لقد ترك الملك المعظم شرف الدين عيسى بصمات واضحة على العمارة الأيوبية في مدينة القدس؛ فقد أنشأ المدرسة النحوية في باحة المسجد الأقصى، وسوق المعرفة في الركن الجنوبي الشرقي لسور المسجد الأقصى المبارك، ووقف المدرسة الحنفية إلى الشمال من باب شرف الأنبياء، وأنشأ واجهة الرواق الشمالي للمسجد الأقصى المسقوف، وجدد القنطرة الجنوبية الشرقية لصحن قبة الصخرة، ثم توالت المنشآت المختلفة في زمانه، فزاد من أبراج سور القدس، وأُنشئت أسبلة ومدارس في أيامه من قبل رجالاته وأمرائه وأركان دولته.

لقد أحب سكان القدس الملك المعظم حباً كبيراً، ثم عادوا وسخطوا على فعلته عندما أمر عساكره بهدم سورها في سنة 616هـ/ 1219م وتنبه الملك المعظم شرف الدين عيسى إلى أطماع الفرنج في الاستيلاء على مدينة القدس،[60] فأوعز إلى أمرائه في القدس بهدم سور المدينة وجميع تحصيناتها حتى إذا ما تقدم الفرنج صوب القدس وتمكنوا من الاستيلاء عليها لن يجدوا سبيلاً في التحصن من خلف أسوارها فيصبح بالإمكان استرجاعها من قبضتهم.

كان العزيز عثمان شقيق الملك المعظم واستداره عز الدين أيبك متواجدين في القدس، وقد تردد كل من الملك العزيز عثمان شقيق الملك المعظم وعز الدين أيبك استادار واللذين كانا في مدينة القدس آنذاك في تنفيذ أوامر السلطان بهدم سور المدينة، وكتبا له يقولان إنهما يقدران على حمايتها، مما جعل الملك المعظم يشدد في رسالة لهما على ضرورة هدم السور كي لا يذبح المسلمون في القدس من جديد ويحكم على الشام وبلاد الإسلام من جديد من قبل الفرنجة .

شرع المسلمون في هدم سور القدس وتخريب حصونها وأبراج أسوارها عدا برج داود في غُرّة محرم سنة 616هـ/ 1219م،[61] وقد نقل المعظم ما كان في القدس من سلاح وآلات قتال، وظن المسلمون أن الفرنج باتوا على مرمى حجر من المدينة المقدسة،[62] فهجروا أماكنهم ومساكنهم وتوجهوا إلى مصر ودمشق والكرك وغيرها مستذكرين مذابح

الفرنج لأهل القدس عند احتلالهم لها في سنة 492هـ/ 1099م، وقد تجمعت أعداد غفـيرة من سكان القدس في ساحات المسجد الأقصى المبـارك، وقامـت النسـاء بالبكـاء وتقطيـع شعورهن لما آلت إليه أحوال المقدسيين بعد أن مكنهم الله من القدس ومنَّ علـيهم بفـضل السكن في رحاب مسجدها المبارك .

وفي الجانب العسكري، بدأ الملك المعظم في التحضير لمعركة فاصـلة مـع الفـرنج، فقـام بتخريب حصون الجليل وتبنين وصفد وبانياس، وطلب كل من الملك المعظم والملك الكامـل صاحب مصر النجدة والمساعدة من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وتوسلا على الأخص إلى الخليفة العباسي في بغداد، فوعدهما بإرسال جيش لنصرة القدس لم يأتِ على الإطلاق.[63]

لقد جسد عدد من المؤرخين العـرب والمسلمين نكبـة القـدس هـذه وحالـة الـسخط والغضب بين سكانها على النحـو التـالي:[64] «وقـع في البلـد ضـجة عظيمـة، وخـرج النـساء المخدرات والبنات والشيوخ وغيرهم إلى الصخرة والأقصى، وقطعوا شعورهم [ورموهـا في الحرم][65] [بحيث امتلأت الصخرة ومحراب الأقصى من الـشعور][66] ومزقـوا ثيـابهم، وفعلـوا أشياء من هذه الفعال؛ ثم خرجوا هاربين وتركوا أموالهم وأهـاليهم. ومـا شـكُّوا أن الفـرنج تُصبّحهم، وامتلأت بهم الطرقات، فتوجه بعضهم إلى مصر وبعـضهم إلى الكـرك وبعـضهم إلى دمشق، وكانت البنات المخدرات يُمزقن ثيابهن ويربطنها على أرجلهن من الحفا، ومـات خلق كثير من الجوع والعطش، ونُهبت الأموال التي كانت لهم بالقدس، وبلـغ ثمـن قنطـار الزيت عشرة دراهم، والرطل النحاس نصف درهم، وذم النـاس المعظـم.. [وضـج النـاس وابتهلوا إلى الله تعالى عند الصخرة وفي الأقصى][67] [وحصل غلاء وشدائد]».[68]

كما قال أحدهم يهجو الملك المعظم شعراً:

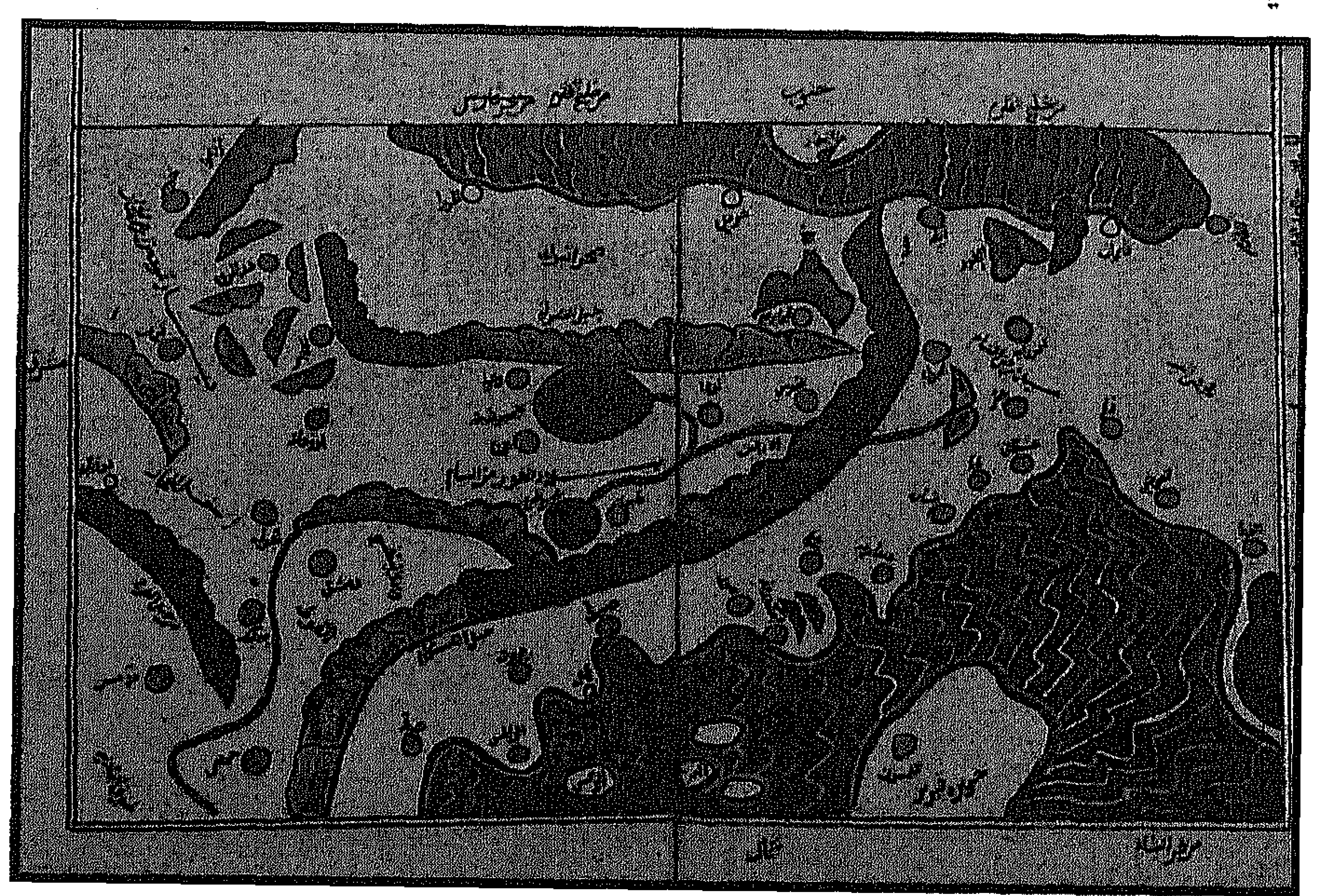
فـي رجـــب حلـــل المحـــرم   وخـــرّب القـــدس بالمحـــرم[69]

وقال في ذلك مجد الدين محمد بن عبدالله الحنفي:

مـررتُ على القـدس الشريــف   مُسلّماً على ما تبقّى من ربوعٍ وأنجم

ففاضت دموع العين منّي صبابـةً ... على مـا مضـى في عصــره المتقـدم
وقد رام علجٌ أن يعفّى رسومــه ... وشمّــر عــن كفّـي لئيـم مذمّــم
فقلتُ له شُلّــت يمينـك خلّهــا ... لمعتــبرٍ أو ســائـــلٍ أو مسـلّـــمِ
ولو كان يفدى بالنفوس فديتــهُ ... بنفسي وهذا الظـنُّ في كـل مُسلـمِ

لقد عاد سكان القدس تدريجياً إلى مدينتهم بعـد زوال الخطـر الفرنجـي، إلا أن هـذا الخطر كان مازال جاثماً على صدور المقدسيين، فقد تغير سكان المدينة، نسبياً كما حدث سنة 492هـ/ 1099م،[70] وأصبحت المدينة المقدسة غير آمنة، ينتاب سكانها خوف من المستقبل المليء بالمفاجآت والصدمات.



خريطة لبلاد الشام ومن ضمنها القدس، رسمها الجغرافي العربي الإدريسي في عام 548 هـ/ 1154م

القدس تحت الاحتلال الفرنجي للمرة الثانية

تمكن الملك الكامل محمد[71] ملك مصر من مدينة القدس بعد وفاة الملك المعظم شرف الدين عيسى، ثم فاوض الكامل محمد الإمبراطـور الألمـاني فريـدريك الثـاني عـلى شروط

تسليم القدس بحجة عدم قدرته على حمايتها من الفرنج! فأرسل مراراً وتكـراراً كـلاً مـن الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ والـشريف شـمس الـدين الأرمـوي قـاضي العـسكر وصلاح الدين أمير إربل إلى رسولي فريدريك وهما توماس أكيرا وباليان أمير صـيدا إلى أن اتفق الفريقان على شروط تسليم القدس في سـنة 616هـ/ 1219م، وشـهد عـلى الاتفـاق مقدم الفرسان التيوتون وأسقفا كل من أكستر وونستـسر، وهكـذا تـسلم الفـرنج مدينـة القدس باستثاء المسجد الأقصى المبارك، فرزحت المدينة المقدسة عشر سنوات أخرى تحـت الاحتلال الفرنجي.[72]

لقد كان وقع تسليم القدس للاحتلال الفرنجي صاعقاً على العرب والمسلمين، فراح الأئمة والخطباء يخطبون في المسلمين عن فعلة الكامل محمد؛ يقول المقريـزي[73] «..فنـودي بالقدس بخروج المسلمين منـه، وتـسليمه إلى الفـرنج، فاشـتد البكـاء، وعظـم الـصـراخ والعويل، وحضـر الأئمة والمؤذنون من القدس إلى خيم الكامل، وأذّنوا عـلى بابـه في غـير وقت الأذان، فعزّ عليه ذلك وأمر بأخـذ مـا كـان معهـم مـن الـستور والقناديـل الفـضة والآلات، وزجرهم .. واشتد الإنكار على الملك الكامل، وكثرت الشناعات عليه في سائر الأقطار». «.. وجلس الحافظ شمس الدين سبط ابـن الجـوزي[74] بجـامع دمـشق، وذكـر فضائل بيت المقدس، وحزن الناس على استيلاء الفـرنج عليـه، وبـشع القـول عـلى هـذا الفعل، فاجتمع في ذلك المجلس ما لا يحصى عدده من الناس، وعلت أصواتهم بالـصراخ، واشتد بكاؤهم، وأنشد الحافظ شمس الدين قصيدة، أبياتها ثلاثمائة بيت منها:

على قبة المعراج والصخرة التي ... تُفاخر ما فيه الأرض من صخرات

مدارس آيات خلت من تـلاوة ... ومنـزل وحـي مقفـر العرصـات

فلم يُر بدمشق أكثر بكاء من ذلك اليوم .. ».

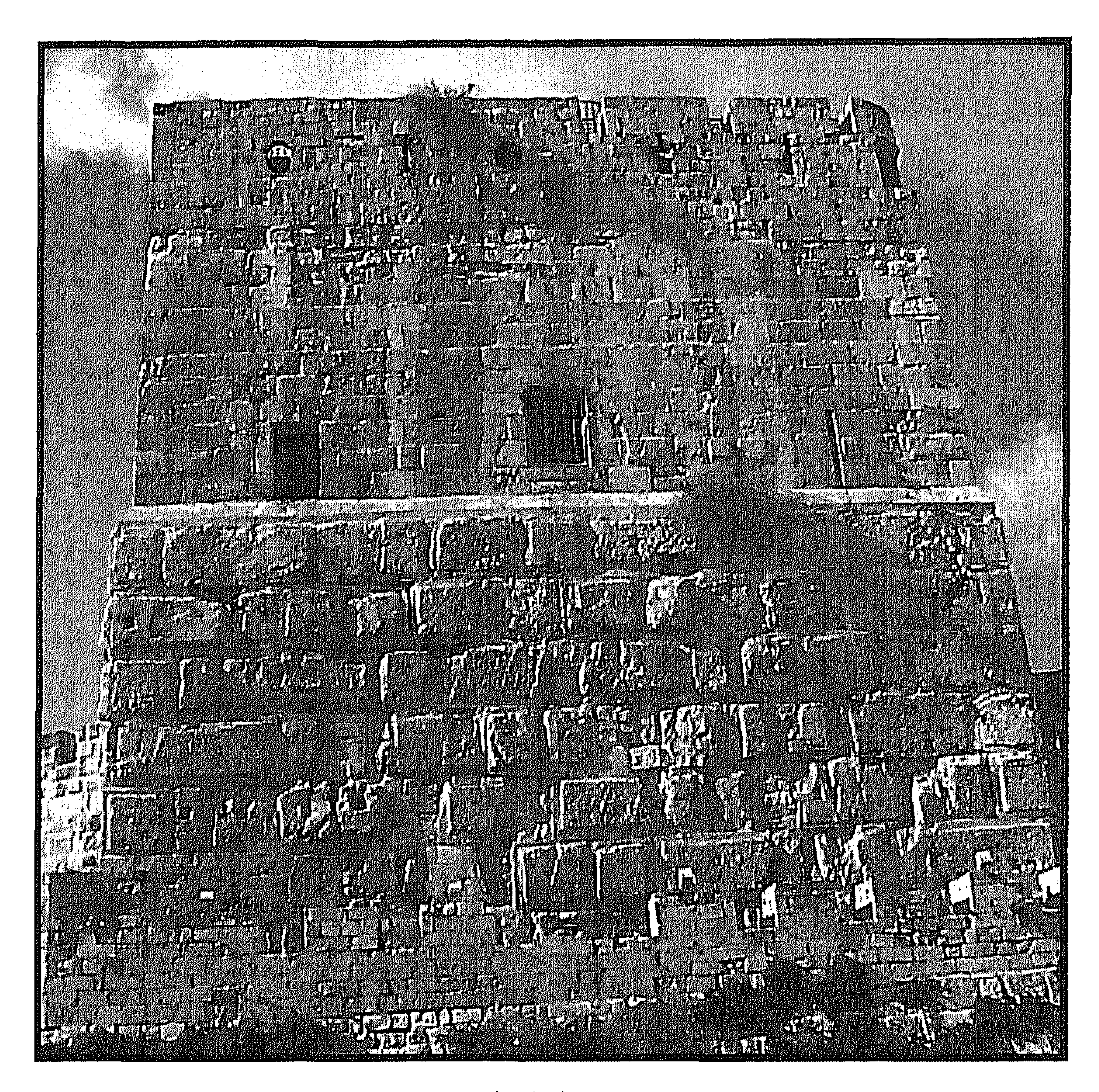
حصل الفرنج بمقتضى هذا الاتفاق على مدينة القدس وبيت لحم وأراضٍ ممتدة إلى يافا فضلاً عن الناصرة وغرب الجليل وحصن مونتفورت وتبنين وما تبقى حول صيدا،

على أن يبقى للمسلمين المسجد الأقصى المبارك بمنشآته كقبة الصخرة والمسجد الأقصى المسقوف .

وصل الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني إلى مدينة القدس في سنة 616هـ/ 1219م، واستقبله على بابها المعروف بباب العمود قاضي مدينة نابلس الذي سلمه باسم الملك الكامل مفاتيح المدينة، ثم توغل داخل المدينة القديمة فوجدها خالية من سكانها بعد أن هجرها سكانها من جديد، وكان في رفقة الإمبراطور عدد من العساكر الألمان والطليان وعدد قليل من البارونات المحليين وأساقفة صقلية وبطرس أسقف ونشستر ووليم أسقف أكستر ، ثم نزل في دار الأسبتار في حارة النصارى.[75]

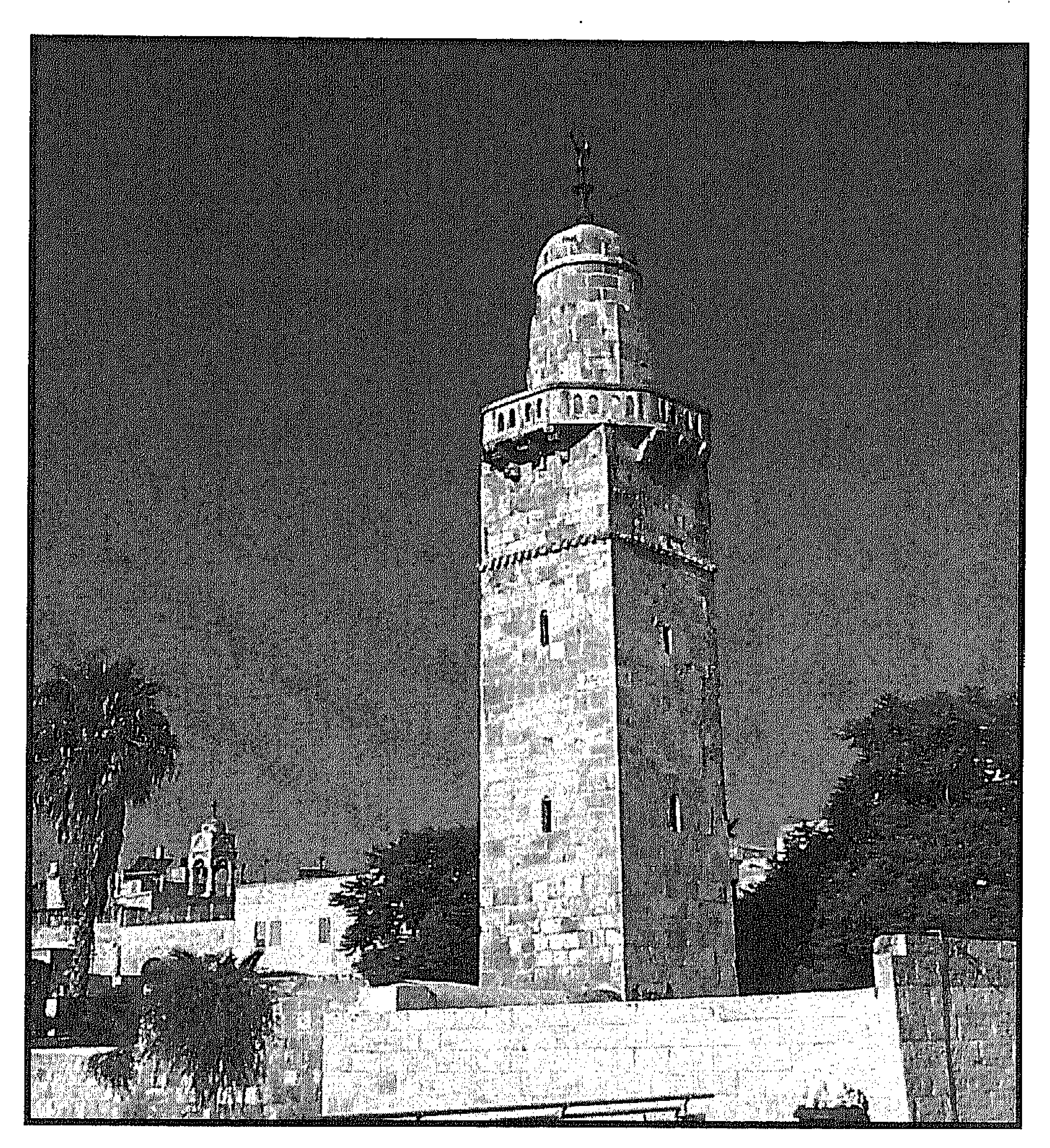
وكان الكامل محمد قد طلب من مؤذني المسجد الأقصى عدم رفع الأذان للصلاة أثناء زيارة الإمبراطور حتى لا ينزعج من صوت الأذان! وعندما علم فريدريك قال: إنه لا ينبغي للمسلمين أن يغيروا من عاداتهم، وأضاف أنه جاء إلى القدس كي يسمع صوت المؤذن وهو يرفع الأذان عند الفجر،[76] وقد رحل فريدريك عن القدس، وبقيت حصونها ودفاعاتها ضعيفة، فتشكلت مقاومة في المدن الفلسطينية المجاورة كالخليل ونابلس وأخذت تقطع الطرق على الفرنج في القدس وحواليها، وكان برج داود هو الملاذ الأخير دائماً للفرنج خوفاً من هجمات المقاومة.[77]

وفي سنة 637هـ/ 1239م تمكن الناصر داود[78] بن الملك المعظم شرف الدين عيسى ملك الكرك من استرجاع القدس وتخريب برج داود، إلا أن هذه المدينة عادت وسقطت من جديد تحت الاحتلال الفرنجي للمرة الثالثة في سنة 641هـ/ 1243م، إلى أن سخّر الله لها من ينقذها فهاجم الملك الصالح نجم الدين أيوب[79] مع حلفائه الخوارزمية[80] مدينة القدس وحرروها من الفرنج في سنة 642هـ/ 1244م.[81]



برج داود في قلعة القدس

لقد أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب ابـن الملـك الكامـل البنـاء المعـروف بقبـة موسى الكائن في ساحة المسجد الأقصى، وذلك في سنة 647هـ/ 1249م[82] بعد زيارة قام بها لمدينة القدس، حيث تصدّق بألفي دينار للمسجد الأقصى[83] صُرف جزءٌ منها في بنـاء هـذه القبة وجزءٌ آخر في عمارة سور القدس، وكان على رأس الخوارزمية الذين ساهموا في تحرير القدس القائد بركة خان حليف نجم الدين أيوب ضد الفرنج، وقد قتل بركة خان في سـنة 644هـ/ 1246م في خضم معركة بين الخوارزمية وجيش الملك المنصور إبـراهيم بـن أسـد الدين شيركوه صاحب حمص وحلب وحماة دارت رحاها بين بعلبك وحلب،[84] وقد نقـل جثمانه إلى القدس ودفن في تربته الكائنة في حارة باب السلسلة والتي تضم المكتبة الخالدية.



الجامع العمري الكبير: يقع في حارة الشرف ويُنسب إلى واقفه
الشيخ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي الهاشمي المغربي الأندلسي المتوفى سنة 599هـ/ 1202م

ولاة القدس في العصر الأيوبي

1. الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري

كان أميراً كردياً أصله من الهكارية وهي قرية بالقرب من الموصل؛ صحب أسد الدين شيركوه ونزل معه مصر حين ملكها، ثم أقطعه صلاح الدين الأيوبي كل ما كان في

عكا من إقطاع وضياع للداوية، ثم ولاه القدس بعيد فتحها في سنة 583هـ/ 1187م إلى أن توفي في سنة 585هـ/ 1189م عند منزلة الخروبة بالقرب من عكا[85] ودفـن في مقـبرة مـاملا غربي القدس.

2. حسام الدين سياروخ

ولاه صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس بعـد وفـاة ضـياء الـدين الهكـاري في سـنة 585هـ/ 1189م[86] ثم أُسندت الولاية في سنة 588هـ/ 1192م إلى عز الدين جُرديك.

3. عز الدين جُرديك

كان عز الدين جُرديك بن عبدالله النوري أحـد أمـراء الـسلطان نـور الـدين محمـود زنكي؛ ولاه صلاح الدين الأيوبي عكا في سنة 583هـ/ 1187م، ثم اختاره صـلاح الـدين لولاية القدس، فكتب له ابن شداد بالولاية واشترط عليه الأمانة؛ وقد اسـتمر عـز الـدين جُرديك والياً على القدس حين كانت القدس مضافة للملك الأفضل حتى عزله عنها سنة 591هـ/ 1194م، وقد عرف من ألقابه متولي الحرب في القدس.[87]

4. حسام الدين أبو الهيجا السمين

كان كردياً من كبار الأمراء الذين عملوا مع صلاح الدين الأيـوبي؛ تـولى نـصيبين في سنة 578هـ/ 1182م، وعمل نائباً لصلاح الدين في عكا، ثم تـولى مدينـة القـدس في سـنة 591هـ/ 1194م، ولما عاد الملك العزيز إلى مدينة القدس خشي هذا الأمير منه، فتبادل معـه تسليم المدينة لقاء أن يعفو عنه، ثم رحل إلى بغداد إلى توفي في سنة 594هـ/ 1198م.[88]

5. شمس الدين سنقر الكبير

مقدم العسكر شمس الدين سنقر الملكي الكاملي العادلي المهاندار؛ تولى مدينة القدس بأمر الملك العزيز عثمان في سنة 592هـ/ 1195م، واستمر والياً على مدينة القدس حتى سنة

594هـ/ 1197م؛ أنشأ جامع قرية بيت حانون المعروف بجامع النصر نسبة إلى انتصار المسلمين على الفرنج في معركة بيت حانون في 14 ربيع الأول سنة 637هـ/ 1239م.[89]

6. صارم الدين (شجاع الدين) ختلج بن عبدالله المعظمي

كان مملوكاً لعز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب؛ تولى القدس في حدود سنة 597هـ/ 1200م واستمر والياً عليها حتى سنة 604هـ/ 1207م .[90]

7. عثمان بن علي الزنجبيلي

الأمير الأسفهسلار أبو عمرو عثمان بن علي بن عبدالله الزنجبيلي؛ تولى القدس في حدود سنة 597هـ/ 1200م في دولة الملك العادل، واستمر على ولايتها حتى سنة 604هـ/ 1207م.[91]

8. حسام الدين قايماز المعظمي

الأمير حسام الدين (صارم الدين) أبو سعيد قايماز بن عبدالله المعظمي النجمي؛ تولى القدس في حدود سنة 604هـ/ 1207م، وكان أميراً للحج الشامي في سنة 605هـ/ 1208م، وقد استمر في ولاية القدس حتى سنة 610هـ/ 1213م.[92]

9. عز الدين عمر بن يغمور (يغمر) المعظمي

تولى القدس في حدود سنة 610هـ/ 1213م.[93]

10. سابق الدين [بن] عثمان بن محمد النجدي

ورد اسمه في نقش محفوظ في المتحف الفلسطيني روكفلر.

11. بدر الدين محمد بن أبي القاسم الهكاري

الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم بن أبي عبدالله محمد الهكاري؛ أحد أمراء الملك المعظم شرف الدين عيسى، أنشأ بالإضافة إلى مدرسته في القدس مسجداً قريباً من الخليل

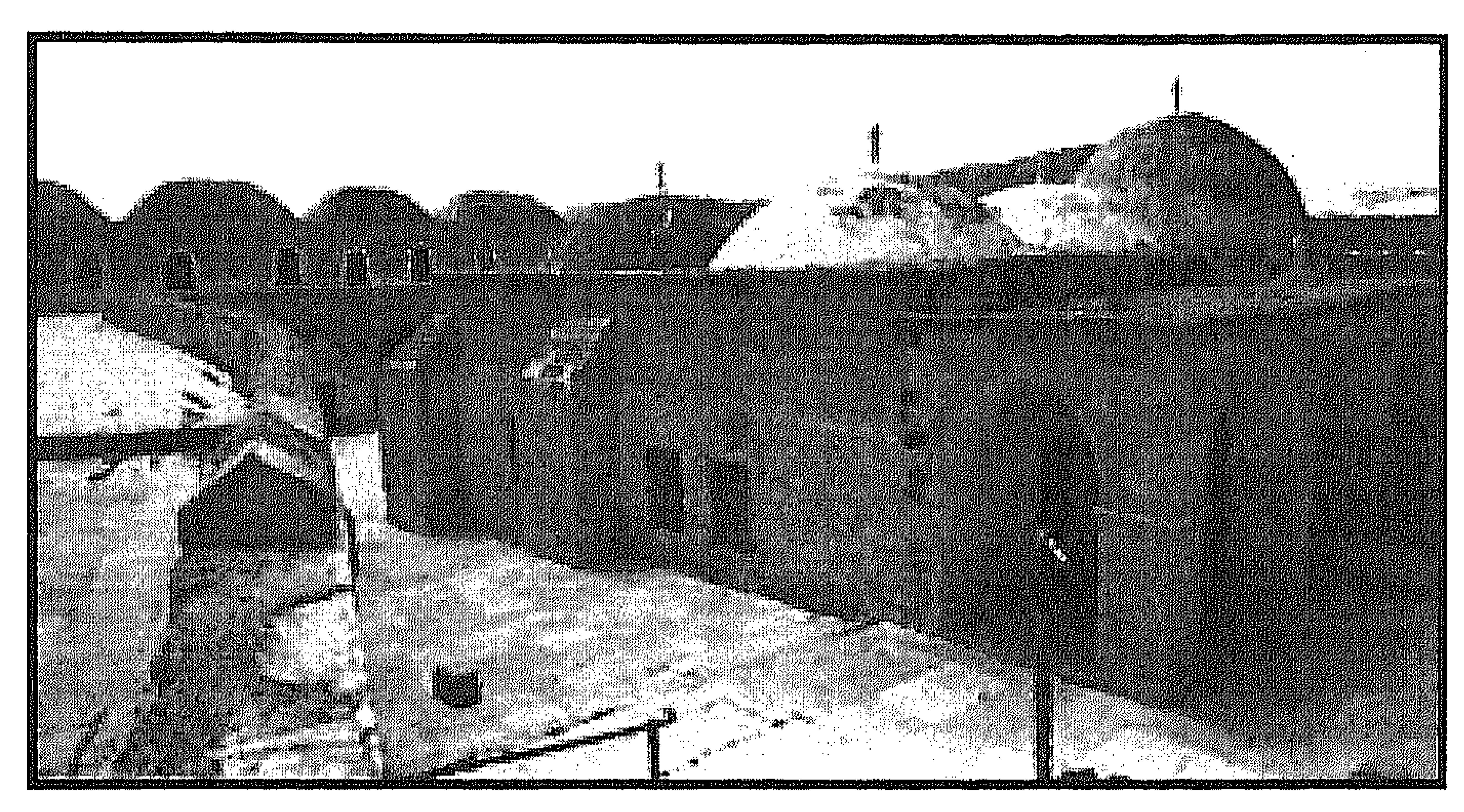
عند مقام النبي يونس، وقد استشهد في سنة 614هـ/ 1217م في الطور بالقرب من الناصرة ونقل إلى القدس ودفن في تربته بمقبرة ماملا.[94]

القدس في زمن المماليك

تميزت القدس في العهد المملوكي بازدهار عمراني شـهد ازديـاد عـدد معاهـد العلـم والزوايا والمساجد والأربطة والخانات ومختلف المباني العامة الأخرى. وقد آثر كل من قدّر مكانتها الدينية أن يترك بصماته العمرانيـة شـاهدة عـلى وجـوده في هـذه المدينـة المباركـة، فانتشرت المنشآت الدالة على السلاطين والأمراء والقضاة والعلماء والتجار، وتحدث عنها مؤرخ القدس والخليل مجير الدين عبدالرحمن العليمي في كتابـه **الأنـس الجليـل في تـاريخ القدس والخليل** باستفاضة، وفيما يلي موجز لبعض الوقفيات في القدس بالعصر المملوكي.

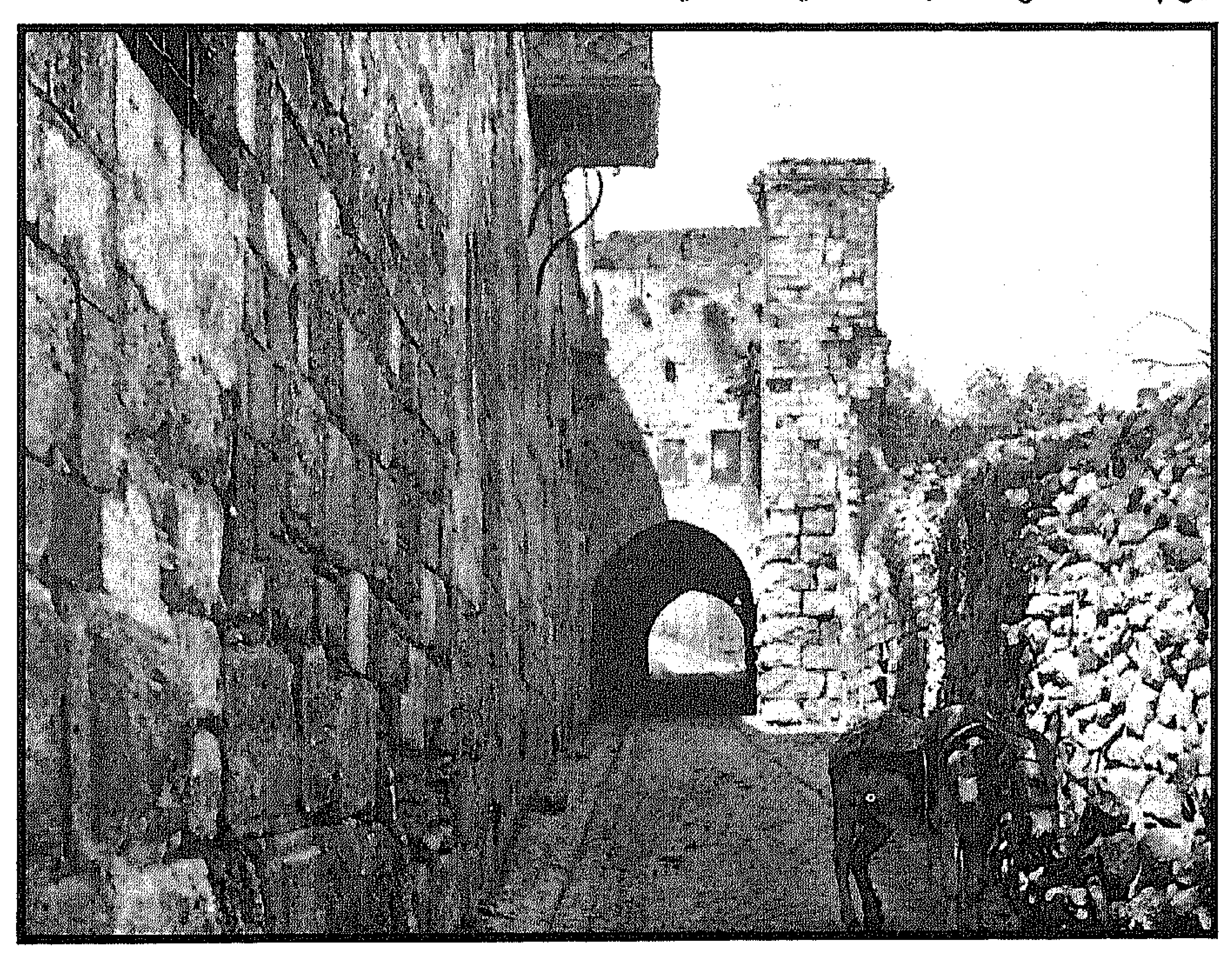
الظاهر بيبرس

بدأت بصمات العهد المملوكي تظهر على مدينة القدس في سلطنة الملك الظاهر ركـن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي (658-676هـ / 1260 –1277م)، فقـد أنـشأ في سنة 662هـ/ 1263م خاناً خـارج القـدس بـالقرب مـن القلعـة عـرف بخـان الظـاهر بيبرس،[95] وتوج اهتمامه الفائق بمدينة القدس بزيارة تاريخية لها[96] في يوم الجمعة 17 جمادى الثانية سنة 667هـ/ 1268م جدد فيها قبة السلسلة وزخرفها،[97] وقبة الـصخرة المـشرفة،[98] وأنفق على تجديد بنائها زهاء خمسة آلاف درهـم،[99] كـما زار الظـاهر بيـبرس القـدس مـرة أخرى في سنة 668هـ/ 1269م[100] دشن خلالها مقام النبي موسـى بـالقرب مـن أريحـا،[101] وعلى عهده وقف الأمير علاء الدين البصير رباطاً[102] وحماماً[103] وبركة،[104] وبلط صحن قبة الصخرة المشرفة، وجدد باب المطهرة (بـاب الـسقاية)[105] الكـائن غـربي المـسجد الأقـصى والسقاية[106] أو المطهرة المجاورة لهذا الباب، كما أنشئت في عهد الظاهر بيبرس دار الحديث الكائنة في حارة باب السلسلة.[107]



مقام النبي موسى في أريحا

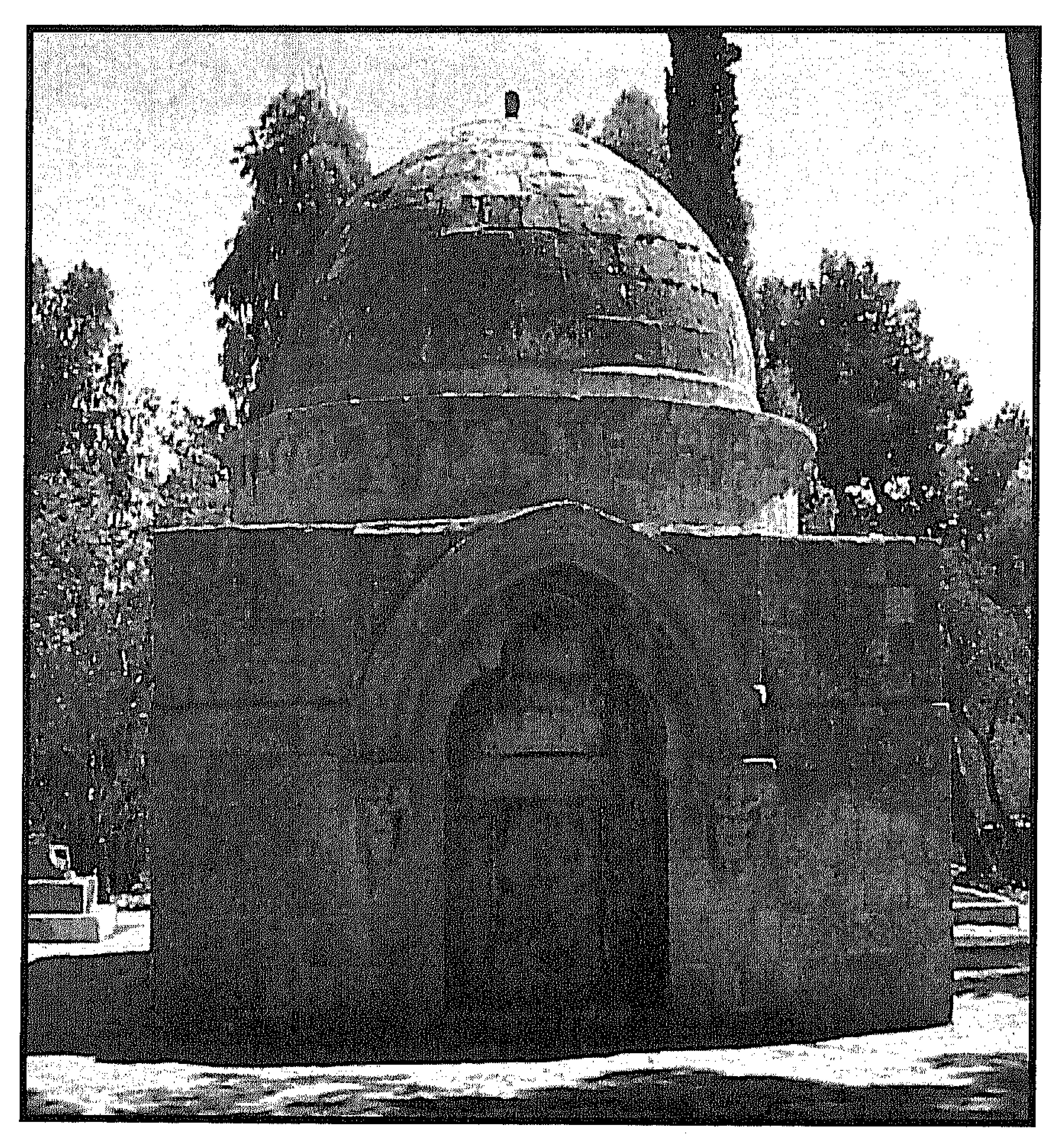
وفي سنة 673هـ/ 1274م أنشأ الملك القاهر بن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أيوب مئذنة فوق المدرسة الحنفية المعظمية.[108]



مئذنة المعظمية في القرن التاسع عشر الميلادي

الملك المنصور قلاوون

شهدت القدس في زمن الملك المنصور سيف الدين قلاوون (678 - 689هـ/ 1280- 1290م) إنشاء جملة من المباني الوقفية، من أبرزها الرباط المنصوري وخان المنصور قلاوون الكائنان في حارة باب الناظر، وظهرت قبة جميلة البناء تعرف بالتربة الكبكبية تقع في مقبرة ماملا غربي القدس دفن بها الأمير علاء الدين أيدغدي بن عبدالله الكبكي ناظر الحرمين الشريفين المتوفى خامس رمضان سنة 688هـ/ 1289م.



الواجهة الشمالية للتربة الكبكبية

العادل كتبغا

جدد العادل زين الدين كتبغا المنصوري (694-696هـ/ 1294 – 1297م) الفصوص الفسيفسائية لقبة الصخرة المشرفة في سنة 694هـ/ 1294م،[109] كما جدد بناء السور الشرقي للمسجد الأقصى المبارك المطل على مقبرة باب الرحمة ووادي جهنم.[110]

المنصور لاجين

جدد المنصور لاجين (696-698هـ/ 1297 – 1299م) عمارة محراب داود[111] الكائن في السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك.

الناصر محمد بن قلاوون (693-694هـ/ 1294- 1295م؛ 698-708هـ/ 1299 – 1309م؛ 709-741هـ/ 1309- 1340م)

أنشأ ووقف السيفي كرد رباطاً غربي المسجد الأقصى المبارك في سنة 693هـ/ 1293م[112] عرف برباط كرد، وقد جدد الناصر محمد بن قلاوون الجزء الشرقي من السور القبلي للمسجد الأقصى المبارك،[113] وقام بفتح شباكين في المسجد الأقصى على جانبي المحراب،[114] وجدد تذهيب قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك،[115] والقناطر الشمالية الكائنة في صحن قبة الصخرة المشرفة،[116] وفي عهده أنشأ الأمير تنكز الناصري باب القطانين[117] والأروقة الغربية للمسجد الأقصى المبارك،[118] وتعمرت قناة السبيل، كما أنشأ الأمير تنكز الناصري نائب الشام في سنة 729هـ/ 1328م المدرسة التنكزية وحمامي الشفا والعين وخان تنكز القريب منهما.

الكامل شعبان

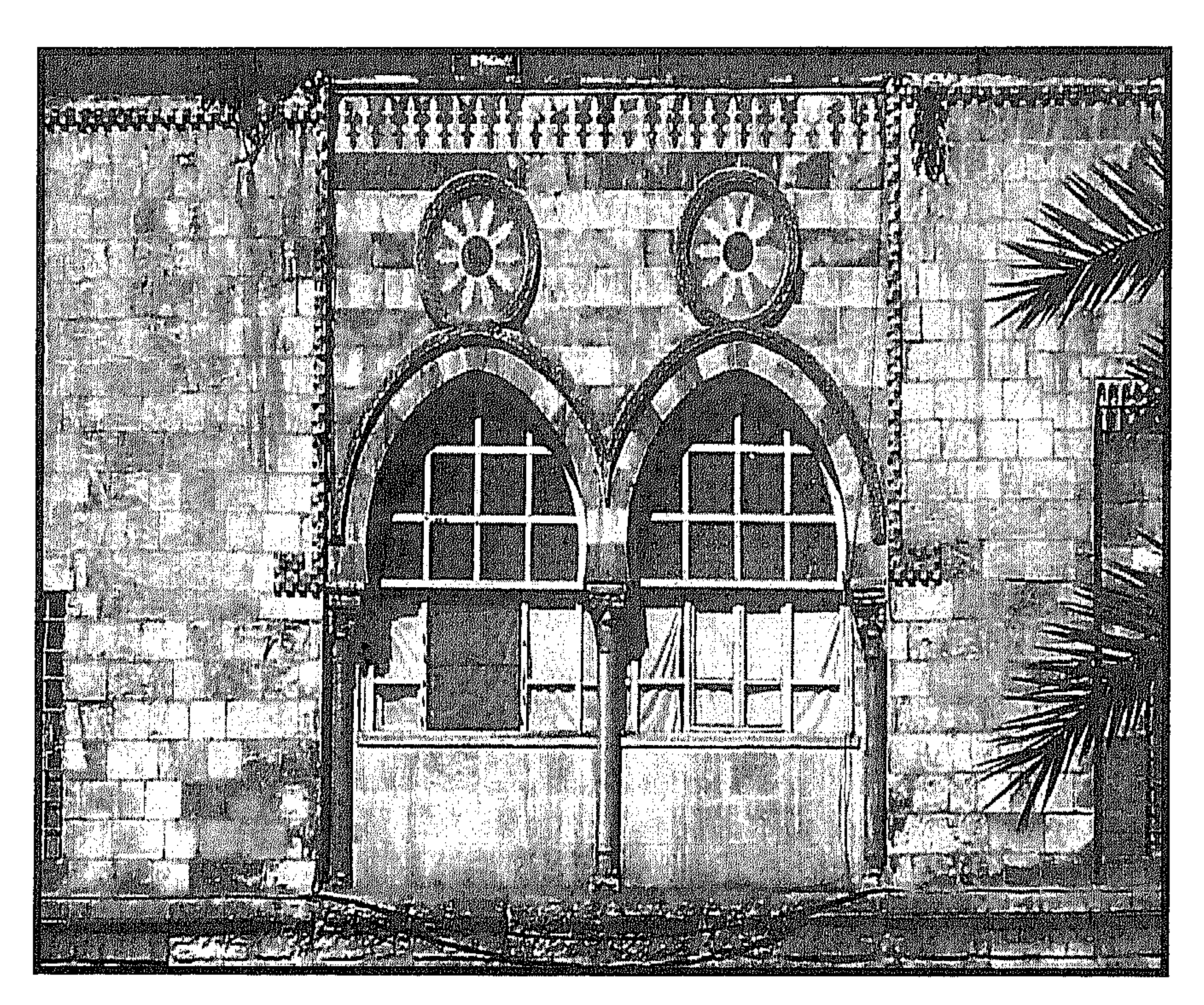
أمر الكامل شعبان (746-747هـ/ 1345- 1346م) بتجديد أبواب المسجد الأقصى المبارك.[119]

الأشرف شعبان

شُيِّد في عهده (754-776هـ / 1363- 1376م) مئذنة باب الأسباط،[120] ورُمّمت القنطرة الشمالية الغربية للمسجد الأقصى، وأنشئت الزاوية البسطامية[121] والمدرسة اللؤلؤية[122] والزاوية اللؤلؤية[123] والمدرسة الخاتونية[124] والمدرسة الأرغونية[125] والمدرسة الأسعردية[126] ودار القرآن السلامية، والمدرسة المنجكية، والمدرسة الطازية،[127] ورباط المارديني.[128]

الأشرف برسباي

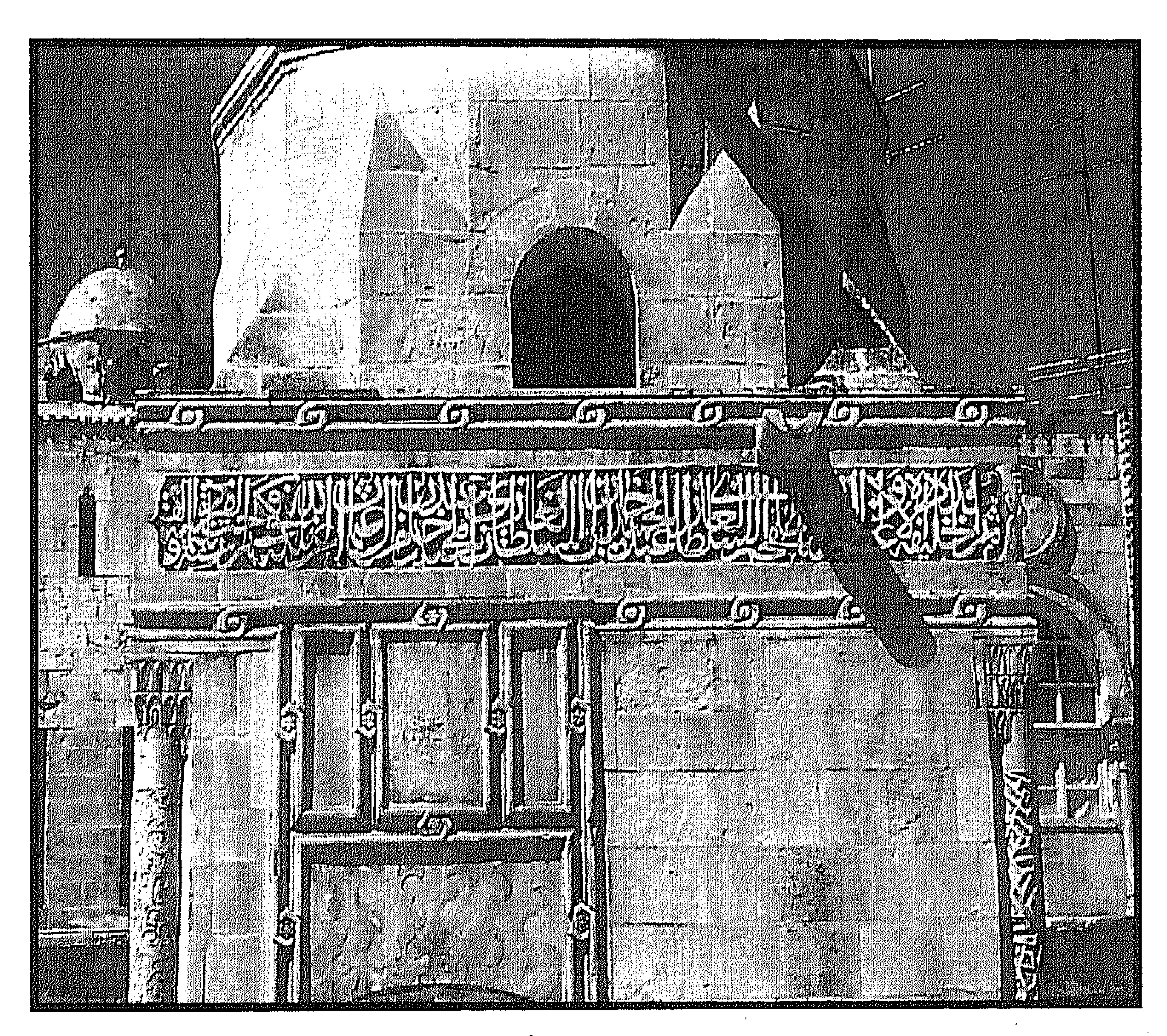
جدّد في عهده (825-841هـ / 1422- 1437م) سبيل شعلان الكائن في المسجد الأقصى المبارك، وأنشئت المدرسة الباسطية،[129] والمدرسة الغادرية،[130] والمدرسة الحسنية التي بباب الناظر، والمدرسة العثمانية.[131]



المدرسة العثمانية

الأشرف قايتباي

أنشئت في القدس على عهده (872–901هـ / 1468–1496م) مبانٍ وقفية عديدة؛ أبرزها المدرسة المزهرية،[132] والمدرسة الزمنية،[133] والمدرسة الأشرفية، وسبيل قايتباي وغيرها.



سبيل قايتباي في ساحة المسجد الأقصى المبارك

القدس في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي

عانت دولة الملك الأشرف قانصوه الغوري[134] قبيل هزيمتها على يد العثمانيين من جراء خلافات عميقة استفحلت بين أمراء المماليك وقادتهم؛ فقد تآمر كل من الأمير خير (خيرت) بك[135] والأمير جان بردي الغزالي[136] على حُكم دولة المماليك، وكان

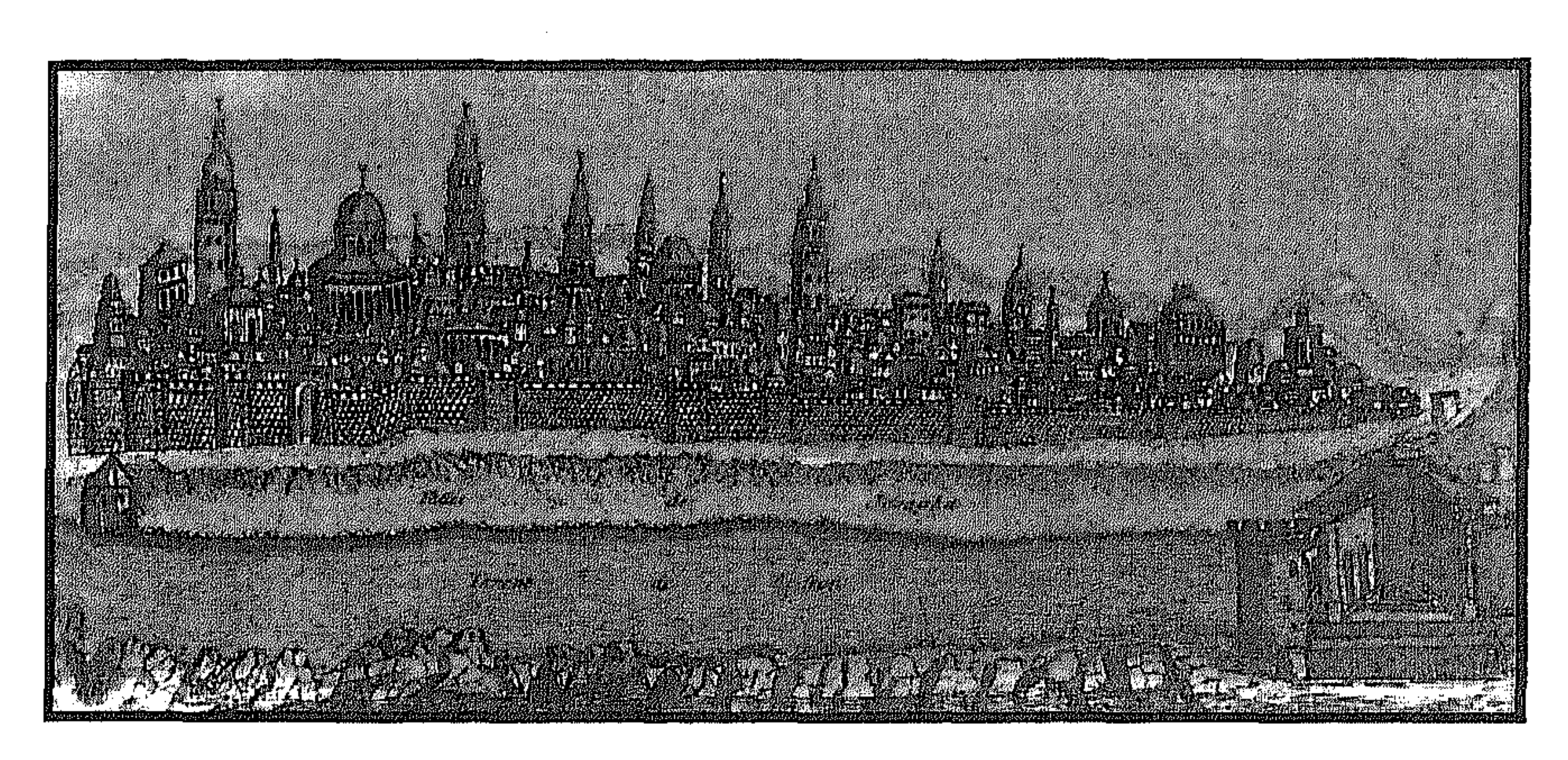
لهما دور بارز في هزيمتها،[137] وقد تنبه الأمير سيباي بك[138] نائب الشام لبوادر الخيانة التي ظهرت في أفعال الأمير خير بك نائب حلب، فحاول أن يُقنع الغوري بقتله لاتصاله بالسلطان سليم الأول سلطان بني عثمان، في حين أقنع الغزالي السلطان الغوري بألا ينصاع إلى اتهامات الأمير سيباي بك حتى يمنع فتنة يقتل فيها أمراء الجراكسة، فيصل خبر خلاف الأمراء إلى أعدائهم،[139] وكان الخلاف آنذاك قد احتدم بين السلطان سليم الأول[140] والسلطان قانصوه الغوري، وخصوصاً بعد أن رفض الغوري طلب السلطان سليم تسليمه قورقود جلبي شقيق فرهاد باشا[141] الذي لجأ إلى الغوري هارباً من السلطان سليم،[142] وكان قد أنهى منتصراً معركة حاسمة[143] جمعت الجيش العثماني بزعامته والجيش الصفوي بزعامة الشاه إسماعيل[144] في موقعة جالديران بالقرب من مدينة تبريز[145] وذلك في 2 رجب 920هـ الموافق 1514م حين شعر سليم بخطر الدولة الصفوية.[146] وقد خرج السلطان قانصوه الغوري بعد هذه المعركة بجيش كبير من مصر إلى حلب بحجة الوساطة والمصالحة بين الشاه إسماعيل الذي تبنت دولته المذهب الشيعي[147] والسلطان سليم الذي تبنت دولته المذهب السني؛ شعر السلطان سليم بعد انتصاره هذا بما آلت إليه الشام ومصر من الضعف في أواخر عهد المماليك، فما إن فرغ من قتاله مع الفرس حتى بدأ زحفه تجاه الشام[148] واصطدم بجيش المماليك في 23 رجب 922هـ/ 1516م[149] في وادي مرج دابق[150] المعروف أيضاً بتل الغار[151] أو مرج الطبقة[152] بالقرب من حلب، وقد بلغت قوة العثمانيين في هذه المعركة ثمانين ألف مقاتل يقابلهم خمسون ألفاً من المماليك.[153] ويورد بروكلمان «أهمل المماليك سلاح المدفعية بالكلية بعد أن اعتبروه سلاحاً لا يليق بهم»،[154] وانتهت المعركة بانتصار العثمانيين ومقتل الملك الأشرف قانصوه الغوري[155] ملك بلاد مصر والشام واليمن وهو في الثمانين من عمره[156] وأسر الخليفة العباسي المتوكل على الله،[157] وأصبحت المدن الشامية ممهدة لدخول جيش السلطان سليم خان، وكان الأمير خير بك قد هرب منهزماً في أثناء المعركة إلى مدينة حلب بغية

إقناع محمد بن قانصوه الغوري بالخروج إلى مصر بعد هزيمة الجيش المملوكي في مرج دابق[158] فتصبح حلب تحت سيطرته، في حين وقع اختيار المماليك في مصر على طومان باي سُلطاناً لهم في يوم الأحد 15 رمضان 922هـ.

في 17 رمضان 922هـ الموافق 1516م أرسل السلطان سليم خان حملة عسكرية كان الغرض منها تأديب محمد بن سعيد الغزي أحد أمراء البدو في منطقة عجلون،[159] ومع هذا كله، لم يلقَ العثمانيون بعد هزيمة المماليك في مرج دابق مقاومة عنيفة كالتي واجهتهم هناك[160] رغم استمرار بعض المعارك الجانبية بين الطرفين على نحو ضعيف بسبب انسحاب قوات المماليك إلى مصر.

وقد دخل السلطان سليم خان مدينة حلب من دون قتال وأقام فيها عشرين يوماً[161] وعين عليها الأمير قره جه باشا،[162] ثم توجه من حلب إلى مدينة دمشق، والتي كان قد قُتل نائبها الأمير سيباي بك[163] في غرة رمضان سنة 922هـ/ 1516م[164] في معركة مرج دابق، ونصب عليها قائده إسكندر بن أورنوس في 29 شعبان 922هـ/ 1516م،[165] وقد لقَّب الخطيب الشافعي الولوي ابن فرفور السلطان سليم الأول في أثناء خطبة صلاة الجمعة في جامع دمشق بالملك المظفر وصرح بأنه خادم الحرمين الشريفين.[166]

وينقل الحصني أن من المؤرخين من أورد أن أول من لقبه بهذا اللقب كان خطيب جامع زكريا في حلب،[167] وقد أمر السلطان سليم في أثناء وجوده في دمشق بإنشاء قبة على ضريح الشيخ محي الدين بن عربي[168] ثم وصل وهو في طريقه إلى فلسطين إلى مدينة حماة التي نصب عليها الأمير قاسم باشا[169] ومدينة حمص التي نصب عليها الأمير احتمان أوغلو[170] أحد أمرائه البارزين.



القدس في مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي

القدس تحت الحكم العثماني

جهز السلطان سليم الأول في يـوم الثلاثـاء 9 شـوال 922هـ/ 1516م عـشرة آلاف مقاتل لاحتلال القدس وغزة وما حولها خشية أن يسبقه إليهما عـساكر الـسلطان طومـان باي،[171] ورافق جيش السلطان سليم الأول أمراء تلك البلاد وقضاتها مـن العثمانيـين ممـن عينهم السلطان قبل دخوله إلى المدن الفلسطينية،[172] والتقـى الجيش العثماني مـن جديـد بالجيش المملوكي في معركة أخرى في الثاني من ذي القعدة سنة 922هـ/ 1516م بـالقرب من جلجوليا[173] وانتصر فيها العثمانيون من جديد، ثم واصل الجيش العثماني تقدمـه نحـو القدس في مسيرِ يومين حتى دخلها في يوم الأحد الرابع من ذي القعدة سنة 922هـ الموافق 26 كانون الأول/ ديسمبر 1516م.[174]

تأخر المماليك عن نجدة القدس فقـد سـقطت مـن دون قتـال بيـد يـونس باشـا،[175] وأصبح القائد العثماني إسكندر بن أورنوس[176] أميراً على مدينـة القـدس بـدلاً مـن نائبهـا المملوكي الأمير يوسف وسلفه الأمير دولات باي نائب القـدس وغـزة والكـرك،[177] ثـم اصطدم الجيش العثماني بقيادة سنان باشا[178] مع الجيش المملوكي بقيادة جان بردي الغـزالي وخير بك مرات عدة بالقرب من اللجون وبيسان[179] في 16 ذي القعدة 922هـ واصـطدما كذلك في 24 ذي القعدة سنة 922هـ/ 1516م،[180] ثم في 29 ذي الحجة 922هـ/ 1516م.[181]

دخول السلطان سليم إلى مدينة القدس

وزع السلطان سليم الأول الملقب بياوز أموالاً على سكان وأهالي دمشق في يوم الخميس 16 ذي القعدة سنة 922هـ الموافق 1516م، «.. وسبب ذلك أنه جاءته البشارة بأخذ عسكره لبيت المقدس وغزة وما حولها .. »[182] ويبدو أن خبر دخول العثمانيين إلى القدس لم يصل إلى مسامع السلطان إلا في خضم المعركة التي جرت بين الجيش العثماني والجيش المملوكي بالقرب من اللجون،[183] وقد شعر السلطان سليم أن زمام الحكم في الشام بات في يديه، فقرر التوجه بعساكره إلى مصر،[184] فما إن وصل إلى غزة[185] حتى عاد إلى زيارة الأماكن المقدسة في القدس في يوم الثلاثاء 26 من ذي القعدة 922هـ/ 1516م ويذكر الصديقي (توفي سنة 1028هـ/ 1619م) كيف عرج السلطان سليم على القدس قائلاً: «..ثم وصل إلى غزة وتوجه بركابه الشريف إلى زيارة بيت المقدس المنيف وكان ذلك بمفرده وزار سيدنا خليل الرحمن وعاد في أسرع مدة من الزمان .. ».[186]

وينقل الإسحاقي (توفي سنة 1090هـ/ 1650م) خبر وصوله إلى القدس «.. واستمر السلطان سليم بأرض الشام حتى مهد أمورها وضبط حصونها .. ثم توجه إلى مصر فوصل بلاد غزة ثم [عدل بمفرده][187] إلى زيارة القدس والخليل في سفر[188] كبير بقصد الزيارة .. فأحسن إلى أهل القدس والخليل وعاد إلى عسكره.. »،[189] ويُورد الحلاق (كان حياً سنة 1173هـ/ 1760م) خبر زيارته للقدس «..ثم سار قاصداً بلاد مصر فزار بيت المقدس وملكها وما تابعها ووصل إلى مدينة مصر في المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة.. ».[190]

ويذكر الأمير حيدر الشهابي (توفي سنة 1251هـ/ 1835م) كيف وصل إلى القدس قائلاً: «.. وبعد ذلك - بعد دخول حلب - رحل في الجيش إلى مصر فلما نزل بغزة عاد بمفرده إلى زيارة القدس الشريف ومعه نفر قليل ورجع إلى غزة.. »[191] ويذكر إبراهيم أفندي (1272هـ/ 1855م) زيارة السلطان للقدس قائلاً: «.. ودخلت العساكر السلطانية

إلى غزة، وكان السلطان سليم قد مر في طريقه على القـدس ليـزور قبـور الأنبيـاء والآثـار القديمة التي هناك.. ».[192]

وينقل الرحالة التركي أوليا جلبي: «وزار المشاهد وأنعـم عـلى أهلهـا»[193] فأقـام في المدينة يومين زار خلالها الأماكن الدينية والآثار القديمة، وصلى في المسجد الأقصى وفي قبة الصخرة المشرفة، وسجد لله حامداً، وقال: «الحمد لله أنا اليـوم حـامي القبلـة الأولى»[194] «فأخذت المدينة مكـانة في عينيـه وأعظمهـا فـرأى أن يعنـى بـشـأن إصلاحـهـا وتعزيـز أركانهـا.. »[195] «وخرج العلماء والأتقياء عن بكرة أبيهم لملاقاة سليم شاه وسلموه مفـاتيح المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ثم قدم السلطان الهدايا لأعيان البلد جميعـاً وأعفـاهم مـن الضرائب الباهظة وثبتهم في وظائفهم.. ».[196]

ويكتب الطرابلسـي (تـوفي سنة 1304هـ/ 1887م) قـائلاً: «... وفي سلـخ شعبان مـن السنة المذكورة وبعد أن افتتح ملحقاتها وهـي حلـب وصـيدا ونـابلوس والقــدس وغــزة وجبل عجلــون، قصد أن يسـرع بافتتــاح مـصر.. ».[197] وقـد أقـام أهـالي مدينـة القـدس وليمة[198] كبيرة للسلطان سليم الأول قبيل مغادرته المدينة في صـحن قبـة الـصخرة المـشرفة، وقد حضر الوليمة مشايخ وحكـام البلاد الجبلية مثل نـابلس وصـفد والخليــل، فقـدم كـل منهم مفـاتيح[199] قلاعهم إلى السلطان، وأعلنوا ولاءهم للسلطنة الجديدة، وكان أهالي مدينـة القدس قد قدموا الطعام حينئذ في أوان خشبية تـسمى هنايـب لفقـرهم،[200] ثـم اشـتكوا إلى السلطان من تسلط العربان على مدينتهم فأمر ببناء سور يحيط المدينة من جهاتها الأربع.

وجد السلطان سليم مدينة القدس قد وصلت في أواخر عصر المماليك إلى حالة عمرانية هزيلة، رغم ما خلفه هؤلاء من عمران حول المسجد الأقصى وفي بعض المنشآت الموزعـة في حاراتها.[201] وقد دخلت مدينة القدس عهد العثمانيين وهي تعـاني اقتـصاداً ضـعيفاً لا يقـوى على إصلاح ما خلفه الزمن والفقر والكوارث الطبيعية من دمار وخراب في المنشآت الحيويـة للبلاد، فقد كانت مدينة القدس تعاني من جراء شح المياه الواصلة إلى سكانها، وازدياد حـدة

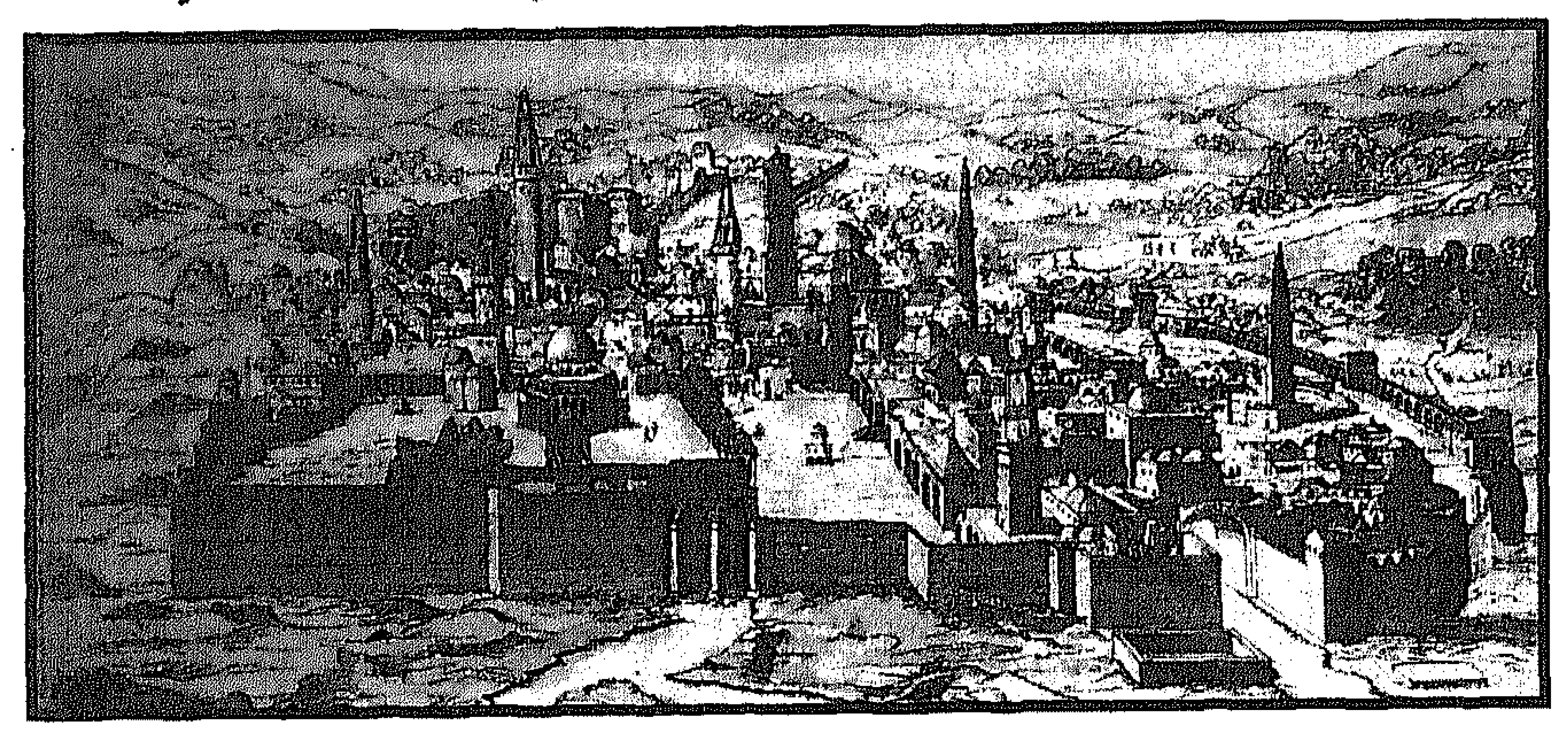
الفقر، وارتفاع معدل البطالة رغم قلّة عدد السكان الذين تضاعفوا بشكل ملحوظ بمجرد أن وصلت طلائع الجيش العثماني وعائلاتهم إليها،[202] إضافة لفقدان الأمن وهو ما نقله مجير الدين[203] في حوادث عام 914هـ/ 1508م «..وكان الحج قد انقطع من القدس الشريف أكثر من عشر سنين لفساد الزمان وعدم أمن الطريق...».

عين السلطان سليم الأول الأمير شهاب الدين أحمد بن يخشي نائباً على الشام في 14 رمضان 922هـ/ 1516م،[204] ثم تولّى الأمير دولتباي نيابة الشام ومن ضمنها القدس وغزة والرملة وحواليها،[205] وعيّن هذا السلطان في الخامس من صفر سنة 924هـ الموافق 16 شباط/ فبراير 1518م الأمير جان بردي الغزالي نائباً للشام بعد أن كان قد غدر بسيده السلطان طومان باي، وقد شملت نيابته جُلّ المدن الشامية الكبرى كغزة وصفد والكرك، وكان من بينها مدينة القدس التي تمتعت بإدارة مستقلة على نحو جزئي، وقد أبقى العثمانيون نيابة الشام كما كانت في زمن سلاطين المماليك غير أنهم استبدلوا تسميتها بالولاية،[206] وعُرف النائب بالأمير أو الوالي أو السنجق[207] بك الذي ترأس إمارة اللواء، في حين عُرف نائب الشام في دمشق بالباشا أو الوزير، وقد عيّن السلطان سليم في إثر دخوله إلى القدس النائب الأول للشام إسكندر باشا بن أورنوس[208] أميراً للواء القدس، ويذكر مصدر مجهول في عام 1250هـ/ 1834م الترتيبات الجديدة للحكم العثماني: «عيّن فيها وزراء وأكابر وأفندية وباشوات واستمر على هذا الترتيب والحكم إلى الآن.. ».[209]

الترتيبات الإدارية الجديدة

وقد قسم سليم الأول بلاد الشام إلى ثلاث ولايات[210] هي دمشق وحلب وطرابلس، وتبعت القدس ولاية دمشق التي ضمت آنذاك خمسة سناجق ضمن حدود فلسطين هي: القدس وغزة وصفد ونابلس واللجون،[211] وسنجقان ضمن حدود سورية ولبنان هما تدمر وصيدا مع بيروت، وسنجقان في شرق الأردن هما عجلون والكرك مع الشوبك، وتألّف السنجق أو اللواء من مدينة مُحاطة بنواحٍ مختلفة تضم عدداً كبيراً من القرى التابعة لها من

الناحية الإدارية والاقتصادية والقانونية بحيث تُشكّل هذه المدينة عاصمةً ومركزاً حضرياً يحتضن كل ما يحيطه من ريف، وعصب الحياة بالنسبة لفلاحي وعربان هذه النواحي.



القدس عام 950 هـ/ 1543م، المصدر: مجموعة كابلان

لقد تمتع أمير لواء القدس بمرتبة عسكرية موازية لنائبها في العصر المملوكي، فهو الحاكم العسكري والقائد الأعلى للمؤسسة العسكرية في الولاية، وكان من صلاحياته مخاطبة السلطان العثماني مباشرة، وهو المسؤول عن حكم البلاد حسب الصلاحيات التي يمنحها له الباشا في دمشق أو السلطان العثماني،[212] وقد عُرف أمير لواء القدس بين أهالي المدينة بملك الأمراء[213] كما هو الحال بالنسبة إلى خاير بك ملك أمراء مصر،[214] وعرف أيضاً بأمير الأمراء،[215] وقد أطلق سكان وأهالي القدس على أمرائها ألقاباً تميزت بألفاظ التفخيم والاحترام، في حين حمل بعض أمراء سنجق القدس مرتبة وزير وعُرف بين الأهالي بالباشا،[216] وعلق على رايته طوغ واحد من شعر ذنب الفرس[217] وكانت إمارة القدس تنحل بوفاة أميرها، أو بسبب عدم كفاءته لشغل المنصب لفشله في السيطرة على زمام الحُكم في البلاد التي تقع تحت نفوذه، وقد مُنح أمير اللواء إقطاعاً كبيراً لا يخضع للدفتردار بالتفتيش والمراقبة أُطلق عليه اسم الإقطاع الخاص،[218] وتلخصت مهام أمير اللواء في تفقد أحوال الرعية، وإحقاق الحقوق، والنظر في أمور القرى التابعة للسنجق، والإشراف على شؤون الطوائف النصرانية، وملاحقة قُطاع الطرق واللصوص، وتنفيذ المهام والحملات العسكرية والتأديبية.

الحامية العسكرية في سنجق القدس

لم يكن في القدس في مطلع العهد العثماني جيش كبير، فقد أبقى العثمانيون على تشكيل عسكري بسيط لحامية صغيرة من أصل القوات العثمانية التي دخلت القدس، والتي قدر عددها المؤرخ ابن طولون بعشرة آلاف مقاتل،[219] وقد أسندت حماية المدينة في بادئ الأمر إلى حامية عسكرية محدودة؛ وذلك لعدم وجود الإمكانيات الكافية لضمان أمن هذه القوات بسبب ضعف السور الأيوبي المحيط بالقدس، ولا تذكر مصادر التاريخ حجم الحامية أو القوة العسكرية التي كانت مرابطة في مدينة القدس لعدم وجود إحصائيات أو أرقام تُحددها، غير أن السجلات الشرعية في مدينة القدس أعطت معلومات مهمة عن وجود حامية تأتمر بأمير اللواء كانت مهمتها حفظ الأمن في المدينة، وحماية قوافل الحج وطُرق السفر من وإلى المدن المجاورة.

وقد أقامت حامية القدس في القلعة وعلى أسوار المدينة، ويذكر مصدر فرنسيسكاني من عام 1890م «.. ثم أقام – أي السلطان سليم – في المدينة حامية، جاعلاً كل ما يؤول إلى إعزاز شأنها، واستعمل عليها ولاة تحت إمارة الدولة العثمانية العلية الشأن»،[220] وسكن أفرادها أيضاً في مساكن اشتروها توزعت في مختلف حارات القدس، فانخرطوا في خضم ومعترك الحياة اليومية، وتفيد السجلات أيضاً عن وجود أعداد كبيرة من قوات الإنكشارية والمستحفظان بشكل خاص، وكان لدى الحامية العسكرية في مدينة القدس أنواع مختلفة من السلاح كالبارودة والمدفع والسيف والرمح والدرع.

التشكيلات العسكرية

كيخيا أمير اللواء:[221] يساعد أمير اللواء في مهامه الإدارية، ويتولى أمور اللواء في أثناء سفر الأمير أو حين يأتي أمير جديد كي يتسلم إدارة اللواء.

الألاي بك: يأتي في المرتبة الثالثة بعد أمير اللواء ونائبه، وهو القائد المسؤول عن الفرسان السباهية، وقد مُنح الألاي بك إقطاعاً برتبة زعامت.[222]

أمير العلَم: يأتي في المرتبة الثالثة بعد الألاي بك؛ يرفع العلم أمام الجيش في الحرب، وقد مُنح إقطاعاً برتبة تيمار.[223]

السر عسكر: قـائد الجيش في لواء القدس،[224] وقد مُنح إقطاعاً برتبة تيمار.

الصوباشي: ظهرت الصوباشية في مدينة القدس في صفحات السجلات الشرعية على نحو يدل على كثرة المشكلات والجرائم التي ظهرت في المجتمع المقدسي، وتكمن مهمة الصوباشي في توقيف اللصوص والمخالفين للقانون وإلقاء القبض عليهم، والمحافظة على الأمن العام، بالإضافة إلى مراقبة شاربي المنكر.[225]

العسس باشي: ارتبطت هذه الوظيفة الأمنية بصوباشي القدس، وهم من فرقة الإنكشارية، وكان الصوباشي يأمر العسس باشي ببعض المهام الأمنية الليلية حفاظاً على الأمن العام في المدينة وسلامة السكان وحراسة المرافق العامة،[226] ونهاراً يقوم العسس باشي بإعداد لوائح بأسماء الخارجين عن القانون، حيث يتلقى العسس تعليماتهم من قائدهم المباشر العسس باشي.

الجاويش باشي: ارتبطت هذه الوظيفة بأمير لواء القدس، وهم من فرقة السباهية (الفرسان)، وكانت تُسند إلى الجاويش باشي مهمة نقل مراسلات الأمير وإلى الجاويشية حراسة المسجد الأقصى ومراقبة تصرفات الإنكشارية.[227]

الجري باشي: اسندت إليه متابعة مهمة الإشراف على حُراس سور القدس.[228]

دزدار قلعة القدس: شكّلت دزدارية[229] قلعة القدس إحدى الوظائف العسكرية المهمة في المدينة المقدسة نظراً لما تمتعت به قلعة المدينة من أهمية عسكرية للجنود الأروام، لاسيما المستحفظان ثم الإنكشارية، وقد عُرف المسؤول الأول عن أمن القلعة باسم دزدار القلعة أو آغا[230] القلعة، وتوازي وظيفة دزدارية القلعة في العصر العثماني نائبها في العصر

المملوكي، ومن مهامه صيانة القلعة وعمارتها، والحفاظ على خزائن السلطان فيها، وتأمين المؤن والسلاح المُخزّن فيها،[231] وامتلاك مفاتيحها، فضلاً عن الإشراف المباشر على المستحفظان.

السباهية (الفرسان): شكّل الفرسان السباهية[232] في القدس العمود الرئيس للعساكر المقيمين في المدينة، وكان السباهية من العساكر المدربة، والمقربة إلى أصحاب القرار في لواء القدس، وتفيد سجلات المحكمة الشرعية في مدينة القدس بوجود أعداد كبيرة من السباهية في مدينة القدس، ومن هؤلاء أمراء وزعماء وعسكريون.

المستحفظان: أقامت قوات المستحفظان[233] في قلعة القدس، وكانت مهمتها حراسة القلعة وسور المدينة، والمستحفظان من فرق الإنكشارية،[234] غير أنها تقيم في القلعة.

الإنكشارية (ينكيجري): تتألف فرقة الإنكشارية[235] من الجنود المكلفين بالمهام العسكرية خارج القلعة، وكان الإنكشاريون يتألفون من العزاب فقط، غير أنه سمح لهم بالزواج منذ عام 923هـ/ 1517م حيث استقرت أعداد كبيرة منهم في بلاد الشام ومصر، وهم من جنود المشاة النظاميين الذين اختير أفرادهم من اليتامى وأبناء أسرى الحروب من النصارى، وقد شكلوا فيما بعد جيشاً كبيراً لم يزد عددهم في بادئ الأمر على 115,000 جندي، ثم بلغ عددهم في زمن السلطان سليمان القانوني حوالي نصف مليون جندي، وقد تألفت فرق الإنكشارية من وحدات عسكرية أطلق عليها أوجاق يرأسها آغا الإنكشاريين بلغ مجموعها 196 فرقة موزعة في أنحاء الدولة العثمانية.

جبه جيان قلعة القدس: أقام الجبه جيّة في قلعة القدس، وعرف قائدهم بجبه جي باشي القلعة،[236] أي رئيس مخازن السلاح والدروع، وهي فرقة عسكرية تلبس الدروع، وتكمن مسؤولية الجبه جي باشي في توزيع البارود والبندق على الجند شهرياً وتدريبهم على حمل السلاح.[237]

طوبجيان قلعة القدس: أقام الطوبجية في قلعة القدس، ويرأسهم الطوبجي باشي،[238] وهو الذي يعمل على المدفع أو يصنعه أو يُصْلحه، وتتلخص مهام الطوبجية في قـذف الأعـداء بالكرات النارية من فوهات المدافع.

التفنكجية: أطلق العثمانيون هذه التسمية على حَمَلَة البنادق من المـشاة والفرسـان،[239] وإن كان أغلبهم من المشاة القناصة، وقد تولى قيادتهم تفنكجي باشي.

الحاكم المدني المعروف بالحاكم الشرعي

عُرف القاضي الحنفي منذ زمن سليم الأول بالحـاكم الـشرعي، وقـد تنامـت سـلطة القاضي الحنفي في القدس بمجرد دخول العثمانيين إليها، فقد فأصبح أعلى سـلطة قـضائية وتشريعية في السنجق (اللواء) بأسره، وقد حكم القاضي وفقـاً لمبـادىء الـشرع الـشريف المستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية،[240] وقد حكم قاضي القضاة الحنفي على مـذهب أبي حنيفة النعمان[241] وقد استمر المذهب الحنفي سائداً على المذاهب الأربعة الأخرى طيلـة القرون الأربعة التي حكم فيها بنو عثمان مدينة القدس، وأصـبح قـاضي القـضاة الحنفـي أعلى سلطة قضائية تحكم في مدينة القدس، رغم استمرار عمل قـضاة المـذاهب الأخـرى، مع أحد القضاة الحنفية كنواب لقاضي القضاة الحنفي الذي تدخَّل آنذاك في أدق تفاصـيل الحياة اليومية لسكان المدينة، ولم يُستثنَ أيٌّ منهم من حكم القاضي الـشرعي الـذي اتـسع نفوذه ليشمل نواحي القدس وكامل سنجقها، رغم ارتباطه الإداري المباشر بشيخ الإسلام في إسطنبول أو قاضي الأناضول.

وفاة السلطان سليم وثورة الغزالي

لقـد أدت وفـاة الـسلطان سـليم الأول في ليلـة الـسبت تاسـع شـهر شـوال سـنة 926هـ/ 1520م إلى تمرد الأمير جان بردي الغزالي نائب السلطان في الشام وإعلانه الثـورة على الحكم العثمـاني في بلاد الشام وإطلاقه على نفسه لقب الملك الأشرف،[242] واسـتبداله

كل ما هو عثماني في دمشق وحلب والقدس[243] مستهيناً بالسلطان العثماني الجديد الذي تسلطن في سنٍّ مبكرة.

وجاء إعلان الثورة بمجرد أن وصله رسول[244] يفيد وفاة السلطان سليم الأول، فعزل الأمير سنان الرومي عن بلاد البقاع وولاها للمقدم أحمد بن الحنش، ونفى نائب القلعة في دمشق ومعه الأمير سنان الرومي إلى القدس[245] على عادة المماليك، ومنع خطباء المساجد من ذكر اسم السلطان الجديد سليمان خان،[246] وقد أيده في ثورته أميرا القدس وصفد،[247] وحاصر الغزالي مدينة حلب التي تحصن بداخلها محافظها قره جه باشا في أواخر ذي الحجة سنة 926هـ/ 1519م، ثم رفع حصاره عنها بمجرد وصول طلائع جيش السلطان سليمان خان بقيادة وزيره فرهاد باشا،[248] وبينما هو في طريقه إلى دمشق، وقع في كمين نصبه فرهاد باشا فقتله وأرسل برأسه إلى السلطان سليمان في القسطنطينية[249] في ثامن صفر سنة 927هـ/ 1520م.

القدس والسلطان سليمان القانوني

أعاد العثمانيون بعد إنهاء ثورة جان بردي الغزالي ترتيب إدارة الولايات في الشام، فقد فوّض الوزير فرهاد باشا إلى بانا طولي إياس باشا نيابة دمشق عوضاً عن الغزالي، وأخرج عن نيابته مدن صفد والقدس وغزة على عادة المماليك، مع بقاء مرجعية أمراء هذه المدن إليه،[250] ويذكر رافق[251] أن ولاية الشام انقسمت بعد ثورة الغزالي بين دمشق والعريش إلى سناجق دمشق كمركز للولاية ثم القدس وغزة وصفد ونابلس وعجلون واللجون وتدمر وصيدا وبيروت والكرك والشوبك.[252]

ويذكر القرماني أن السلطان سليمان خان فرغ إمارة القدس وغزة وغيرهما على عبيد السلطان،[253] وقد اشتمل سنجق القدس في القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي على 184 قرية[254] تحيط بالمدينة من جميع الجهات.

لقد أخذت ملامح مدينة القدس تتغير تغيراً جذرياً بعد أن أصبح سليمان القانوني سلطاناً على الدولة العثمانية، ودخلت القدس الشريف عصراً ذهبياً في ظل حكمه الذي دام زهاء ثماني وأربعين سنة ازدهرت خلالها وتنامت الحركة العمرانية والصوفية والعسكرية والاقتصادية.

وقد ترك عصر السلطان سليمان القانوني بصمات عمرانية عديدة فاقت ما خلفه سلاطين آل عثمان طوال القرون الأربعة التي حكموا فيها هذه البلاد، وكان على رأس هذه المشروعات بناء سور جديد لمدينة القدس بدلاً من السور الأيوبي الذي كان قد تهدم في سنة 616هـ/ 1219م، بالإضافة إلى تجديد قبة الصخرة وتلبيسها بالقاشاني الجديد، وترميم أماكن الحرم القدسي الشريف، وترميم القلعة، ووقف العمارة العامرة، وإنشاء أسبلة المياه، وحمامَيْ السلطان، وترميم قناة السبيل، وغيرها من المشروعات السلطانية العديدة. وكاد السلطان سليمان القانوني يترجم اهتمامه الفائق بمدينة القدس بزيارة للمدينة في شهر صفر سنة 961هـ/ 1553م، فقد التزم آنذاك تاج الدين محمد بن أحمد السكري شيخ اللحامين في مدينة القدس أمام الحاكم الشرعي بإطعام عساكر السلطان سليمان القانوني لحماً ولبناً إذا ما حضروا مع السلطان إلى مدينة القدس، وأنه سيطلق زوجته إذا لم يلتزم بهذا الإشهاد.[255]

ثم تقدم أحد رجالات السلطان سليمان القانوني في القدس وهو الأمير بيرام جاويش إلى الحاكم الشرعي والتزم هو الآخر بإطعام عساكر السلطان سليمان القانوني وجميع أهالي القدس من ماله الخاص شعيراً وأرزاً وسمناً إذا ما حضر السلطان سليمان وجيشه إلى مدينة القدس.[256]

ويذكر مصدر تاريخي في عام 1890م كيف اعتنى السلطان سليمان القانوني بالقدس «رمم السلطان سليمان خان القدس وحصّنها وحدد بناء سورها القائم حتى اليوم، وفتح له أبواباً كبيرةً، وبنى المدارس، وشيد المساجد، ورمم ما كان قد دثر منها .. ثم أقام في

المدينة حامية، جاعلاً كل ما يؤول إلى إعزاز شأنها، واستعمل عليها ولاة تحت إمارة الدولة العثمانية العلية الشأن.. ».[257]

تطور ترتيبات الإدارة الذاتية في زمن سليمان القانوني

لقد تشكلت الإدارة العثمانية في مدينة القدس في زمن السلطان سليمان القانوني من سُلطاتٍ ثلاث أدارت سدة الحكم في هذه المدينة، تنفيذية وقضائية وتشريعية، وقد تجسدت السلطة التنفيذية آنذاك في أمير اللواء ومعاونيه، والسلطة القضائية في القاضي الشرعي الحنفي ونوابه، والسلطة التشريعية في المفتي العام. وتؤكد سجلات المحكمة الشرعية في النصف الأول من القرن العاشر الهجري وفق القرن السادس عشر الميلادي على المكانة المميزة التي تمتع بها الحاكم الشرعي بين السكان في مدينة القدس في زمن السلطان سليمان القانوني، فقد اتسع نطاق نفوذه ليشمل لواء القدس بجميع نواحيه، وشكلت وظيفته إدارة شاملة نافذة لمختلف جوانب الحياة، وكان يتم أحياناً تعيين قاضي القضاة الحنفي من العثمانيين (الأروام)[258] وغالباً من المقدسيين.[259]

وتشير سجلات القدس الشرعية إلى وجود أعداد من القضاة الأروام الذين حضروا إلى المدينة المقدسة كي يتسلموا مقاليد عملهم في القضاء الشرعي بهذه الديار المقدسة، وتنقل سجلات القدس الشرعية عدداً كبيراً من المكاتيب التي اعتاد قضاة القدس إرسالها إلى المدينة تأكيداً على قرب وصولهم إلى المدينة، ثم تسجيل تاريخ وصول القاضي عند تسلمه مهام عمله. ومن بين هذه المكاتيب، على سبيل المثال، ورود مكتوب قاضي القضاة عبدالكريم أفندي في يوم الخميس 12 شعبان سنة 973هـ/ 1565م.[260]

لقد كانت عملية تعيين القضاة في مدينة القدس تمر عبر إسطنبول،[261] بحيث يتسلم الحاكم الشرعي منصب القضاء مدة سنة واحدة[262] قابلة للتجديد إذا ما أثبت كفاءة في الأحكام الشرعية، ويعين قاضي القضاة الذي توجّب أن يكون من أتباع المذهب الحنفي السائد آنذاك في الدولة العثمانية نواباً أربعة يحكم كلٌّ منهم وفق المذاهب الأربعة على أن ينوبه

مباشرة أحد قضاة الحنفية إذا ما أُجيز له أن يسافر إلى جهة بعيدة أو يغـادر متجهـاً إلى الـديار الحجازية أو المصرية أو لقضاء حوائجه لدى الباب العالي، ولا يجري عزل القاضي قبل انتهاء فترة حكمه في البلاد إلا إذا وقع في مخالفة أو برطيل أو خطأ جسيم، أو أنه قدم استقالته بملء إرادته، وقد بلغت مكانة القاضي العسكري إبان حكم السلطان سليمان القانوني مكانة قاضي القضاة الحنفي، فقد كان من صلاحياته تعيين القضاة وأحياناً ترشيح أسمائهم لشيخ الإسلام في إسطنبول، وتفيد سـجلات المحكمـة الـشرعية في القـدس أن قـاضي العـسكر المعـروف بالقسام العسكري قد حكم في أمور الأروام والعساكر والرقيق.[263]

وقد اقترن كذلك تعيين القضاة في مدينـة القـدس في أوائـل العهـد العـثماني بفرمـان سلطاني يصدر عن السلطان العثماني شخصياً، ثم أصـبح تعيـين القـضاة مـن صـلاحيات شيخ الإسلام الذي هو أيضاً مفتي إسطنبول، وقد استمر تعيين القضاة عـلى هـذا المنـوال حتى عام 951هـ/ 1544م عندما عرض المفتي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى عـلى السلطان سليمان القانوني تشكيل لجنة[264] لاختيار القـضاة الـشرعيين تتـألف مـن القـسام العسكري وشيخ الإسلام، وكان يسبق وصول القاضي الجديد إلى مدينة القدس فرمان من الأستانة يفيد تعيين القاضي المذكور في منصبه، ثم يرسل القاضي مكتوبـاً أو رسـالة يؤكـد فيها تعيينه في منصب القضاء في مدينة القدس، ويسجَّل هذا المكتوب في سجلات المحكمة الشرعية، ثم تذكر السجلات تاريخ وصول القاضي إلى القدس ودخوله إليها، إذا كان من غير سكانها.

وعُرف القاضي الشرعي في القدس بألقـاب تـدل عـلى التفخـيم والاحـترام بـسبب المكانة الدينية والعلمية المهمة التي تبوأها؛ ومن هذه الألقاب ما أُطلق على سبيل المثال على القاضي زين العابدين «الشيخ الإمام العالم العلامة، قاضي القضاة، زين العابـدين، حـاكم المـسلمين، صـدر المدرسـين، مفيـد الـسائلين، بقيـة الـسلف الـصالحين، خـالص أمـير المؤمنين»[265] بالإضافة إلى ألقاب أخرى نذكر منها «مولانا وسيدنا، عمدة قضاة الإسـلام، وعين العلماء الأعلام، مرجع الخاص والعام، مولى القدس الشريف وتوابعها»[266] وكذلك

«قاضي القضاة، شيخ شيوخ مشايخ الإسلام، مميز الحلال من الحرام، سيدنا الإمام مولى محروسة القدس والخليل».[267]

لقد عقدت مجالس القضاء داخل مدينة القدس في زمن السلطان سليمان القانوني في غير موضع، في حين لا توجد وثائق ترقى إلى زمن السلطان سليم تحدد المكان الذي كان يُعقد فيه مجلس الشرع الشريف عدا ما ذكره مجير الدين عن مجالس الشرع التي كانت تعقد على مساطب المسجد الأقصى المبارك في أواخر العصر المملوكي، وتحدد سجلات المحكمة الشرعية في مدينة القدس مجلساً قضائياً عُقد في شهر محرم سنة 974هـ/ 1566م في قبة السلسلة المجاورة لقبة الصخرة المشرفة من جهة الشرق،[268] في حين عُقد مجلس قضائي في المدرسة التنكزية في شهر شوال سنة 953هـ/ 1546م بمعرفة القاضي أبي الوفا الحسيني،[269] وعُقدت بعض المجالس الشرعية في مسجد رباط الشيخ علاء الدين البصير، ويمكن حصر مجلسين عقدا في هذا المكان، وذلك في يوم الاثنين الموافق الثالث من شهر رمضان سنة 953هـ/ 1546م، وفي اليوم العشرين من شهر رمضان من السنة نفسها.[270]

لقد أصبح الجهاز الإداري العثماني في زمن السلطان القانوني منظماً وله أرشيف يوثق ويسمح للخزينة العثمانية في إسطنبول بمعرفة واردات وصادرات السنجق، وقد تمتع سنجق القدس بحرية كافية لإدارة شؤونه الداخلية إدارة ذاتية لا مركزية في مختلف الجوانب، عدا الجانب الأمني المتعلق بالحرب أو الحملات التأديبية التي هي من اختصاص السلطة في إسطنبول، وكان في القدس العثمانية عدد آخر من الإدارات الفرعية التي تندرج تحت مظلة الإدارات الثلاث المركزية وتتبعها من الناحية القانونية؛ كإدارة المجتمع والمحلات، وإدارة الأسواق والأموال، وإدارة المؤسسات الدينية، وإدارة المؤسسات التعليمية، وإدارة المؤسسات الصحية، وإدارة الأوقاف الإسلامية، وغير ذلك. وقد أطلق على سبيل المثال على من يدير السوق اسم شيخ السوق، وعُرف المتكلم باسم لحامي القدس بشيخ اللحامين، والمتكلم باسم الحدادين بشيخ الحدادين، والمتكلم باسم سدنة المسجد الأقصى بنقيب السادة الخدام، بينما عرف مختار الحارة باسم شيخ الحارة، وهكذا.



مدينة القدس في زمن السلطان سليمان خان القانوني

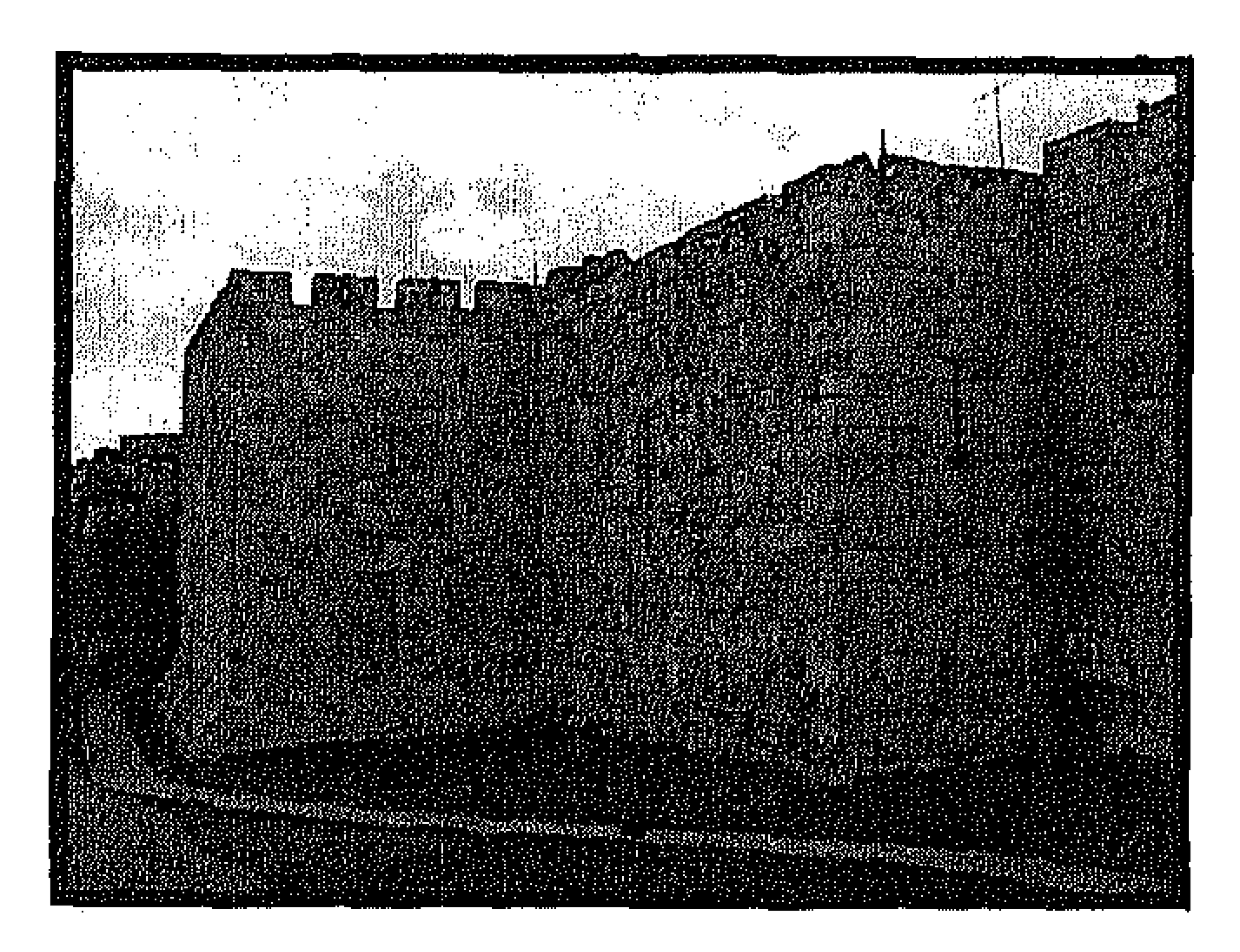
المصدر: (أرشيف معهد أولبرايت للدراسات الشرقية في القدس).

تخطيط القدس وعمرانها في القرن العاشر الهجري

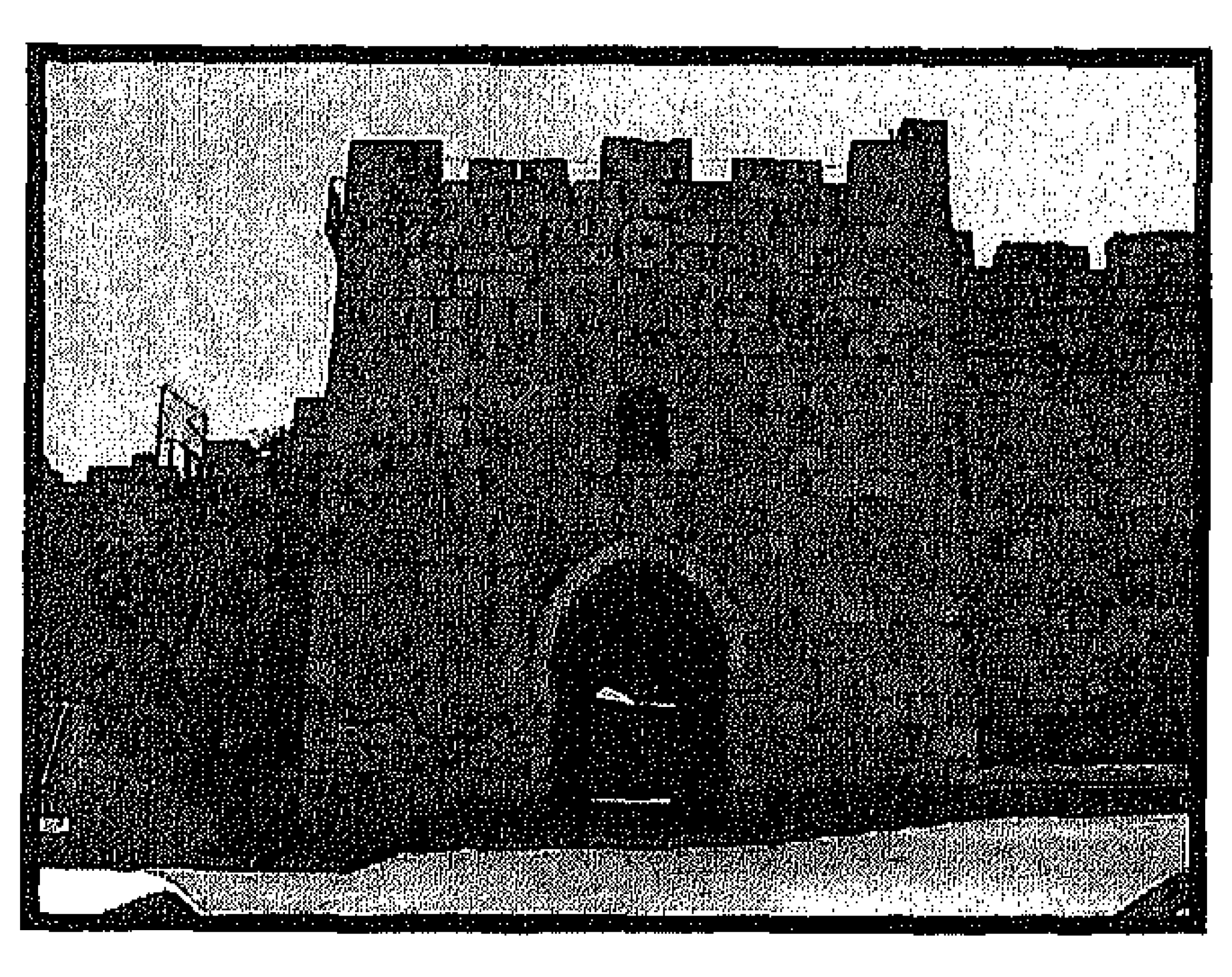
تقع مدينة القدس في قلب فلسطين، على خط طول 35.13 درجة، وخط عرض 31.47، وتبعد عن البحر الأبيض المتوسط 52 كيلو متراً، وعن البحر الميت 22 كيلو متراً،[271] «فموقع القدس صحي وهواؤها جاف يهب عليها النسيم البليل من البحر الجاف فيلطّف حرّها في أشهر الصيف ويبرّد الهواء في الليل وتهبط درجة الحرارة كثيراً».[272]

كانت القدس قبل عام 947هـ/ 1540م مدينة صغيرة، مربعة الشكل، لا تتجاوز مساحتها المحاطة بالأسوار في غالبها 700 ألف متر مربع تقريباً،[273] يحيطها سور أنشأه الناصر صلاح الدين الأيوبي في سنتي 587هـ/ 1191م - 588هـ/ 1192م، ثم خرجت عن محيطيه الغربي والجنوبي مبانٍ عديدة، شكلت مع مرور الزمن حارات ممتدة أصبحت تقع خارج محيط سور مدينة القدس، وتوزّعت أبواب عشرة فتحت في سور القدس كانت تخدم سكان المدينة من جميع الجهات.

وقد حافظت القدس خلال الفترة الأولى للحكم العثماني على تخطيط بنائها الأيوبي والمملوكي، ثم أخذت ملامحها تتغير بعد إعادة بناء السور وتوسيع المدينة في زمن السلطان سليمان القانوني. وقد توزعت الأبواب العشرة التي كانت تفتح في سور القدس قبل عام 947هـ/ 1540م على النحو التالي: من الجنوب باب حارة المغاربة،[274] وباب صهيون المعروف بباب حارة اليهود.[275] ومن الغرب «باب سر صغير بلصق دير الأرمن»،[276] وباب المحراب المسمى حينئذ باب الخليل،[277] وباب الرحبة،[278] ومن الشمال باب دير السرب،[279] وباب العامود[280] وباب الداعية «المتوصل منه إلى حارة بني زيد»،[281] وباب الساهرة،[282] ومن الشرق باب الأسباط،[283] فضلاً عن وجود أبواب مسدودة أخرى كبابي الرحمة والتوبة،[284] وباب البراق[285] وبابين قال مجير الدين إنهما قديمان، أحدهما كان يقع تجاه القلعة عند زاوية الشيخ عبدالله[286] والثاني بحارة الطورية ينتهي إلى ميدان العبيد خارج باب الأسباط.[287]



الجانب الشمالي من سور القدس



باب الساهرة

وقد تألفت القدس قبل بناء السور في سنة 947هـ/ 1540م من عدد كبير من الحارات (المحلات)[288] التي كان أكثرها يقع داخل السور، في حين خرجت بعض الحارات ممتدة في عمرانها عن محيط سور القدس منذ العصر المملوكي في اتجاهي الغـرب والجنـوب بـسبب ازدياد عدد السكان وحاجتهم إلى البناء؛ كحارة بني حـارث،[289] وحارة الملاط،[290] وحـارة الزراعنة،[291] وحارة الجوالدة[292] وحارة المغـاربة البرانيـة[293] وحـارة صـهيون الجوانيـة[294] دلالة على وجـود حارة صهيون البرانية، وقد خرجـت كـذلك بعـض المنـشآت المهمـة في المدينـة إلى خـارج الـسور كقلعـة القـدس[295] وديـر الأرمـن[296] وزاويـة الـشيخ يعقـوب العجمي[297] وزاوية البلاسي[298] وزاوية الأزرق[299] وزاوية للهنود[300] كانت تقع خارج بـاب الأسباط.

لقد اختلف تخطيط ومساحة القدس عما كانت عليه بعد استكمال بناء سور المدينـة في سنة 947هـ/ 1540م، فقد اتسعت الرقعة المسورة في الجـانبين الغـربي والجنـوبي وضـمت الحارات التي كانت قد امتدت إلى خارج السور، فأصبحت مساحة المدينة 868 ألـف مـتر مربع، ونقص عدد الأبواب من عشرة أبواب مفتوحة إلى ستة.

وقد ازدهرت العمارة العثمانية في القدس بعد تولي سليمان القانوني الـسلطنة بـشكل لم يسبق له مثيل رغم ما تتناقله بعض الدراسات من أن العمارة المملوكيـة في القـدس فاقـت غيرها من العمائر الأخرى. ويبدو أن الزيارة الناجحة التي قام بهـا سـليم الأول إلى المدينـة المقدسة ولقاءه بأهـالي القـدس في سـاحة المـسجد الأقـصى المبـارك شـجعت الـسلاطين اللاحقين على ترك بصماتٍ عمرانية لهم في القدس، كـان أبـرزهم الـسلطان سـليمان خـان القانوني ابن السلطان سليم.

هذا، ولم يترك السلطان سليم الأول آثاراً عمرانية ظـاهرة للعيـان في مدينـة القـدس رغم زيارته للمدينة واهتمامه الشخصي بآثارها ومقدسـاتها، فقـد مكـث الـسلطان سـليم الأول في المدينة المقدسة ثلاثة أيامٍ فقط اطلع خلالها على حالة الفقر التي وصل إليها سكان

وأهـالي القدس، فأنشـأ لهم تكية في سنة 923هـ/ 1517م بعد أن شاهد بأم عينه حالة الفقر التي اشتكى منها سكان المدينة عند لقائهم به في أثنـاء وليمـة الغـداء في صـحن الـصخرة المشرفة.

وقد عانت القدس كذلك مشكلات كثيرة أصابت البنية التحتية لعمران المدينـة منـذ فترات سبقت العهد العثماني؛ كان أبرزها مشكلة تضرر شبكات المياه والصرف الـصحي، بالإضافة إلى المشكلات الأمنية، وقد ألح سكان وأهالي القـدس عـلى الـسلطان سـليم أن يعمل على حل القضايا الأمنية، ولاسيما تسلط العربان واللصوص على مساكنهم في أثنـاء الليل بسبب الخراب الذي كان قد أصاب سور المدينـة بعـد سـنة 616هــ/ 1211م وبقـاء المدينة من دون تحصين متين.

لم يتمكن سكان القدس من قطف ثمار مشروعات بناء وتجديد البنية التحتية للمدينة إلا في زمن السلطان سليمان القانوني، فقد توفي السلطان سليم الأول قبل أن يشرع في بناء السور الذي وعد سكان المدينة المقدسة ببنائه، ثـم أخـذت حركـة البنـاء والعمـران تتزايـد بـشكل ملحـوظ بـسبب ارتفـاع معـدل المهـاجرين الجـدد إلى مدينـة القـدس، ولاسـيما العثمانيـين والأندلسيين والمغاربة، وبذلك ازداد الإقبال على شراء العقارات وبناء المساكن، حتى ورد في مخطوط المتحف البريطاني من تاريخ العليمي وجود حارة في القـدس تعـرف باسـم "الحـارة العثمانية" تقع بالقرب من رأس درج المولة في حارة السعدية دلالة على اسـتقرار أسر عديـدة من العثمانيين في هذا المكان، وبناء مساكن لإيوائهم تحدثت عنهـا الـسجلات الـشرعية عـلى نحو كبير، وبخاصة في أواسط القرن العاشر الهجري الموافق السادس عشر الميلادي.

لقد شرع العثمانيون والمقدسيون على حدٍّ سواء منـذ أن ازدادت حركـة الهجـرة نحـو القدس في ترميم وإنشاء المباني السكنية على حساب المباني والمنـشآت العامـة، ومـن أجـل ذلك على سبيل المثال تحول مبنى خان الملك المنصور قلاوون في حارة بـاب النـاظر إلى دارٍ كان يسكنها القاضي شمس الدين محـمد الجوهري، وقد عثر القـاضي الجـوهري في أثنـاء

ترميم هذا البناء في سنة 936هـ/ 1528م على بلاطة لنقشٍ تأسيسيٍ كتب عليه تاريخ وقـف الخان المذكور جاء فيها: «هذا الخان وقفه السلطان الملك المنصور في محرم 742هـ»،[301] كـما عادت المباني والمنشآت العامة تأخذ مكانتهـا في مدينـة القـدس وتـزداد عـلى نحـوٍ مطـرد ومتسارع بدءاً من أواخر النصف الأول للقرن العاشر الهجري، وأصـبحت المدينـة تكـتظ بالمساجد والزوايا الجديدة، فضلاً عن ازدياد عـدد مكاتـب تأديـب وتعلـيم الأولاد عـلى حساب المدارس التي ازدهر وجودها في العصر المملوكي. وحظي كل من عمل بـالعمران وعرف بالمعلم أو المعمار بفرص عمل وافرة لم تتكرر كثـيراً عـلى مدينـة القـدس، سـواء في فترات سابقة أو لاحقة لعهد السلطان سليمان القانوني.

أثر الكوارث الطبيعية على عمران القدس

تأثرت مدينة القدس بزلزال شديد ضربها في سنة 952هـ/ 1545م، وقد تضررت من جرائه كنيسة القيامة،[302] ثم تأثرت كذلك بزلزال عنيـف جـداً[303] ضرب القـدس في سـنة 953هـ/ 1546م، وأثر في عدد كبير من المنشآت الأثرية والتاريخية في المدينة المقدسـة، وقـد دونت سجلات المحكمة الشرعية في القدس بشكل غير مباشر تفاصيل الأضرار التي ألمت بالمدينة بسبب الزلزال وحجم الخسائر البشرية والمادية عند توثيقها لعمليات الترميم التـي كانت تُجرى للمنشآت في القدس.

وقد توزعت الأضرار الناجمـة عـن الزلـزال في مختلـف حـارات القـدس، وامتـدت لتشمل الضواحي مثل ضاحيتي الشيخ جراح والنبي موسى وغيرهمـا، وكانـت المنـشآت الأثرية التي سبقت العهـد العـثماني أكثـر المبـاني تـضرراً، فقـد لـوحظ أن جميـع المنـشآت السلطانية العثمانية المبكرة؛ مثل العمارة العامرة والسور والأسبلة وغيرها قـد سـلمت مـن الزلزالين وتوابعهما، فهذه المنشآت كانت مازالت حديثة البناء، قوية الأركان، إلا أن الأمر لم يخلُ من أن السور الشرقي لمدينة القدس بالقرب من بابي الرحمة والتوبة قد تضرر بـشكل كبير،[304] وذلك بسبب قدم بنائه.

ولو أجرينا نظرة فاحصة لحجم الضرر الناتج عن الزلزالين لوجدنا أنهما قد أصابا المنشآت الدينية والعلمية؛ مثل المدارس والزوايا والكنائس والأديرة والمساجد والخانقات والأربطة، والمنشآت المدنية والتجارية، مثل المساكن والخانات والحمامات والبيمارستانات وغيرها. وكان من بين هذه المنشآت إحدى وعشرون مدرسة وست زوايا، وتسع كنائس وأديرة، وثلاثة خانات، وحمامان، ورباط واحد، وخانقاه واحد، وبيمارستان، ومصبنتان، ومسجدان، وقبة الصخرة المشرفة، وخمسة وعشرون مسكناً، وطاحونة واحدة، وحوانيت غير معروفة العدد بسوق التجار وسوق الدخانية وسوق القشاش وخط باب السلسلة، وغيرها.[305]

وقد أثرت كذلك حالة الطقس وسقوط الثلوج واشتداد الأمطار والعواصف على مباني المدينة؛ فقد تضررت هذه المباني وتهدمت في أحيان كثيرة، مما استدعى إعادة بنائها من جديد أو ترميمها أو هدمها، حتى لا يضر خطر وجودها الجيران وعابري الطريق، ففي سنة 953هـ/ 1546م تداعت قنطرة تصل بين المدرسة المنجكية والرباط المنصوري وأصبحت آيلة للسقوط بسبب الزلزال، فهدم معماريو القدس هذه القنطرة حتى لا يضر استمرار وجودها الجار والمار.[306]

وتوضح وثيقة شرعية[307] في عام 953هـ/ 1546م إنشاء بعض المباني في رأس درج المولّى بسبب الزلزال الذي ضرب القدس، غير أن الوثيقة ذاتها لم تحدد إن كان البناؤون قد شيدوا هذه المباني لإيواء من تهدمت مساكنهم فوق رقعة من الأرض كانت خالية من البناء، أو أنهم أعادوا بناء ما كان قد تهدم بسبب الزلزال الذي أدى إلى وفاة اثني عشر شخصاً.[308]

وقد تعرضت مدينة القدس في اليوم الخامس من رمضان عام 956هـ/ 1549م لأمطار شديدة ورياح عاصفة أدت إلى حدوث فيضانات غمرت بموجبها مياه الأمطار مقام السيدة مريم[309] الواقع خارج القدس وجرفت إحدى البلاطات عن القبر الكائن هناك، فأُحضرت بدلاً منها بلاطة جديدة من بيت لحم.[310] كما توفي رجلان حلبيان

مكاريـان[311] في يـوم الثلاثـاء 23 ربيـع الثـاني عـام 965هـ/ 1557م بـالقرب مـن قريـة ساريس[312] «من شدة البرد وكثرة الشتاء والثلج».[313]

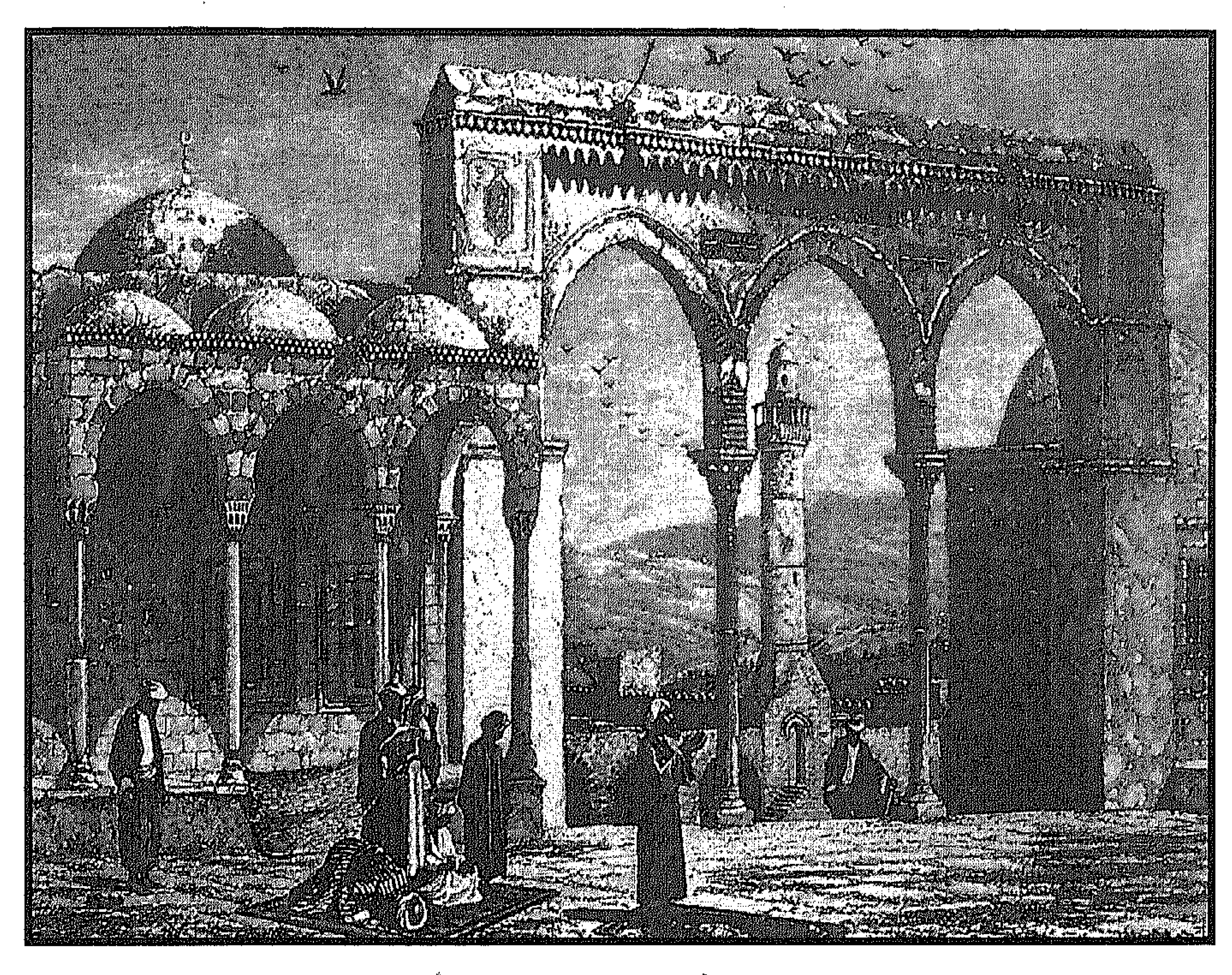
وقد تراجعت العمارة العثمانية في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي مقارنة بالقرن الذي سبقه، إلا أن الوقف الذري ووقف النقود أخذ يـزداد بـشكل ملحـوظ، فتـسارع أصحاب الخير في تحبيس الأموال والعقارات المختلفة. وقد كشفت الوقفيـات التـي ترجـع إلى هذا القرن عن وجود منشآت عثمانية وقفية مهمة، بعضها لم يوثق حتى يومنا هذا، كـما أظهـرت هذه الوقفيات أن الاهتمام العام لسكان القدس بالوقف لم يتراجع كما كان يعتقد، فقـد أظهـرت حجج الوقف التي كشف عنها هذا البحث أن الموقوفـات لم تكـن بالـضرورة ثمينـة أو كبـيرة، فهناك موقوفات صغيرة مثل السجاد[314] أو النقود القليلة التي وقفهـا أصـحابها رغبـة مـنهم في الحصول على ثواب الآخرة، وفيما يلي موجز عن بعض المنشآت والوقفيات والعقارات الوقفيـة في القدس في القرن الحادي عشر الهجري الموافق القرن السابع عشر الميلادي.

السلطان مراد خان الثالث بن السلطان سليم (982-1003هـ/ 1574-1594م)

في سنة 1000هـ/ 1591م أنشأ شهاب الدين أحمد بن الحاج مريد محرابـاً خـشبياً في قبـة الصخرة المشرفة،[315] وفي سنة 1002هـ/ 1593م أنشأ إسلام بك أمير لواء القـدس حجـرة في ساحة المسجد الأقصى المبارك ووقف عليها خمسمائة سلطاني ذهباً لتخدم قراء القرآن الكريم.

السلطان محمد الثالث بن مراد (1003-1012هـ/ 1594م - 1603م)

وفي عام 1006هـ/ 1597م وقف زيـرك آغـا شـقيق إسـلام بـك مائـة وخمـسة عـشر سلطانياً ذهبياً على مصالح الخلوة التي أنشأها في المـسجد الأقـصى المبـارك لتخـدم القـراء والمصلين، كما وقف السلطان محمد بن السلطان مراد خـان في العـام نفـسه مائـة سـلطاني تصرف على مصالح قبة الصخرة المشرفة،[316] وقد لمع آنذاك بريق أحمد باشـا رضـوان أمـير لواء القدس وغزة، وساهم بدوره في تطوير الحركة العلمية والفكرية في كـل مـن القـدس وغزة، فأنشأ ثم وقف حجرتين تقعان شـمال قبـة الـصخرة المـشرفة، وكـان ذلـك في عـام 1009هـ/ 1601م،[317] وجدد كذلك بناء الخلوة الجنبلاطية في عام 1010هـ/ 1601م.[318]



الخلوة الغربية لأحمد باشا رضوان بالمسجد الأقصى

المصدر: Charles Wilson.

السلطان أحمد الأول ابن السلطان محمود الثالث (1012-1026هـ/ 1603م - 1617م)

استمر أحمد باشا رضوان في أعمال الوقف التي بدأها، ففي عام 1013هـ/ 1604م أنشأ مدرسة حملت اسمه في ساحة المسجد الأقصى المبارك، ثم وقفها على مصالح طلبة العلم فيه، ووقف السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان الثالث قنديلين من الذهب الخالص على مصالح قبة الصخرة المشرفة في عام 1020هـ/ 1611م،[319] ثم برزت شخصية محمد بك (باشا) محافظ القدس ابن سليمان بك ابن قباد باشا، الشهير بأبي الفول، ووقف في عام 1025هـ/ 1616م جملة من العقارات في جبل الزيتون والقدس على حد سواء،[320] وبرز أيضاً عثمان بك الصوفي بن عبد المعين، حين وقف مائة غرش فضة أسدية على مصالح قبة الصخرة المشرفة في العام نفسه[321] وكأنهما، أي هذين الأخيرين، طفقا يتنافسان في أعمال الخير والبر، كما سيظهر لاحقاً.

السلطان عثمان الثاني ابن السلطان أحمد الأول (1026-1031هـ/ 1617 -1621م)

عاد محمد باشا قباد ووقف أرض القعدة في جبل الزيتـون وعقـارات أخـرى في عـام 1026هـ/ 1617م وذلك على مصالح الزاوية الأسعدية الكائنة في جبل الزيتـون، وخلّـف الشيخ أبو عبدالله شمس الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمـد الجـاعوني وقفاً كبيراً في القدس في عام 1027هـ/ 1617م.[322]

السلطان مراد الرابع ابن السلطان أحمد الأول (1032-1049هـ/ 1622 -1639م)

ظهر عثمان بك (آغا) الصوفي ابن عبد المعين رئيس البوابين للصدر الأعظـم إبـراهيم باشا من جديد عندما وقف في عـام 1033هــ/ 1623م عقـارات عديـدة في القـدس عـلى مصالح الزاوية والطريقة النقشبندية التي أنشأها في حـارة الغوانمـة، وبـالقرب مـن هـذه الزاوية وقف محمد باشا قباد الشهير بأبي الفول محافظ القـدس في عـام 1043هــ/ 1633م جملة من العقارات على مصالح الزاوية القادرية التي أنشأها بالقرب من الزاوية النقشبندية في حارة الغوانمة .

السلطان إبراهيم ابن السلطان أحمد الأول (1049-1058هـ/ 1639 - 1648م)

خلف الشيخ محمد بن الخواجـة شـمس الـدين العنبـوسي وقفـاً ذريـاً كبـيراً في عـام 1050هـ/ 1640م،[323] ووقفت الست نور الهدى بنت القاضي إسماعيل الديري (الخالـدي) وقفاً ذرياً آخر في عام 1056هـ/ 1646م.[324]

السلطان محمد خان الرابع بن السلطان إبراهيم (1058-1099هـ/ 1648 -1687م)

في عام 1066هـ/ 1655م وقف الشيخ سليمان أفندي قاضي القدس ابن شيخ النحـاة حسين أفندي ابن الشيخ عبد النبي خمـسين قرشـاً عديـة عـلى مـصالح المـسجد الأقـصى المبـارك،[325] كـما أنـشأ يوسـف آغـا قبتـين في المـسجد الأقـصى عرفتـا بـه وذلـك في عـام

1092هـ/ 1681م،[326] وأنشأ عبدالكريم الجوربجي السبيل المعروف باسمه والذي وقفه في عام 1097هـ/ 1685م.

دخلت القدس تحت الحكم المصري بقيادة إبراهيم باشا في الفترة ما بين 1247-1256هـ/ 1831 –1841م.[327] وقد أعلن المقدسيون على أثر ذلك ثورة عارمة ضد قوات إبراهيم باشا في سنة 1249هـ/ 1833م بعد أن كان قد شرع في فرض ضرائب باهظة على السكان المحليين،[328] وفي سنة 1250هـ/ 1834م ضرب القدس زلزال عنيف سقطت من جرائه أجزاء من سور المسجد الأقصى المبارك، بالإضافة إلى مئذنة مسجد الأسعدية وقبة كنيسة مصعد عيسى الكائنتين في جبل الزيتون.[329]

وقد أحدث إبراهيم باشا بإيعاز من محمد علي تغييراً في التنظيمات الإدارية في القدس، وذلك عندما أسس مجلس شورى القدس[330] في سنة 1252هـ/ 1836م والذي كان من بين أعضائه أحمد راغب الحسيني ومحمد علي الحسيني والقاضي علي محسن والباشكاتب خليل الخالدي وعثمان أبو السعود.

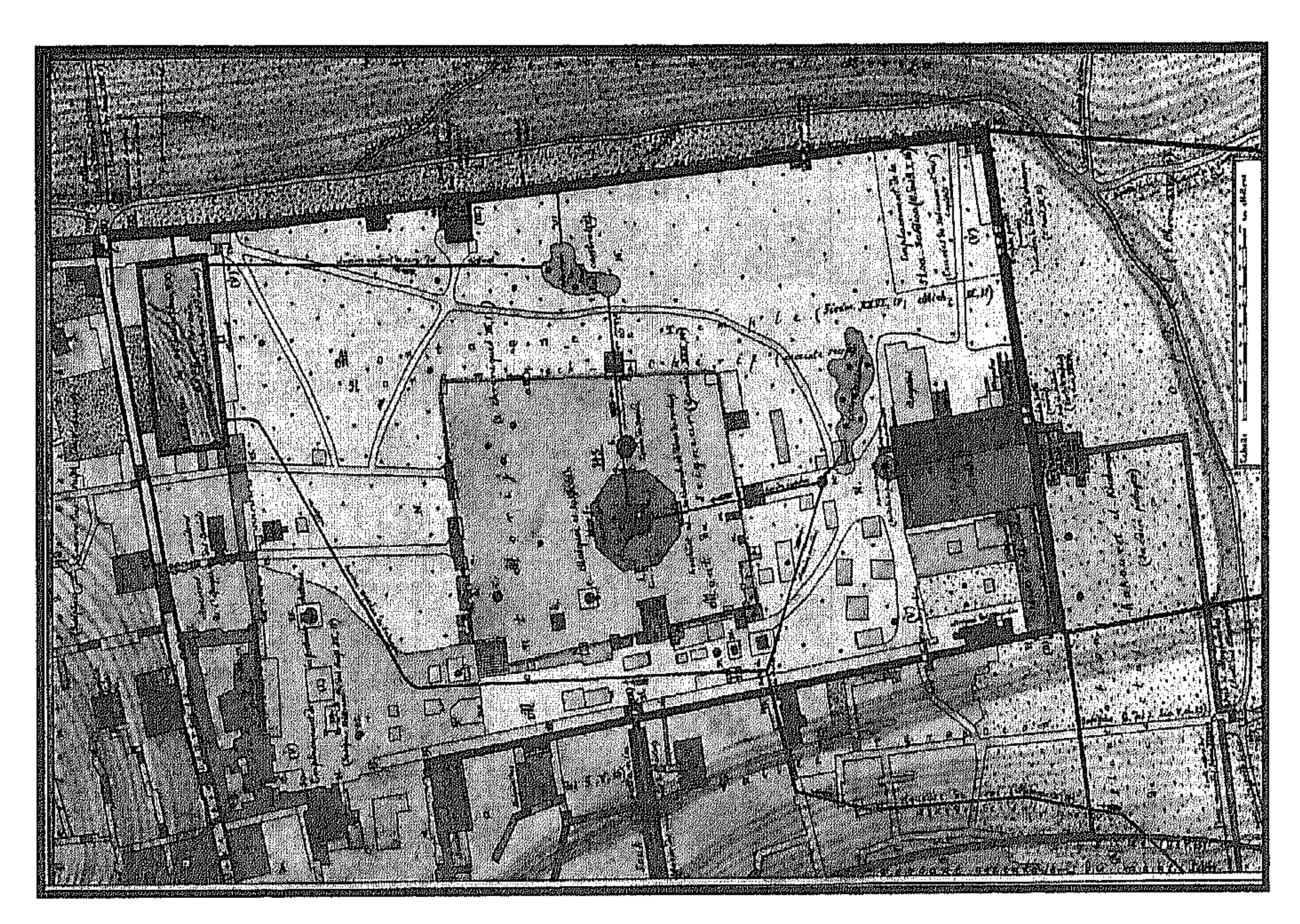
لقد استمر أهالي القدس بالرغم من إعلان الثورة في وقف العقارات وحبسها على مصالح الخير والبر، ففي سنة 1248هـ/ 1832م وقف الشيخ محمد أفندي رئيس خطباء المسجد الأقصى المبارك ابن الشيخ نجم الدين أفندي الخطيب مفتي الحنفية في القدس ابن الشيخ بدر الدين أفندي الجماعي مفتي الحنفية في القدس ورئيس خطباء المسجد الأقصى المبارك جملة من العقارات في القدس وحواليها،[331] كما وقف كل من عمر أفندي الحسيني نقيب الأشراف في القدس وعبدالسلام أفندي بن عبدالله أفندي نقيب القدس في عام 1252هـ/ 1836م داراً تقع في رأس عقبة التكية،[332] واستمر أهالي المدينة بالتوافد على مجلس قاضي القدس لتسجيل أوقافهم وظهر من هؤلاء عائلات جديدة دخلت ركب التنافس على الوقف نذكر منها عائلة الفتياني،[333] وعائلة حدوتة العلم،[334] وعائلة درويش،[335] وعائلة النشاشيبي[336] وغيرهم.

وبتراجع الوقف الخيري بشكلٍ ملحوظ في أواخر القرن الثالث عشر الهجري/ القرن التاسع عشر الميلادي دخلت القدس منعطفاً جديـداً تمثـل في الـصراع عـلى الأرض، فقـد أخذت مراحل تهويد المدينة تفرض نفسها على المناطق المحيطة بالقدس القديمة، ولاسيما في المناطق الغربية من المدينة المقدسة، فأُنشئ – على سبيل المثـال – عـلى أراضي أحمـد بـك الدزدار غرب القدس في عام 1277هـ/ 1860م الحي اليهودي المعروف بحي المنتفيوري[337] وقد بلغ عدد الوقفيات التي وقفها اليهود منذ النصف الثاني للقـرن التاسـع عـشر والتـي سُجّلت في محكمة القدس الشرعية 373 وقفية؛[338] ما يعني تسابق هؤلاء في تثبيـت ملكيـة الأرض بالرغم من أن جميع هذه الوقفيات هي وقف للخلو وليس لرقبة الأرض.

وبعد زوال الحكم العثماني ودخول القدس تحت الانتداب البريطـاني وظهـور الحـاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الأكبر كزعيم فلسطين البـارز؛ تنبـه إلى أهميـة المحافظـة عـلى الأرض من خلال وقف تسريبها إلى المنظمات اليهودية، وبالفعـل بـدأ العمـل مـن خـلال المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى على وقف العقارات والأراضي، ففـي 29 رجـب عـام 1356هـ الموافق الخامس من تشرين الأول/ أكتـوبر 1937م وقـف الحـاج أمـين الحـسيني لمصلحة الأميرالاي محمد زكريا زكي بك ابن إسماعيل بك بابا سلجوق الداغـستاني أحـد سكان القاهرة وقومنار الفرقة السابعة والعشرين للجيش العثماني في القدس سـابقاً؛ جملـة من العقارات في القدس ويافا كان من بينها عقارات تقع في حي الشيخ جراح.[339]

وختاماً، لقد جمعت القدس داخل أسوارها التاريخية عبق التراث وقداسـة المكـان، ولا يكاد يوجد فيها شبر إلا وصلى عليه نبـي، كـما رسـم شـهداؤها مـن العـرب ومـن المسلمين سجلاً خالداً مخضباً بثرى القدس لتبقى القدس منارة تضيء سماء هـذه الـدنيا، فكل من دفن في ثراها أو ترك بصمة له فيها أو حتى بـرر وجـوده بهـا، سـيبقى التـاريخ يذكره بفخر واعتزاز كبيرين، ذلك بأنهم عرفوا أن القدس هي الكرامـة والـضمير لهـذه الأمة التي يؤمل أن يكون، ولسان حالها مازال يقول: لن نرثي القدس كما رثى أبو البقاء الرندي الأندلس قبل قرون مضت، وستبقى القدس حية في ضميرنا وسنحمل قبابها كما

حمل العربي في لوحة سليمان منصور المعروفة باسم جمل المحامل القدس بأكملها، وسنذكر القدس دوماً، ونستذكر أفراحها كلما قرأنا رسائل القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني، ونتألم لأحزانها كلما غاب نهار آخر، فما أضيق العيش لولا فسحة الأمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



المسجد الأقصى المبارك في عام 1281 هـ/ 1864م

المصدر: Pierotti, Ermete, *Jerusalem Explored*.

الفصل الثاني

الديمغرافيا والصراع الجيوسياسي في القدس

خليل التفكجي

مقدمة

تلعب الحدود السياسية دوراً مهماً في تحديد العلاقة ما بين رجل القانون والسياسي والمؤرخ والجغرافي؛ إذ إن لكل واحد منهم وجهة نظر مختلفة، فرجل القانون يحدد الحدود التي تخضع للسيادة وإشراف السلطة وإخضاعها لقوانينها. بينما يحدد السياسي النظام الأيديولوجي والاجتماعي والسياسي. أما الجغرافي فهو يهتم بدراسة الحدود السياسية باعتبارها جزءاً من (اللاندسكيب).[1] ولا شك في أن جميع هذه العناصر لعبت دوراً مهماً في ترسيم حدود بلدية القدس. وترجع أهمية موقع القدس الجغرافي إلى أنه يجمع بين ميزة الانغلاق وما يعطيه من حماية للمدينة، وميزة الانفتاح وما يعطيه من إمكان الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة.

وترجع هذه الأهمية أيضاً إلى مركزية موقع القدس بالنسبة لفلسطين والعالم الخارجي. وهذا كله يؤكد الأهمية الدينية والعسكرية والتجارية والسياسية. فقد اختير موقع القدس بما يجمع من صفات الانغلاق والانفتاح ليكون نقطة نشوء الديانتين اليهودية والمسيحية، ومركز إشعاع لهما. وجاء الإسلام بعدئذ ليربط بين مكة والقدس روحياً ومادياً، واكتسب موقع القدس الجغرافي أهمية خاصة نظراً للحماية الطبيعية التي تزيد في الدفاع عنه، ولا يقل موضع المدينة عن موقعها، فهو موضع ديني دفاعي يجمع بين طهارة المكان وسهولة الدفاع عنه. نشأت النواة الأولى لمدينة القدس على تلة الضهور

(تل أوفل) المطلة على قرية سلوان في الجزء الجنوبي الشرقي من المسجد الأقصى. وقد اختير هذا الموضوع الدفاعي لتوفير أسباب الحماية والأمن لهذه المدينة الناشئة. وساعدت مياه عين سلوان في المنطقة على توفير المياه للسكان.[2] ويحيط بها وادي قدرون (النار) من الناحية الشرقية في حين يحيطها وادي الربابة (هنوم) من الناحية الجنوبية الغربية، وجورة العناب من الناحية الغربية. وكونت هذه الأودية الثلاثة خطوطاً دفاعية طبيعية جعلت اقتحام القدس القديمة أمراً صعباً إلا من الجهتين الشمالية والشمالية الغربية. وأحيطت المدينة بالأسوار، ثم بدأت بالتقلص حتى بنى السلطان العثماني سليمان القانوني السور الحالي محدداً حدود القدس القديمة جغرافياً، بعد أن كان سورها يمتد شمالاً حتى وصل في مرحلة من المراحل إلى منطقة المسجد المعروف (مسجد سعد وسعيد).

وفي عام 1863 تأسست أول بلدية للقدس، وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأت الأحياء اليهودية تظهر طابع هذه الحدود، لتبدأ في رسم الحدود السياسية لمدينة القدس.* ومن أجل هدف أيديولوجي أقيم حي (يمين موشيه) عام 1850 في منطقة جورة العناب ليكون نواة لأحياء يهودية تقام خارج الأسوار باتجاه الجنوب الغربي والشمال الغربي والغرب. ثم أقيم حي (مئة شعاريم) في منطقة المصرارة، و(ماقور حاييم) المسكوبية في عام 1858. وتمكنت الحركة الصهيونية العالمية بالتواطؤ مع البريطانيين من الضغط على العثمانيين لاستصدار مجموعة من الفرامانات التي سمحت لليهود بإقامة عدد من المؤسسات في مدينة القدس، فأقامت الحركة الصهيونية العالمية مقر اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية في مدينة القدس، وكذلك مقر الوكالة اليهودية والصندوق التأسيسي (كيرن هيسود) والصندوق القومي اليهودي (هيكرن هكيميت)، إضافة للمجلس الوطني للتشوف (الاستيطان)، ومركز اللجنة القومية اليهودية، وهي أعلى سلطة سياسية إدارية في فلسطين، وقد أقيمت سنة 1920، وجعلت القدس مقراً للجامعة العبرية التي تأسست عام 1925، وكذلك مستشفى هداسا الذي أسس سنة 1935.[3]

---

* المقصود: رسم الحدود السياسية البلدية نابع من ضم أحياء يهودية دون الأحياء العربية من أجل خلق أغلبية يهودية لهدف سياسي.

الجدول (2-1)

الصراع الديمغرافي في الأدبيات الإسرائيلية

السنة	مسلم	مسيحي	يهودي	المجموع
1800	4,000	2,750	2,000	9,750
1835	4,500	3,250	3,000	10,750
1840	4,650	3,350	5,000	13,000
1850	5,350	3,650	6,000	15,000
1860	6,000	4,000	8,000	18,000
1870	6,500	4,500	11,000	22,000
1880	8,000	6,000	17,000	31,000
1890	9,000	8,000	25,000	42,000
1900	10,000	10,000	35,000	55,000
1910	12,000	13,000	45,000	70,000
1922	13,505	14,700	34,400	62,600

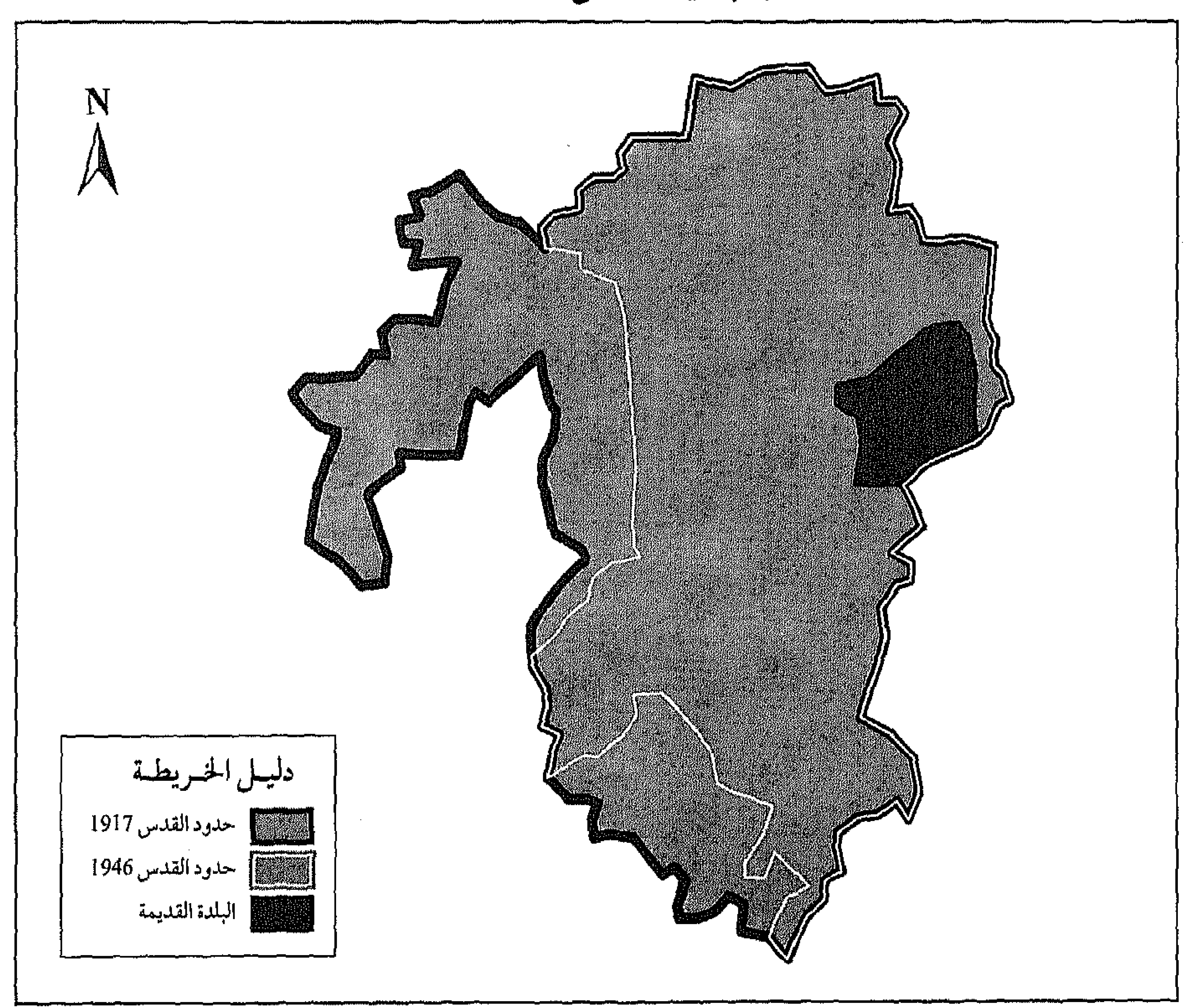
المصدر: د. بن آرييه، القدس، الجامعة العبرية، 1984.

ونتيجة لنشوء الضواحي الاستيطانية في المنطقة الغربية من مدينة القدس، ونتيجة للزعم الصهيوني والصراع الديمغرافي في الأدبيات الإسرائيلية، بأن القدس كانت دائماً ذات أغلبية يهودية، علماً بأن مساحة الحي اليهودي بالبلدة القديمة بمدينة القدس لم تتجاوز (5 دونمات) وعدد سكانه لم يتجاوز سبعين أسرة،[4] فإن حكومة الانتداب البريطاني وقادة الصهيونية اتفقوا على رسم حدود البلدية بطريقة ترتبط بالوجود اليهودي، حيث امتد الخط من الجهة الغربية عدة كيلومترات (جبعات شاؤول، سكنات مونتفيوري، بيت هاكيرم، سكنات هبوعليم، بيت فجان) التي تبعد 7 كيلومترات عن أسوار المدينة، بينما اقتصر الامتداد من الجوانب الجنوبية والشرقية على بضع مئات من الأمتار، ووقفت حدود البلدية أمام مداخل القرى العربية المجاورة للمدينة، ومنها قرى عربية كبيرة وضعت خارج الحدود (الطور، شعفاط، لقتا، دير ياسين، سلوان، العيسوية، عين كارم، المالحة،

بيت صفافا) رغم أن هذه القرى تتاخم المدينة حتى تكاد تكون كل منها ضاحية من ضواحيها. ثم جرى ترسيم الحدود البلدية عام 1921، حيث ضمت حدود البلدة القديمة وقطاعاً عرضياً بعرض 400 متر على طول الجانب الشرقي لسور المدينة المقدسة، بالإضافة إلى أحياء (باب الساهرة، وادي الجوز، الشيخ جراح) من الناحية الشمالية. ومن الناحية الجنوبية انتهى خط الحدود إلى سور المدينة فقط، أما الناحية الغربية، والتي تعادل مساحتها أضعاف القسم الشرقي، فقد شملتها الحدود لاحتوائها على تجمعات يهودية كبيرة، بالإضافة إلى بعض التجمعات العربية (القطمون، البقعة الفوقا والتحتا، الطالبية، الوعرية، الشيخ بدر، ومأمن الله).

الخريطة (2-1)

حدود بلدية القدس 1917 - 1948



المصدر: دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية.

الجدول (2-2)

توسيع حدود بلدية القدس حسب سنوات مختارة

السنة	المساحة بالدونم
1952	33.5
1963	36
1964	38.1
1967	108
1985	108.5
1993	126.6

ملاحظة: التوسع حتى عام 1964 هو القدس الغربية، بعد عام 1967 التوسع تم على حساب الضفة الغربية ودمج القدس الشرقية مع الغربية، أما في عام 1993 فإن التوسع قد تم باتجاه القدس الغربية.

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية لعام 2004.

في حالة ضم معاليه أدوميم (E1) فإن المساحة ستصبح 191.4 كم^2.

أما المخطط الثاني لحدود البلدية، فقد وضع عام 1946 بقصد توسيع منطقة خدماتها، غير أن التوسيع تركز أيضاً في القسم الغربي، حتى يمكن استيعاب وضم الأحياء اليهودية الجديدة التي بقيت خارج منطقة التنظيم عام 1931، وفي الجزء الشرقي أضيفت قرية سلوان، من الناحية الجنوبية الشوري، ووادي الجوز، وبلغت مساحة المخطط 20199 دونماً، توزعت ملكية أراضيها كما يلي:

1	أملاك إسلامية	٪40
2	أملاك يهودية	٪26.12
3	أملاك مسيحية	٪13.86
4	أملاك حكومية وبلدية	٪2.9
5	طرق، وسكك حديدية	٪17.12
	المجموع	**٪100**[5]

وتوسعت المساحة المبنية من 4130 دونماً عام 1918 إلى 7230 دونماً عام 1948. وجاء قرار التقسيم والتدويل 1947– 1949؛ لأن فكرة تقسيم وتدويل القدس لم تكن جديدة، فقد طرحتها اللجنة الملكية بخصوص فلسطين (لجنة بيل)، حيث اقترحت اللجنة إبقاء القدس وبيت لحم، إضافة إلى اللد والرملة ويافا خارج حدود الدولتين (اليهودية والعربية) مع وجود معابر حرة وآمنة. (وجاء قرار التقسيم ليوصي مرة أخرى بتدويل القدس). ونص القرار على أن القدس ستكون (منطقة منفصلة) تقع بين الدولتين (العربية واليهودية) وتخضع لنظام دولي خاص، وتدار من قبل الأمم المتحدة بواسطة مجلس وصاية يقام لهذا الغرض. وقد حدد القرار المذكور حدود القدس الخاضعة للتدويل، بحيث شملت إضافة إلى المدينة ذاتها (أبوديس شرقاً، بيت لحم جنوباً، عين كارم، موتسا، قالونيا غرباً، وشعفاط في الشمال).

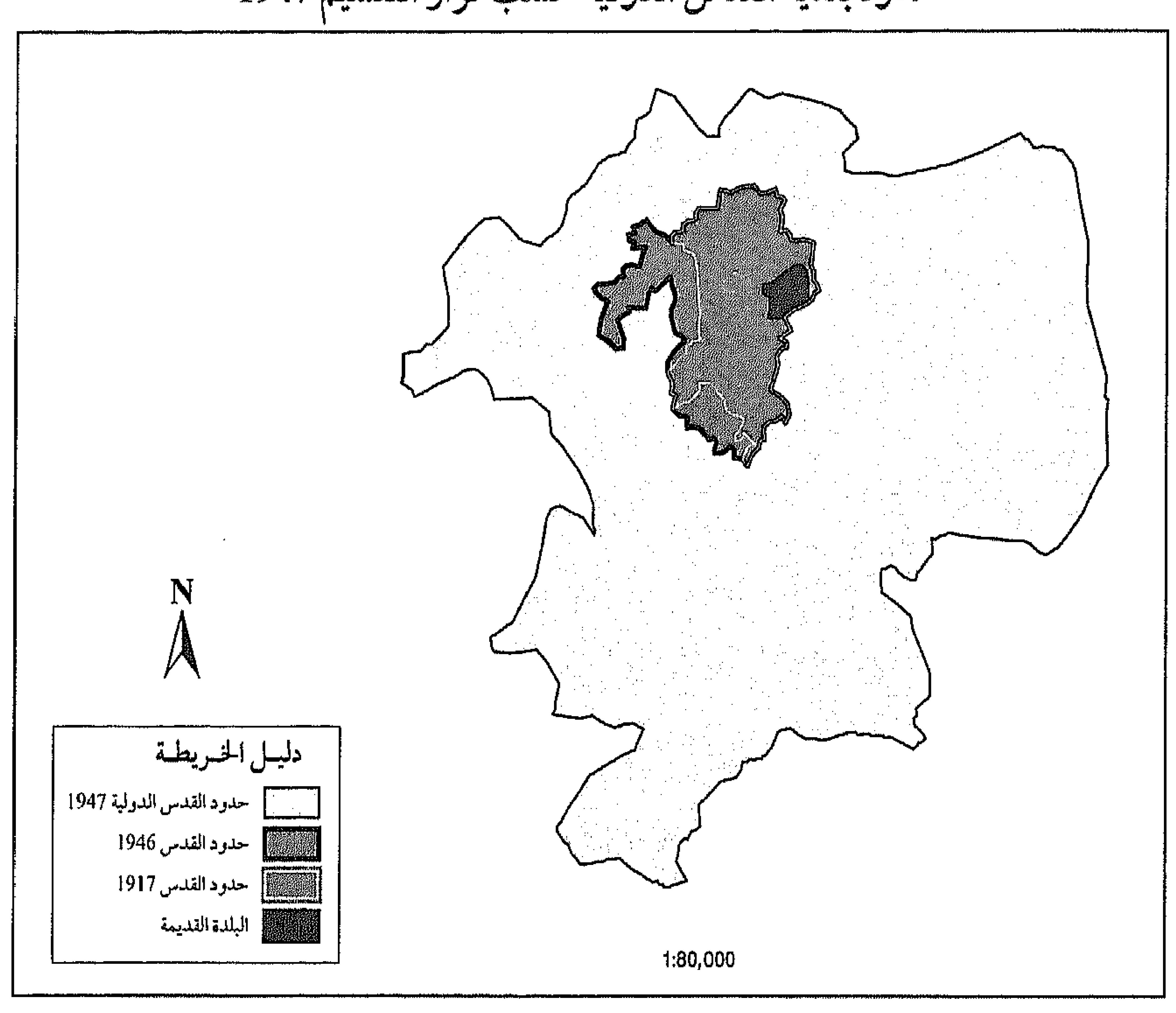
ولكن حرب عام 1948، وتصاعد المعارك الحربية التي أعقبت التقسيم أدت إلى تقسيم المدينة إلى قسمين. ففي 30/ 11/ 1948، وقعت السلطات الإسرائيلية والأردنية على اتفاق وقف إطلاق النار، بعد أن تم تعيين خط تقسيم القدس بين القسمين الشرقي والغربي للمدينة في 22/ 7/ 1948. وهكذا، فإنه مع نهاية عام 1948 كانت القدس قد قسمت إلى قسمين وتوزعت حدودها نتيجة لخط وقف النار إلى:

1	مناطق فلسطينية تحت السيطرة الأردنية	2220 دونماً	%11.48
2	مناطق فلسطينية محتلة (الغربية)	16261 دونماً	%84.12
3	مناطق حرام ومناطق للأمم المتحدة	850 دونماً	%4.39
	المجموع	**19331 دونماً**	**%100**[6]

وهكذا، وبعد اتفاق الهدنة بين الطرفين الأردني والإسرائيلي في 4/ 3/ 1949، تأكدت حقيقة اقتسام القدس بينهما انسجاماً مع موقفهما السياسي المعارض لتدويل المدينة. وفي 13/ 7/ 1951 جرت أول انتخابات لبلدية القدس العربية، وقد أولت البلدية اهتماماً خاصاً بتعيين وتوسيع حدودها البلدية، وذلك لاستيعاب الزيادة السكانية واستفحال الضائقة السكنية.

الخريطة (2-2)

حدود بلدية القدس الدولية حسب قرار التقسيم 1947



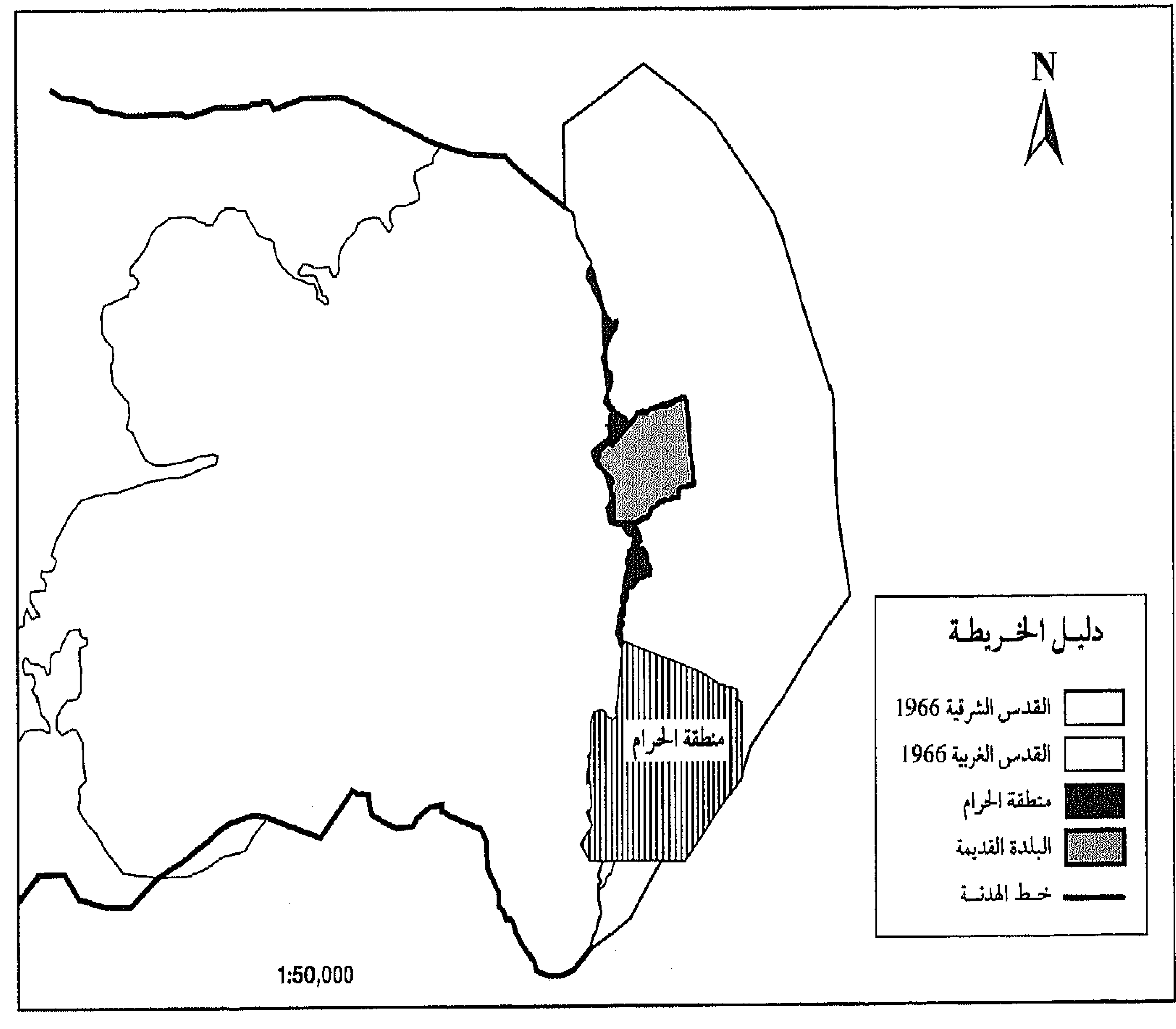
المصدر: دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية.

وصودق على أول مخطط يبين حدود بلدية القدس (القدس الشرقية) في 1/ 4/ 1952، وقد ضُمّت المناطق التالية إلى مناطق صلاحية البلدية: (قرية سلوان، رأس العمود، الصوانة، أرض السمار، الجزء الجنوبي من قرية شعفاط). وأصبحت المساحة الواقعة تحت نفوذ البلدية 6.5 كم^2، في حين لم تزد مساحة الجزء المبني منها على 3 كم^2. وفي 12/ 2/ 1957 قرر مجلس البلدية توسيع حدود البلدية نتيجة للقيود التي وضعها كاندل في منع البناء في سفوح جبل الزيتون والسفوح الغربية والجنوبية لجبل المشارف (ماونت سكوبس).[7] بالإضافة إلى وجود مساحات كبيرة تعود للأديرة والكنائس، ووجود مشكلات أخرى مثل كون أغلبية الأرض مشاعاً، ولم تجرِ عليها التسوية (الشيخ جراح، شعفاط). وفي جلسة لبلدية القدس بتاريخ 22/ 6/ 1958 ناقش المجلس مشروع توسيع

حدود البلدية شمالاً بحيث تشمل منطقة بعرض 500 متر من كلا جانبي الشارع الرئيسي المؤدي إلى رام الله، ويمتد حتى مطار قلنديا. واستمرت مناقشة موضوع توسيع حدود البلدية، بما في ذلك وضع مخطط هيكلي رئيسي للبلدية حتى عام 1959، دون نتيجة. وفي أيلول/ سبتمبر عام 1959، أعلن عن تحويل بلدية القدس إلى أمانة القدس. ولكن هذا التغيير في الأسماء لم يتبعه تغيير في حجم الميزانيات أو المساعدات. وفي عام 1964،[8] وبعد انتخابات عام 1963 كانت هناك توصية بتوسيع حدود بلدية القدس التي كانت ضيقة لتصبح مساحتها 135 كم^2، ولكن نشوب حرب عام 1967 أوقف المشروع، وبقيت حدودها كما كانت عليه في الخمسينيات.

الخريطة (2-3)

حدود القدس الأردنية ومنطقة التنظيم حتى عام 1967



المصدر: دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية.

الجدول (2-3)

التجمعات العربية داخل حدود بلدية القدس

اسم القرية	المساحات بالدونم	عدد السكان
الثوري + السواحرة الغربية	1078 + 658	13651
الطور + الصوانة	851 + 1745	20169
بيت حنينا + المطار	5294 + 3327	21909
باب الساهرة	427	4771
بيت صفافا	1577	5981
رأس العمود	1262	12984
وادي حلوة (وادي ياصول)	506	4129
العيسوية	2394	10703
جبل المكبر + السواحرة	2342 + 2949	14050
كفر عقب	2441	10781
شرفات	978	8939
الشيخ جراح	711	2672
شعفاط	4277	31218
سلوان	537	9994
صور باهر + أم طوبا	5333	11757
وادي الجوز	347	7179
البلدة القديمة	1000	24000
المجموع	**47391**	**208,627 لعام 2002** **280 ألف نسمة حسب إحصائيات 2008**

أما القدس الغربية فقد توسعت باتجاه الغرب والجنوب الغربي (وضُمّت إليها أحياء جديدة؛ منها كريات يوفيل، كريات مناحيم، عير غانيم، عين كارم، بيت صفافا، دير ياسين، لفتا، المالحة، لتبلغ مساحتها 38 كم^2). وشرعت بلدية القدس الغربية بإعداد مخطط هيكلي للمدينة في عام 1964 ثم أعيد تصميمه عام 1968.[9]

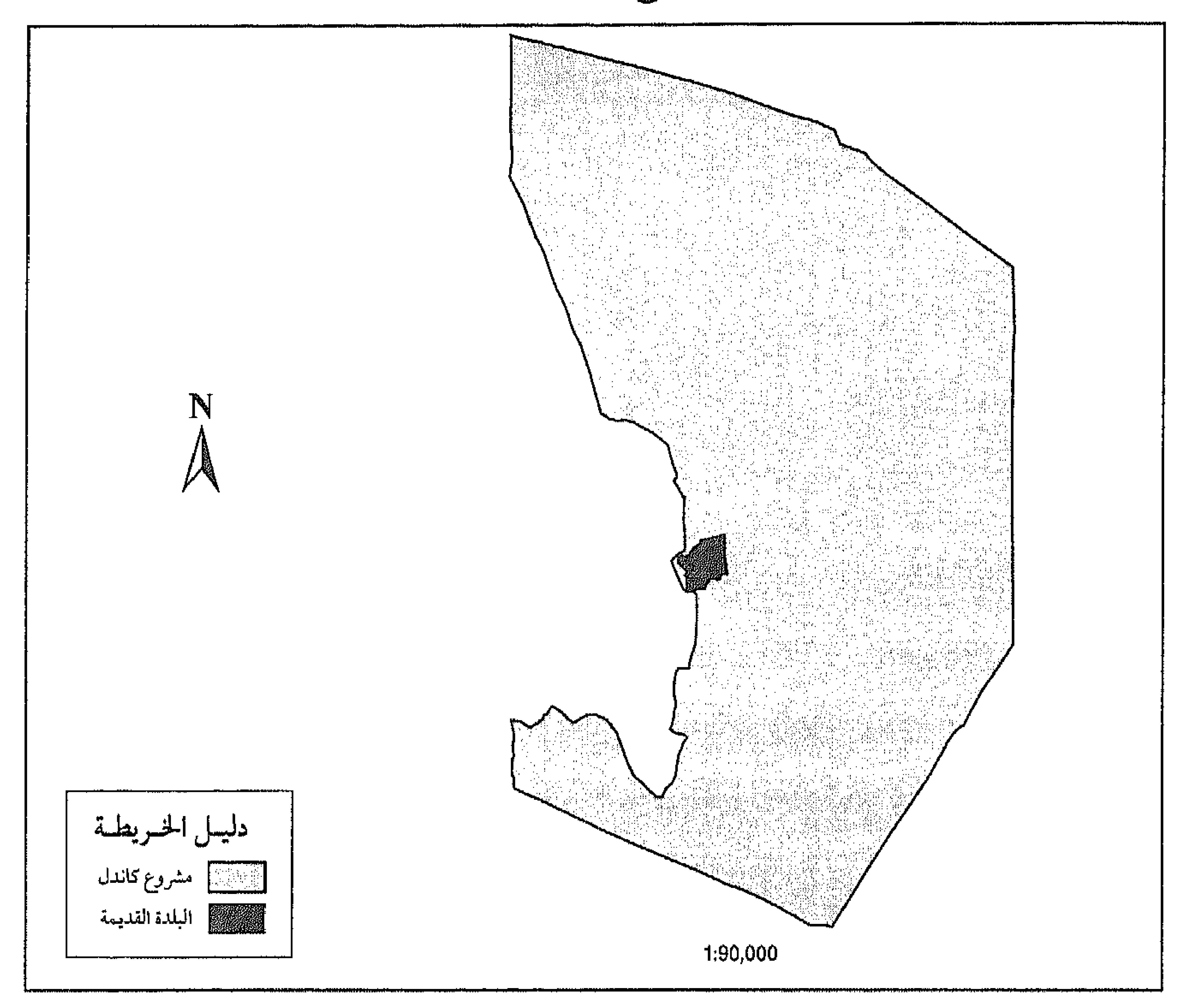
حرب حزيران/يونيو وتوسيع الحدود

اندلعت حرب عام 1967، فاحتلت إسرائيل القدس الشرقية، وبدأت خطوات تهويد المدينة، واتفقت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، سواء حكومات "المعراخ" أو "الليكود" على هذه السياسة، ووضعت البرامج الاستراتيجية والتكتيكية لبلوغ هذا الهدف. فبعد الإعلان عن توسيع حدود بلدية القدس وتوحيدها بتاريخ 28/ 6/ 1967، وطبقاً للسياسة الإسرائيلية للسيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأرض مع أقل عدد ممكن من السكان العرب، رسم (رحبعام زئيف)[10] حدود البلدية لتضم أراضي 28 قرية ومدينة عربية، وإخراج جميع التجمعات السكانية العربية لتأخذ هذه الحدود وضعاً غريباً، فمرة مع خطوط التسوية (الطبوغرافية) ومرة أخرى مع الشوارع. وهكذا بدأت حقبة أخرى من رسم حدود البلدية، لتتسع مساحة بلدية القدس من 6.5 كم^2 إلى 70.5كم^2، وتصبح مساحتها مجتمعة (الشرقية والغربية 108.5كم^2) لتتوسع مرة أخرى عام 1990 باتجاه الغرب، فتصبح مساحتها الآن 126كم^2.

ومنذ الساعات الأولى للاحتلال، بدأت الجرافات الإسرائيلية، وكذلك السياسة الإسرائيلية في رسم المعالم لتهويد القدس من أجل فرض الأمر الواقع وخلق ظروف (جيوسياسية) يصعب على السياسي أو الجغرافي إعادة تقسيمها مرة أخرى، فبدأت بوضع الأساسات لبناء الأحياء اليهودية في القدس الشرقية لتقام عليها سلسلة من المستعمرات أحاطت بالقدس من جميع الجهات، وملأتها بالمستوطنين لتخلق واقعاً جغرافياً وديمغرافياً وخلخلة سكانية في القدس العربية.

الخريطة (2-4)

مشروع كاندل 1964



المصدر: دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية.

وفي عام 1973 اتخذت الحكومة الإسرائيلية في اللجنة الوزارية لشؤون القدس قراراً بجعل العرب من الإجمالي العام للسكان داخل حدود بلدية القدس 22٪، واستخدمت مجموعة كبيرة من القوانين لضبط هذه النسبة، فاحتدم الصراع على الحيز، وكانت أدواته القوانين والتشريعات والأموال التي صبّت باتجاه تحقيق هذا الهدف، وبعد أن كان السكان الفلسطينيون يشكلون أغلبية عام 1967، باتوا يشكلون 35٪ عام 2008، وبعد أن كانوا يسيطرون على 100٪ من الأراضي، أصبحوا يسيطرون على 14٪ من الأراضي بعد عمليات المصادرة، وإقامة المشروعات الاستيطانية عليها، وفتح الطرق، والبناء ضمن الأحياء العربية، لتأتي مرحلة أخرى من مراحل التهويد ورسم الحدود.

الجدول (2-4)

عدد السكان في القدس حسب سنوات مختارة

السنة	عدد السكان الإجمالي	عدد السكان العرب	اليهود في القدس الشرقية	اليهود في القدس الغربية
1997	622,100	193,000	161,580	267,520
2002	680,400	221,900	176,853	281,747
2003	693,200	228,700	177,743	286,757
2004	706,400	237,100	182,000	287,300

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية، القدس، كانون الأول/ ديسمبر 2005.

القوانين والأنظمة التي اتبعت في تهويد القدس

1. **مصادرة الأراضي:** استخدمت السلطات الإسرائيلية قوانين المصادرة للمصلحة العامة من أجل إقامة المستعمرات عليها، وبموجب قانون الأراضي لسنة 1943، ومن خلال وزارة المالية وتحت غطاء الاستملاك للمصلحة العامة تم مصادرة 24 كم^2، وما يعادل 35٪ من مساحة القدس الشرقية، أنشئت عليها 15 مستعمرة إسرائيلية وشيّدت فيها 60 ألف وحدة سكنية. وكان قانون المصادرة للمصلحة العامة من أهم القوانين التي استخدمتها إسرائيل في الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية التي كانت تعتبر المجال الحيوي للتطور العمراني الفلسطيني.

الجدول (2-5)

مصادرة الأراضي حسب السنوات باستخدام قانون الاستملاك للمصلحة العامة 1943

تاريخ المصادرة	المنطقة/ الحي	المساحة بالدونم
8/ 1/ 1968	التلة الفرنسية – جبل سكوبس (المشارف) رموت أشكول	3,345
	معلوت دفنا (خلة نوح)	485
المجموع		**3,830**
14/ 4/ 1968	نيفي يعقوب	765
	البلدة القديمة – الحي اليهودي فقط	116
المجموع		**881**

1970/8/30	نيفي يعقوب	470
	رموت ألون (أراضي لفتا، بيت اكسا) شعفاط	4,840
	تلبيوت شرق (صور باهر)	2,240
	جيلو (بيت جالا، شرفات)	2,700
	عطروت (قلنديا)	1,200
	وادي الربابة	130
	شارع يافا	100
	منطقة رمات راحيل	600
المجموع		**12,280**
1980/3/20	بسكات زئيف (حزما وبيت حنينا)	4,400
1982/7/1	عطروت قلنديا	137
1991/5/16	جبل أبوغنيم	280 + 1,850
1995/2/1	بيت حنينا + بيت صفافا	535
المجموع		**24,200**

المصدر: أرشيف دائرة الخرائط، جمعية الدراسات العربية، والجريدة الرسمية.

2. **قوانين التنظيم والبناء:** استخدمت السلطات الإسرائيلية قوانين التنظيم والبناء، للحد من النمو العمراني والسيطرة على هذا النمو عن طريق التنظيم والتخطيط، فبدأت إسرائيل، ومنذ الأيام الأولى للاحتلال بإغلاق مناطق حول البلدة القديمة بإعلانها مناطق خضراء، يمنع البناء عليها، مما جعل 40٪ من مساحة القدس الشرقية مناطق خضراء، واعتبرت مناطق احتياط استراتيجي لبناء مستوطنات عليها، كما حدث في (جبل أبوغنيم) ومنطقة (الراس في قرية شعفاط) عندما تم تحويلها من مناطق خضراء إلى مناطق بناء استيطاني (هارحوماة، رامات شلومو). كذلك تم تحديد مستوى البناء، فبالنسبة للفلسطيني لا يسمح له بالبناء على أكثر من 75٪ من مساحة الأرض، وهو الحد الأقصى، بينما يسمح لليهود بنسبة تصل إلى 300٪ من مساحة الأرض.

كما تم وضع العراقيل الكبيرة أمام رخص البناء والتكاليف الباهظة التي تصل إلى 30 ألف دولار للرخصة الواحدة، بالإضافة إلى الفترة التي يستغرقها إصدار رخصة البناء، مما دفع بالسكان إلى البناء بدون ترخيص أو الهجرة باتجاه المناطق المحاذية لبلدية القدس، حيث أسعار الأراضي المعتدلة، وسهولة الحصول على رخصة أسهل وأقل تكلفة مما هو موجود داخل حدود البلدية.

الجدول (2-6)

عدد الرخص المعطاة حسب السنوات

السنة	عدد الرخص
1994	124
1995	173
1996	213
1997	194
1998	254
2000	129
2001	110
2002	97
2003	59
2004	49
2008	125
المجموع	**1527 رخصة بناء**

المصدر: بلدية القدس.

3. **قانون الغائبين**: مصادرة الأراضي[11] بموجب قانون أملاك الغائبين لسنة 1950؛ استخدمت إسرائيل هذا القانون الذي سُنَّ من أجل تهويد القدس، وهذا القانون ينص على أن كل شخص كان خارج دولة إسرائيل في أثناء عملية الإحصاء التي أجرتها إسرائيل عام 1967، فإن أملاكه تنقل إلى القيم على أملاك الغائبين، ويحق للقيم البيع والتأجير، وهذا ما حصل في العقارات التي تم الاستيلاء عليها من قبل الجمعيات الاستيطانية بالبلدة القديمة.[12]

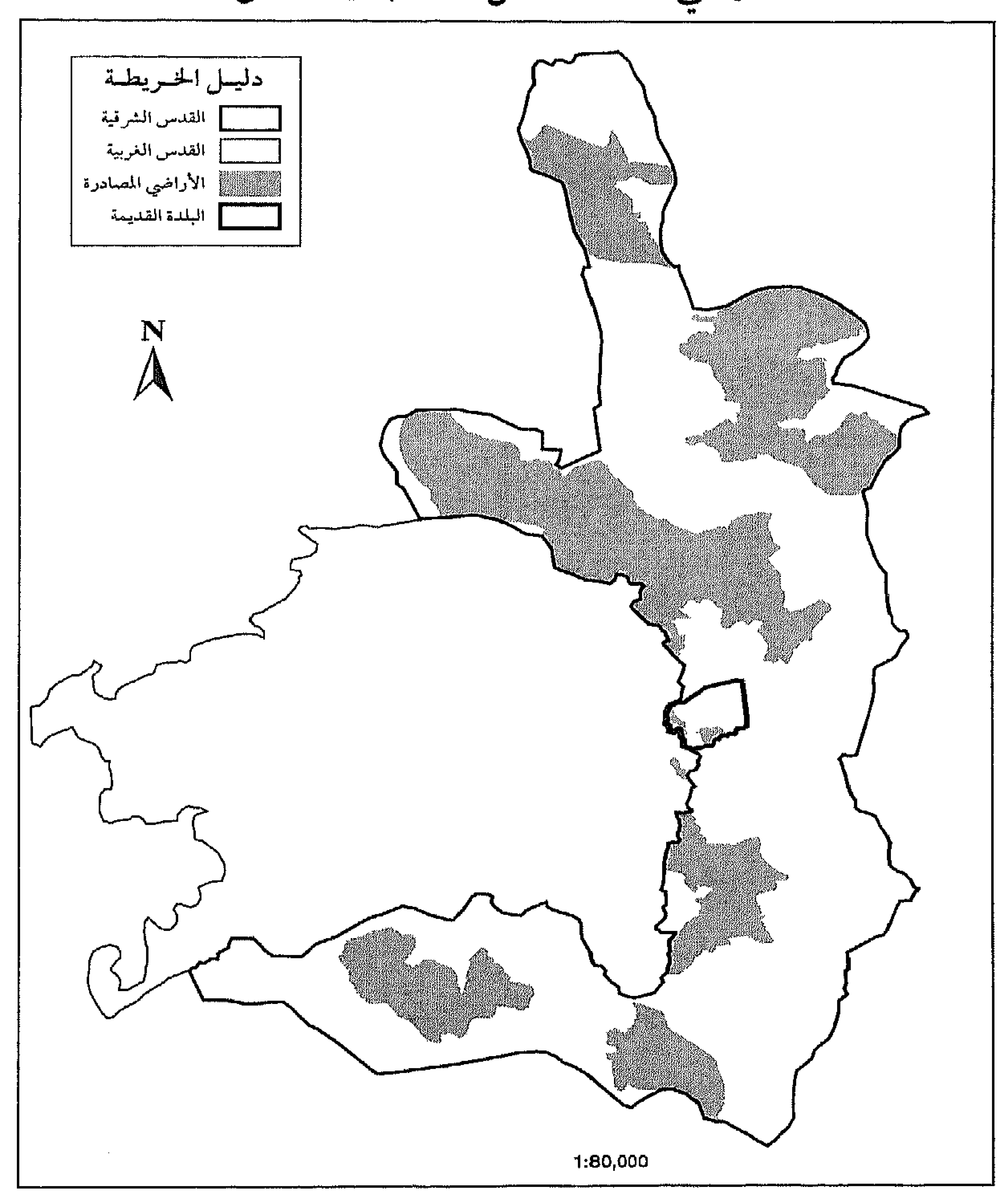
4. **الأسرلة:** استكمالاً للمشروع الإسرائيلي في القدس يعمل الإسرائيليون على أسرلة الأقلية التي بقيت في المدينة من الفلسطينيين، والتي لا تزيد نسبتها على 22٪ من إجمالي عدد السكان. وتسعى إسرائيل لربط القطاعات الصحية والتعليمية والتجارية والصناعية والخدماتية بتلك القائمة لديها، وتحويل ضم المدينة من ضم الأرض إلى ضم الأقلية المحدودة لسكان القدس، وتقوم البلدية بما يلزم من إجراءات جنباً إلى جنب مع باقي المؤسسات الإسرائيلية لأسرلة من تبقى من المواطنين الفلسطينيين في القدس الشرقية، وذلك من خلال تطور الخدمات المقدمة للأقلية التي تريد أسرلتها؛ لذلك تعمل على رفع مستوى استيعاب المدارس الإسرائيلية الحكومية لتعوض المدارس العربية الحكومية والخاصة حيث يدرس الآن 39189[13] طالباً عربياً في المدارس الإسرائيلية في القدس أو ما نسبته 53٪، بينما يدرس 30270 طالباً في المدارس العربية الخاصة والحكومية، إضافة إلى محاصرة مشروع الصحة الفلسطيني في القدس من خلال تقديم خدمات صحية في أحياء القدس الشرقية كادت تصل إلى كل حي من خلال صناديق المرضى الإسرائيليين التي يصرف عليها طبقاً لنظام التأمين الوطني والصحي. ولتحقيق كل ذلك شكلت البلدية لجنة من كبار موظفيها، لوضع تصور يساهم في رفع مستوى القدس الشرقية وتحقيق الدمج الكامل بينها وبين القدس الغربية.[14]

5. **مصادرة الهويات:** تنظر إسرائيل إلى المواطنين الفلسطينيين في القدس،[15] على أنهم مواطنين أردنيين يعيشون في أرض إسرائيل، وذلك طبقاً للقوانين التي فرضتها على مدينة القدس، حيث أعلنت في الأيام الأولى للاحتلال عام 1967 منع التجول، وأجرت إحصاءً للفلسطينيين هناك بتاريخ 26/ 6/ 1967، واعتبرت أن جداول هذا الإحصاء هي الحكم الأساس لإعطاء بطاقة الإقامة للفلسطينيين المقيمين في القدس، باعتبار جميع الفلسطينيين المقيمين في القدس قد دخلوا إلى إسرائيل بطريقة غير شرعية في الخامس من حزيران/ يونيو، ثم سمح لهم بالإقامة في القدس كلفتة إنسانية نحوهم من دولة إسرائيل، وبذلك فهم ليسوا مواطنين وإنما هم أجانب يقيمون إقامة دائمة داخل إسرائيل. وهذا الوضع القانوني جعل كل مواطن مقدسي يقيم في مكان آخر سواء خارج البلاد أو في الضفة الغربية وقطاع غزة لمدة طويلة نسبياً يفقد حقه المتمثل

بالإقامة الدائمة في المدينة. خاصة وأن قانون الدخول إلى إسرائيل لسنة 1974 يخول وزير الداخلية إلغاء الإقامة سواء كانت مؤقتة أو دائمة. إضافة لذلك تنص المادة (أ) من أحكام الدخول لإسرائيل على مبدأ فقدان الأشخاص للإقامة الدائمة في حالة الإقامة في دولة أجنبية لمدة سبع سنوات. بما فيهم الفلسطينيون الذين يسكنون خارج حدود القدس التي رسمتها السلطات الإسرائيلية بعد الاحتلال.

الخريطة (2-5)

الأراضي المصادرة داخل حدود بلدية القدس



المصدر: دائرة الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية.

القدس الكبرى بالمفهوم الإسرائيلي

شكلت الزيادة السكانية العربية مفصلاً أساسياً في رسم خطوط[16] القدس الكبرى، ففي عام 1993 بدأ التخطيط "للقدس الكبرى"، والتي كان يحمل لواءها بنيامين بن أليعازر وزير الإسكان آنذاك، مدعوماً بتعليمات مباشرة من إسحاق رابين، لتنفيذ المخطط الذي كان من أهم أهدافه (خلق تواصل واضح للسكان اليهود وتقليص التقارب والاحتكاك مع العرب، والحفاظ على تعزيز مكانة القدس الخاصة كعاصمة لإسرائيل وكمدينة عالمية)، بالإضافة إلى ربط المستعمرات خارج حدود البلدية مع داخلها بواسطة (ممرات) لتحقيق أغلبية يهودية 88٪ من اليهود و12٪ من العرب. وهذه الخطة تهدف إلى إحداث تغيير ديمغرافي للصالح الإسرائيلي، تنفيذاً لرؤية إيهود أولمرت (رئيس بلدية القدس آنذاك) الهادفة إلى ضم الكتل الاستيطانية الواقعة خارج حدود البلدية، وإخراج التجمعات العربية، وفصل المناطق الفلسطينية بعضها عن بعض، وتقسيم الضفة إلى كانتونات، وإحكام السيطرة على أجزاء كبيرة من الضفة الغربية، ومنع أي جهد فلسطيني لإيجاد وحدة الولاية الجغرافية عليها، أو الانتقال لممارسة السيادة الفلسطينية على الأرض، وتدمير أي نمط اقتصادي مستقل خاصة بالضفة الغربية، ومنع قيام عاصمة فلسطينية بالقدس.

الجدول (2-7)

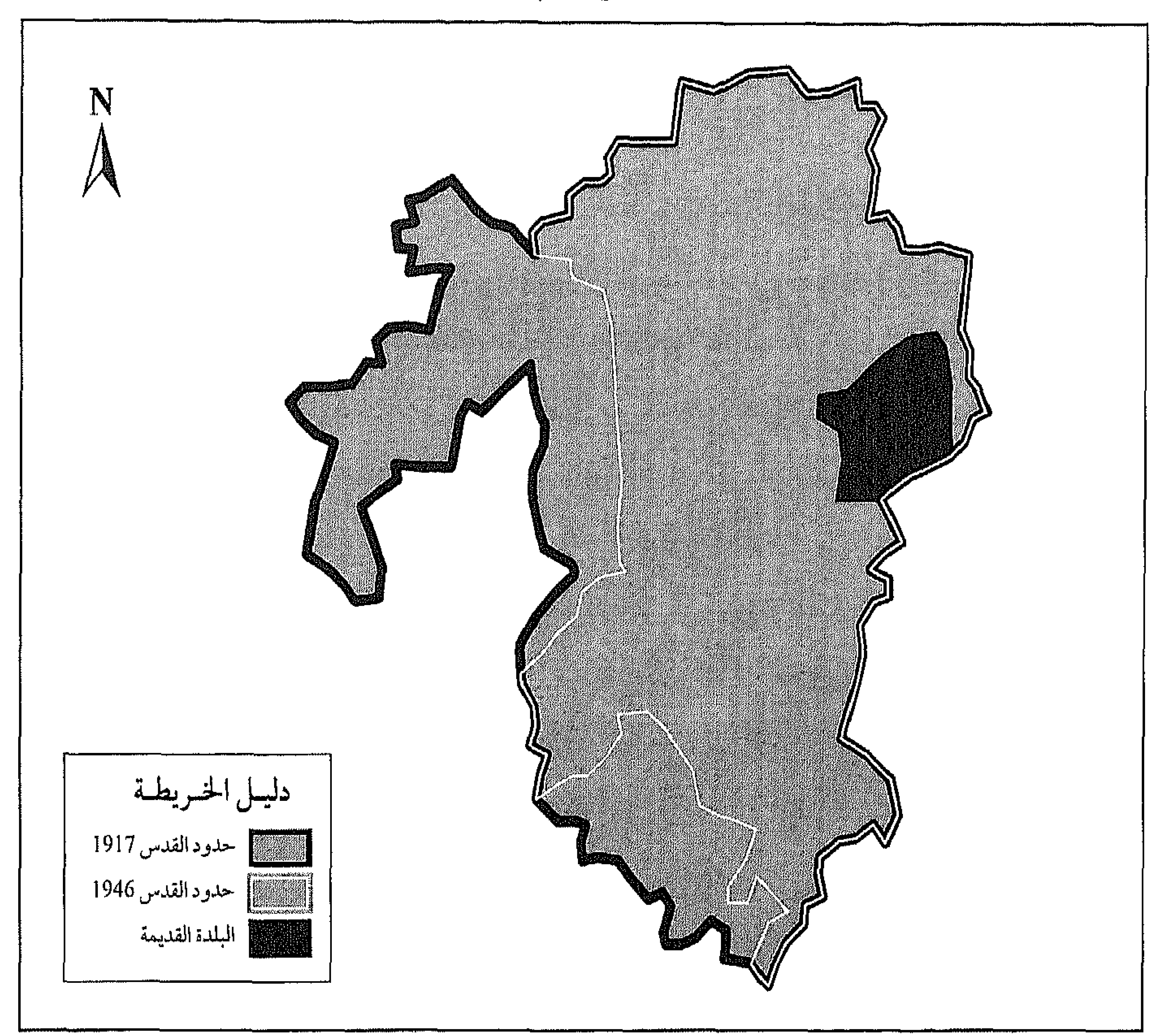
أعداد الإسرائيليين بمدينة القدس الشرقية خلال سنوات مختارة

السنوات	عدد المستوطنين
1972	6900
1977	33000
1981	59000
1986	103,900
1991	137,400
1995	157,300
1999	170,400
2002	175,617
2006	182,000
2008	193,000

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية لعام 2009.

الخريطة (2-6)

القدس الكبرى



المشروع الاستيطاني E1

تم الإعلان عن هذا المشروع عام 1994 على مساحة تبلغ 12443 دونماً من أراضي قرى (الطور، عناتا، العيزرية، أبوديس)، ويهدف المخطط الذي صودق عليه عام 1997 من قبل وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك إسحاق مردخاي إلى:

- إقامة منطقة صناعية على مساحة 1كم^2.
- إقامة 4000 وحدة سكنية.
- إقامة 10 فنادق.

ويعتبر المخطط من أخطر المخططات الإسرائيلية في حال تنفيذه للأسباب التالية:

- إغلاق المنطقة الشرقية من منطقة القدس بشكل كامل، وتطويق المناطق (عناتا، الطور، حزما)، بحيث تنعدم أي إمكانية للتوسع المستقبلي باتجاه الشرق.

- منع إقامة القدس الشرقية (كعاصمة لفلسطين)، وعدم إمكانية تطورها باتجاه الشرق.

- ربط جميع المستعمرات الواقعة في المنطقة الشرقية وفي خارج حدود بلدية القدس بالمستعمرات داخل حدود بلدية القدس، ومن ثم تحوّل القرى العربية إلى معازل محاصرة بالمستعمرات.

- إقامة القدس الكبرى بالمفهوم الإسرائيلي الذي يعادل 10٪ من مساحة الضفة، وإحداث تغيير جذري في قضية الديمغرافيا الفلسطينية للصالح الإسرائيلي.

وفي خطوة جريئة وافق نائب وزير الداخلية إيلي يشاي على توصيات وزارة الداخلية الإسرائيلية التي قدمت توصياتها بضم مستوطنة كيدار إلى مستوطنة معاليه أدوميم الواقعة على بعد 3 كم شرقاً، وتوسيع المستوطنة بـ 12 ألف دونم، ونقل إدارة هذه المستوطنة إلى نفوذ معاليه أدوميم وضم المناطق الفاصلة بين المستوطنات إلى معاليه أدوميم. وسيتم بناء 6000 وحدة سكنية لاستيعاب 30000 مستوطن.[17] علماً بأن مستوطنة معاليه أدوميم تعتبر أكبر المستوطنات، وأول بلدية استيطانية تم إعلانها من قبل السلطات الإسرائيلية، تبلغ مساحة مخططها 35كم^2، وعدد سكانها 32000 نسمة، فإذا تم ضم كتلة معاليه أدوميم المكونة من ثماني مستوطنات (كيدار، معالية أدوميم، E1، ألون، كفار أدوميم، علمون، نفي برات، المنطقة الصناعية مشور أدوميم)، فستصبح مساحة الأرض المضمومة 191 كم^2، من أجل استيعاب ما يزيد على 100 ألف مستوطن.

الجدول (2-8)

المستعمرات الإسرائيلية داخل حدود بلدية القدس ومساحتها وعدد سكانها

اسم المستعمرة	المساحة	عدد السكان
تلبيوت الشرقية	1,195	12,951
جيلو	2,859	27,569
جبل أبوغنيم، جبعات هتوس	310 + 2,523	1,125
جبعات همفتار	588	2,948
التلة الفرنسية	2,018	6,631
معلوت دفنا	380	3,617
نفي يعقوب	1,759	20,250
الحي اليهودي	122	2,348
بسكات زئيف	5,467	38,684
رامات أشكول	1,126	12,822
راموت	4,979	38,992
سنهدريا	378	4,994
إجمالي المساحات	**24754 دونماً أي 35٪**	**175,617 عدد المستوطنين عام 2002**
		193,000 عدد المستوطنين عام 2008

المخطط 2020

جاء المخطط 2020 بعد أن وصل عدد السكان العرب إلى 35٪ من المجموع العام للسكان، على الرغم من السياسة السابق ذكرها، كما أن الدراسات الصادرة عن مراكز الأبحاث الإسرائيلية، والتي تنبأت بأن العرب عام 2040 سيمثلون 55٪ من المجموع العام للسكان، أضاءت الضوء الأحمر أمام المخططين الإسرائيليين، فشكّلت الحكومة الإسرائيلية طاقماً توجيهياً مكوناً من 40 مخططاً في مجالات متعددة، وضمت 31 ممثلاً عن بلدية القدس برئاسة رئيس البلدية لوضع خريطة هيكلية لمدينة القدس بهدف تطوير المدينة، وتقوية مركزها، باعتبارها عاصمة الدولة العبرية، ومركزاً للشعب اليهودي،

وتقوية مركزها الاقتصادي والاجتماعي، والعناية بالمباني العامة، ومباني المؤسسات القومية الدولية، وتعزيز وزيادة قوة جذب المدينة بعد أن ظهرت في السنوات السابقة كمدينة طرد سكاني، وخلق احتياطي من الأراضي للبناء السكني. وهذا يعني أن محاولة إسرائيل السيطرة على المدينة قد اتخذت منحى جديداً، وهو الصراع الديمغرافي، الذي نشاهده في سطور الكتاب الصادر عن البلدية، حيث تشير الخطة إلى المحافظة على نسبة النمو السكاني العربي، في حين تفيد المعطيات بوجود ما بين 15-20 ألف وحدة سكنية غير قانونية، كما أن إخفاق مشروع التوسع باتجاه الغرب ببناء 20 ألف وحدة سكنية لليهود، الذي لاقى مقاومة من الأحياء اليهودية، أدى إلى إغلاق ملف مشروع صفادي، وتحويله إلى منطقة القدس الشرقية.

وهكذا، فإن المخطط 2020 بكل أبعاده السياسية والتخطيطية يطرح هدفاً واحداً، وهو تقليص الوجود الفلسطيني بالمدينة، خاصة في هذه المرحلة المصيرية، التي تمر بها قضية القدس، حيث يخصص فائض الوحدات السكنية، ومساحات التطوير للجانب اليهودي بهدف جذب سكان جدد، ومنع الهجرة. أما بالنسبة للفلسطينيين، فإنها جاءت فقط لاستيعاب الزيادة السكانية عن طريق منح حقوق بناء طوابق جديدة على المباني القائمة، دون الأخذ في الحسبان البنية التحتية لاستيعاب السكان الجدد، كما أنه لا يأخذ بعين الاعتبار بعض المناطق ذات الطابع القروي والتي لا يسمح بالبناء فيها. وفي حين أن تخصيص 2500 دونم لبناء 26 ألف وحدة سكنية للعرب لا يمكن تطبيقه على الأرض لأسباب عديدة؛ أهمها ملكية الأرض، وقضية المشاع، وعدم وجود بنية تحتية، بالإضافة إلى عدم توافر الإمكانيات المادية لهذا البناء إذا افترضنا حل جميع المشكلات السابقة الذكر، علماً بأن 9500 دونم، وهي المساحة المخصصة لإقامة 47000 وحدة سكنية، ستقام خاصة وأن الحكومة الإسرائيلية وشركات البناء لديها نظامها الخاص في البناء وبيع الشقق. وهذا يعني أن القدرة الاستيعابية المراد تحقيقها للجانب اليهودي بهذا المخطط سيتم تنفيذها وفقاً للخطة المدرجة، فيما يبقى البناء العربي المخطط في مهب الريح.

مشروع 1/30

يعد المشروع 30/ 1، وهو المخطط الهيكلي اللوائي لمنطقة القدس، الذي يمتد من منطقة اللطرون حتى حدود بلدية القدس الموسعة، أهم المخططات الهيكلية للمنطقة، حيث يهدف إلى تأمين وتطوير لواء القدس من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتربوية من خلال عملية تطوير ممكنة التنفيذ، بما يضمن الحفاظ على طبيعة نسيج البناء القائم. بالإضافة إلى إحداث تغيير جذري للوضع السكاني في المدينة. فهو يهدف إلى تكثيف عملية البناء في ضواحي المدينة، وتحضير الخرائط التفصيلية لها. كذلك توسيع الأحياء القائمة من خلال المحافظة على النسيج البنائي القائم، وخصوصاً في المناطق الحساسة والمناطق التي يجب المحافظة على طبيعتها مثل حوض البلدة القديمة، وتشجيع الهجرة إلى القدس من الخارج، وإعطاء الامتيازات للقدس، وإعلانها كمنطقة تطوير من الدرجة الأولى، وتشجيع العمالة والعمل، واعتبار القدس المركز الديني وقلب الثقافة والروحانية لأقسام كبيرة من سكان العالم، وأن القدس هي قلب الشعب اليهودي، وهي مجمع روحي لكل اليهود في العالم وفي الدولة.

تأثيرات جدار العزل على الأوضاع بالمدينة المقدسة

إن اعتراف المستشار القضائي للدولة العبرية السابق مئير شمغار بأن جدار الفصل العنصري، الذي يقام الآن بمدينة القدس، يتيح للقيّم على أموال الغائبين أن يستولي على أملاك الفلسطينيين الذين يسكنون خارج الجدار، وهذا الوضع الناشئ عن الجدار سلب من الفلسطينيين أراضيهم وممتلكاتهم، التي انتقلت إلى الحارس على أملاك الغائبين.[18] كما أن إسرائيل تسعى، من خلال استلاب أملاك الفلسطينيين، لهضم حقهم في الحركة وحرمانهم من حقوقهم المقدسية بذرائع مختلفة لعزل القدس بكل ما فيها من أحياء وقرى محيطة عن الضفة الغربية.[19] ولأول مرة تعترف إسرائيل بأن الاعتبار في تحديد مسار جدار الفصل ليس أمنياً فقط، وفي المسار تدخل اعتبارات أخرى، فهو كسكين يقطع شرايين الحياة، وهو طوق خانق. ويعيش في المدينة 250 ألف عربي يحملون بطاقات زرقاء

مقدسية، 130 ألفاً منهم سيعيشون داخل الجدار، بينما سيعيش 125 ألفاً في مناطق القدس التي وضعت خارج الجدار. كما أن الاعتبارات الديمغرافية هي التي أخذت في الحسبان حدود بلدية القدس المستقبلية. ولدى أولمرت رئيس بلدية القدس السابق، ورئيس وزراء إسرائيل السابق، تصور واضح تماماً لمستقبل القدس، يقوم على العناصر الآتية:

1. إخراج التجمعات الفلسطينية خارج حدود البلدية (مخيم شعفاط، سميراميس، كفر عقب).

2. ضم الكتل الاستيطانية (معاليه أدوميم، جبعات زئيف، غوش عتصيون)، التي تقع خارج حدود البلدية، والحفاظ على البلدة القديمة، وما حولها من السكان الفلسطينيين والذين لا يزيد عددهم على 12٪ من المجموع العام للسكان.

3. سحب الهويات: ومنذ عام 1967 وحتى عام 2009 سُحب ما يزيد على 10 آلاف هوية من عائلات أصبحت خارج الحدود.

4. هدم المنازل: وهي سياسة فرضت من أجل طرد السكان، ومنذ عام 1994 وحتى منتصف عام 2009 تم هدم 876 منزلاً، وأصبح سكانها بلا مأوى، ومن ثم هاجروا إلى خارج حدود البلدية.

الجدول (2-9)

البيوت المهدمة حسب السنوات

السنة	عدد البيوت المهدمة
1994	29
1995	25
1996	17
1997	22
1998	30
1999	23
2000	18
2001	41

2002	43
2003	99
2004	152
2005	120
2006	78
2007	94
2008	85
المجموع	876 بيتاً مهدماً

الخلاصة

وهكذا، يمكننا القول إن سلطات الاحتلال قد خلقت واقعاً سياسياً وديمغرافياً جديداً في مدينة القدس، فالديمغرافية الإسرائيلية التي كانت على حساب الجغرافية الفلسطينية من خلال مصادرة الأراضي، وبناء المستعمرات، وتخصيص مناطق خضراء، وسياسة هدم البيوت، ورفض منح تراخيص البناء للفلسطينيين - كل هذه الانتهاكات الإسرائيلية بحق الأرض والشعب الفلسطيني أدت إلى خلق خلل ديمغرافي، وجاء بناء جدار الفصل العنصري، كوسيلة ضغط في أي مفاوضات مع الطرف الفلسطيني، لإنجاز اتفاقيات تخدم المصالح الإسرائيلية. كما أن ورقة الضمانات الأمريكية التي أعطيت لرئيس الوزراء السابق شارون بأن الحقائق على الأرض ستؤخذ في الحسبان هي التي ترسم ملامح سياسة الحكومة الحالية، الممثلة بأقصى اليمين في الحكومة والبلدية.

الفصل الثالث

مستقبل القدس وعملية التسوية السلمية

أحمد جميل عزم

مقدمة

عندما انتهت مفاوضات كامب ديفيد عام 2000 بين الفلسطينيين بقيادة الرئيس الراحل ياسر عرفات وبين الإسرائيليين بقيادة رئيس الوزراء الإسرائيلي حينها إيهود باراك وبرعاية الرئيس الأمريكي بيل كلنتون، تم إصدار بيان ثلاثي يتعهد بمواصلة التفاوض.[1] وكانت نقاط الخلاف متعددة؛ منها إصرار إسرائيل على المحافظة على السيطرة على المجال الجوي، ومراقبة الحدود والداخلين إليها والخارجين منها، وقضية اللاجئين، والقدس.[2] وبهذا المعنى كانت القدس واحدة من القضايا مثار الخلاف. ولكن ما إن انتهت القمة حتى انصب التركيز الإعلامي على الخلاف حول مدينة القدس، إلى الدرجة التي اتهم معها مفاوضون فلسطينيون الإسرائيليين بأنهم خططوا لمثل هذه التغطية بهدف التأكيد على أن القدس هي العقبة الوحيدة أمام التوصل لاتفاق؛ ومن ثم التقليل من شأن قضايا أخرى مثل اللاجئين.[3] وتحولت قضية القدس تدريجياً إلى رمز لسقوط مفاوضات كامب ديفيد، وتلقى الرئيس عرفات الكثير من التقدير الشعبي الفلسطيني بسبب موقفه من الحل الخاص بالمدينة، واستُقبل بمظاهرات شعبية داعمة.

بالمثل التقى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في أيار/ مايو 2009 بالرئيس الأمريكي باراك أوباما، وناقشا موضوع عملية التسوية، وخرج الإعلام بالحديث عن عدة نقاط خلاف واضحة بين الطرفين؛ كرفض واشنطن الطرح الإسرائيلي لما يسمى بالسلام الاقتصادي بديلاً لتسوية على أساس الأرض مقابل السلام، حيث يطرح نتنياهو تحسين

الوضع الاقتصادي للفلسطينيين سبيلاً للتسوية، كذلك رفضت واشنطن اشتراط الاعتراف الفلسطيني بيهودية إسرائيل قبل المفاوضات،[4] وأكد أوباما على حل الدولتين أساساً للتسوية. وبالنظر لموضوع القدس لم يبدُ أن الموضوع طرح بجدية لأسباب، منها أن المبادئ العامة للحل لم يُتفق عليها. وبدا أن موضوع الاستيطان حظي بأهمية كبرى في أثناء لقاءات نتنياهو في واشنطن. لكن في أثناء الوقت ما بين صعود نتنياهو الطائرة في واشنطن ووصوله إلى تل أبيب، كانت قضية القدس قد قفزت للواجهة، ففي أثناء وجود نتنياهو بالطائرة صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي بالوكالة سلفان شالوم رداً على تقارير عن خطة للرئيس الأمريكي تقضي بجعل القدس الشرقية عاصمة للفلسطينيين، قائلاً: «ستبقى (المدينة) عاصمة أبدية لدولة إسرائيل». وأضاف في نقاش جرى في الكنيست (البرلمان) «نحن نختلف على قضايا كثيرة، ولكن هناك شيئاً واحداً تتفق عليه أغلبية ساحقة بيننا دون تردد: الاحتفاظ بالقدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل. لا يوجد هناك قدسان. هناك قدس واحدة، لن تخضع القدس للمساومة أبداً».[5] موقف شالوم يثير عدة تساؤلات لا بسبب موقفه من القدس وما ينطوي عليه من أهداف سياسية، كما سيرد لاحقاً، ولكن لأنه قام بالتعليق على تقارير صحافية وأنباء غير رسمية ولم ينتظر صدور خطة واضحة لدى الطرف الأمريكي، ولم ينتظر وصول نتنياهو ليعرف منه بالضبط المواقف.

بعد موقف شالوم خرجت عناوين ومقالات في الصحافة الإسرائيلية تتضمن عبارات مثل:

- أوباما يقسم القدس.[6]
- «نحن في مأزق: أوباما يسعى للمصالحة مع المسلمين، وإسرائيل ستدفع الثمن».[7]
- «على نتنياهو أن يجد العزم لمقاومة ضغط أوباما».[8]

وسرعان ما تبنى نتنياهو بعد وصوله مواقف شالوم نفسها، فقال في احتفال بمناسبة ما يعرف إسرائيلياً باسم "يوم القدس"، الذي يرمز لاحتلال الجزء الشرقي من المدينة عام 1967 «القدس هي عاصمة الشعب اليهودي الأبدية، مدينة وُحدت ولن يتم تقسيمها

مجدداً»، وأضاف «إن انجذاب شعبنا إلى القدس امتد آلاف السنين، وهي قاعدة نهوضنا القومي. لقد وحدت شعبنا علمانيين ومتدينين على السواء».[9] وقال نتنياهو أيضاً في تصريحاته هذه التي ألقاها في كلية "مركز هاراف" الحاخامية، أحد أشهر معاهد الصهيونية الدينية، إنه أعلن ذات الموقف في زيارته الأخيرة لواشنطن. وفي ذات اللقاء، في "مركز هاراف" قال رئيس الكنيست ريوفين ريفلين إن «السيادة الإسرائيلية على القدس غير قابلة للتفاوض». وأضاف «على العالم أن يعترف بسيادتنا، وبمكانة الشعب اليهودي في الأماكن المقدسة، باعتبارها حقنا الأكيد».[10]

مواقف شالوم ونتنياهو وآخرين بعد لقاء أوباما تعكس سياسة لها أهداف أو نتائج واضحة؛ أهمها قطع الطريق على خصوم رئيس الحكومة للقول بأنه أساء للعلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وحرف الأنظار عن قضايا الاستيطان، وحل الدولتين، وهما قضيتان ربما ليس لهما قيمة عاطفية أو عليهما اتفاق داخلي بالقدر الذي يوجد عليه موقف بشأن القدس. ولكن حتى بالنسبة للقدس، فإن ما كان نتنياهو وحلفاؤه ومساعدوه يسعون لفعله هو إعادة عقارب الزمن للخلف، فمنذ سنوات لم تعد قضية القدس والتفاوض بشأنها من المحرمات الإسرائيلية.

كان الموقف الإسرائيلي إزاء مدينة القدس يبدو حتى انطلاق عملية السلام العربية الإسرائيلية في مؤتمر مدريد للسلام في عام 1991 موقفًا صفرياً. أي أن الصراع حول المدينة كان يصنف ضمن ما يسمى في العلاقات الدوليّة اللعبة الصفرية Zero sum Game؛ أي أنه لا مجال لحل وسط في القضية، وأن أي تراجع في القدس لطرف هو مكسب للطرف الثاني، وكان الموقف أن القضية هي قضية إجماع وطني بين اليهود الإسرائيليين، وأنه لا تراجع أو حتى مجرد نقاش في أن المدينة هي العاصمة الأبدية الموحدة لدولة إسرائيل. وحتى سنوات قليلة مضت، كان من الصعب تصور أي مساومة أو تفاوض من قبل الإسرائيليين بشأن السيادة على القدس. ولكن في واقع الأمر، أن حقيقة الموقف الإسرائيلي بشأن القدس والتسوية السياسية فيها لم يكن يوماً غير قابل للتغير والتبدل، ولم يكن يوماً

موقفاً موحداً. وهو متغير وقابل للتغير نحو المرونة وقبول التسوية، كما هو قابل للتغير والتحول حول التشدد والتصلب ورفض مجرد فكرة التفاوض. وكذلك مواقف القوى السياسية قابلة للتغير والتبدل في الاتجاهين.

في هذا البحث سأوضح النقاط التالية:

أولاً: نماذج للتغيرات في المواقف الإسرائيلية واليهودية الرسمية.

ثانياً: القدس في المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية.

ثالثاً: نماذج للتغيرات في المواقف الإسرائيلية واليهودية الشعبية والحزبية.

رابعاً: الموقف الفلسطيني.

خامساً: معالم الحل السياسي في القدس.

أولاً: نماذج للتغيرات في المواقف الإسرائيلية واليهودية الرسمية

هناك أربعة أمثلة رئيسية توضح أن الموقف اليهودي والصهيوني تاريخياً لم يكن صفرياً بشأن القدس:

1. المشروع اليهودي لتقسيم فلسطين عام 1937:

المناسبة الأولى التي توضح الموقف الصهيوني من الحل السياسي في القدس، في مرحلة قبل قيام الدولة، في عام 1937، كان عندما اقترحت "لجنة بيل" الملكية البريطانية تقسيم فلسطين إلى دولتين، وذلك في أعقاب الثورة الفلسطينية عام 1936. وقد قام المؤتمر الصهيوني العشرين في آب/ أغسطس من ذلك العام، بالترحيب بمبدأ تأسيس الدولة اليهودية، ولكنه عارض الحدود المقترحة لكل دولة. ومن ثم وبعد شهرين اقترحت الوكالة اليهودية خريطة جديدة للدولتين، تقترح تقسيم القدس بين الدولة اليهودية وبين منطقة أخرى تبقى تحت الانتداب البريطاني.[11] وكان التقسيم المقترح هو جعل "جبل سكوبس" حيث تقع الجامعة العبرية والقدس الغربية الحديثة جزءاً من الدولة اليهودية.

أما القدس القديمة المسوَّرة، والقدس الشرقية فتبقى جزءاً من الانتداب. وقالت الوكالة اليهودية في تبرير موقفها هذا:

«إن الحاجة إلى نظام خاص في ذلك الجزء من المدينة (القدس القديمة) لا يبرر استثناء كامل القدس من الدولة اليهودية. إنه من الصائب القول إن فلسطين يهودية دون القدس هي جسد بلا روح. لقد كانت القدس عبر العصور المركز الروحي لليهود، ...إنها الرمز القومي لليهود، ...لقد عمل اليهود على مر العصور لإعادة تأسيس أنفسهم في القدس. وفي هذه المرحلة الأخيرة من العودة لصهيون، بنى اليهود الجزء الأكبر من القدس الجديدة خارج الجدران».[12]

2. قرار التقسيم عام 1947:

المناسبة الثانية التي يتضح فيها الموقف السياسي الإسرائيلي البراجماتي من القدس في مرحلة ما قبل قيام الدولة، هي مرحلة بلورة مشروع التقسيم لفلسطين في الأمم المتحدة، قرار مجلس الأمن 181 لعام 1947. فأثناء المناقشات، التي مثل الحركة الصهيونية فيها، أبا هيليل سيلفر، رئيس الفرع الأمريكي من الوكالة اليهودية، طالب سيلفر بدور خاص لليهود في القدس. ولكنه حصر مطالباته آنذاك بالقدس الغربية أو ما وصفه بأنه "القدس الجديدة خارج الأسوار (الغربية) للقدس"، وقال: إن إقصاء هذا الجزء من السيادة اليهودية يهدد تطور الدولة اليهودية.[13]

وفي كلتا المناسبتين، (عام 1937 وعام 1948)، يتضح أن المطالبة بالسيادة لم تطرح بالنسبة للقدس التاريخية – القديمة المسورة. بل إن المطالبات كانت بالقدس التي أنتجتها الهجرة الصهيونية واليهودية، والتي كانت تعتبر بالنسبة للطرف الإسرائيلي نتاج المشروع القومي. وهذا له معانٍ ودلالات عدة؛ أهمها:

- انفصال القدس ببعدها القومي المعاصر، عن القدس ببعدها التاريخي الأسطوري الديني. فالحركة الصهيونية كانت قد اهتمت بالمناطق التي قامت ببنائها حديثاً

(وغالباً في الجزء الغربي من المدينة)، أما المناطق التي يُعزى لها مكانة تاريخية ودينية، فقد ارتضت الحركة أن تكون خارج إطار سيادة الدولة اليهودية.

- يتضمن هذا الموقف موافقة صريحة، على إعادة تعريف القدس جغرافياً وسياسياً. وإمكانية القبول بقدس بديلة.
- لم يكن التصنيف الصفري للصراع على القدس قد تطور.

3. القدس ما بين عامي 1948 – 1967:

بحلول نيسان/ إبريل 1948 كان اليهود يحتلون بالفعل مناطق عربية من القدس، يجب أن تكون بموجب قرار الأمم المتحدة رقم 181 لتقسيم فلسطين، لعام 1947، ضمن منطقة القدس الخاضعة لنظام خاص *corpus separatum* تحت إدارة دولية. في هذا الوقت قام جلوب باشا، القائد البريطاني لجيش شرق الأردن، المعروف باسم الجيش العربي، بتنسيق لقاء سري بين أحد ضباطه، وهو الكولونيل ديسموند جلودي، وممثل منظمة الهاجاناه اليهودية، شلومو شامير. ومن بين قضايا أخرى كان ديسموند يريد أن يعرف الخطة اليهودية بالنسبة للقدس، فأجابه بأنه إذا امتنع الجيش العربي عن مهاجمة المستوطنات اليهودية حول القدس، وإذا لم يتم تهديد الطرق المؤدية لها، فإنه لا يرى أي سبب لنشوب صراع.[14] ولكن هذه المقابلة حدثت بينما كانت القوات اليهودية تسيطر بالفعل على مناطق مقررة لتكون تحت الإدارة الدولية، وهو ما يؤكد أن القوات الصهيونية لم يكن لديها نية الالتزام بخطة تقسيم المدينة. ولكن بحسب التحليلات الإسرائيلية الحديثة لحرب القدس، فإن «إسرائيل لم تستثمر لاحتلال القدس القديمة، ذات الجهد الذي بذلته لاحتلال القدس الغربية»؛[15] بمعنى أن تركيز العمليات العسكرية الإسرائيلية كان ينصب على احتلال القدس الغربية ومناطق الجامعة العبرية في القدس الشرقية، مع محاولات محدودة لاحتلال القدس الشرقية.

لم تُذكر القدس في إعلان استقلال دولة إسرائيل يوم 14 أيار/ مايو 1948،[16] وذلك لأن أي ذكر للقدس سيتعارض مع القرار 181 الذي سبق للوكالة اليهودية إعلان قبوله، والذي تستمد إسرائيل شرعيتها القانونية الدولية منه. وكان لافتاً أن إسرائيل استخدمت

في بياناتها في المرحلة الأولى، اسم القدس عند الإشارة إلى عاصمتها، وتقصد بذلك القدس الغربية، وكانت تصفها أحياناً باسم "القدس اليهودية"، وهو ما قد يعني اعترافاً ضمنياً أن باقي القدس ليس يهودياً.[17] وبذلك أصبح التحديد الإسرائيلي الرسمي الضمني للقدس هو "القدس الغربية".

والواقع أنه في المرحلة اللاحقة للحرب، كان هناك شبه غياب لذكر القدس الشرقية في الأدبيات الإسرائيلية، وقد حاولت البحث في العديد من المصادر عن الأثر السياسي لغياب القدس الشرقية عن الدولة العبرية ما بين عامي 1948 و1967، وفي كثير من الأحيان والمراجع، إن لم يكن دائماً، لم أجد ما يشير إلى أثر مهم؛ فمثلاً في كتاب جيرشوم جورنبرج، الذي يسرد التفاعل اليهودي والصهيوني مع موضوع الأماكن المقدسة في منطقة الحرم، هناك قفزة هائلة في الكتاب، فبعد سرد مفصل لمرحلة ما قبل 1948 "قفز" الكاتب لمرحلة ما بعد 1967، دون أي ذكر لمرحلة ما بين الحربين، سوى فترة الأسابيع التي سبقت حرب عام 1967.[18] بمعنى أنه يصعب العثور على أدب ومصادر تشير إلى حالة حنين أو اضطراب سياسي بسبب عدم وجود الأماكن التي يعتبر اليهود أنها ذات مكانة مقدسة لهم في القدس داخل حدود الدولة التي أسسوها.

وبدراستي للحملات الانتخابية للكنيسيت التي جرت بين عامي 1948 و1967 فإن القدس الشرقية لم تشكل جزءاً يذكر في تلك الحملات، وذلك رغم أن العامل الديني طُرح بقوة فيها، خصوصاً صراع اليهود الأصوليين مع العلمانيين واليسار، أو صراع اليهود الشرقيين مع الغربيين، إلا أن القدس القديمة لم تشكل عاملاً ظاهراً في الحملات.[19]

والخلاصة أنه في الفترة ما بين عامي 1948 و1967 تعايشت إسرائيل مع حقيقة أن القدس الشرقية، بما في ذلك الأماكن المقدسة كانت تحت سيطرة دولة أخرى. وأن إسرائيل أعطت الأولوية لبناء الدولة وتأمين استقرارها، وقامت في أثناء ذلك بتطوير قدس خاصة بها، وتم توسعة القدس (الغربية) وأصبحت مساحتها 38 كيلومتراً مربعاً، كانت كلياً – باستثناء جزء من قرية بيت صفافا – مسكونة باليهود.[20]

وبكلمات الباحث الأمريكي إيان لستيك:

> من المهم ملاحظة أن هذه النسخة من القدس، حتى بدون القدس القديمة، يمكن أن تكون مرضية سياساً وعاطفياً باعتبارها رمزاً يجسد النجاح الصهيوني في تحقيق التطلع اليهودي القديم للعودة إلى "صهيون القدس".[21]

4. القدس في حرب حزيران/ يونيو 1967

تمثل حرب عام 1967 نقطة التحول الكبرى في الموقف السياسي الإسرائيلي من القدس، ففي هذه الحرب لم تحقق إسرائيل نصراً ساحقاً مفاجئاً، حتى لإسرائيل نفسها خلال ساعات ضد 3 دول عربية وحسب، بل تغير الكثير من الأفكار والأمزجة والاتجاهات بشأن قضايا كثيرة، ومنها القدس.

لم يكن هناك أثناء الحرب موقف متبلور مما يجب فعله بالقدس بعد احتلالها، وفي أثناء مناقشات الحكومة للأمر، فإن وزيرين على الأقل هما وزير الداخلية موشيه حاييم شابيرا، ووزير التعليم زلمان آراني، قالا إنهما سيؤيدان تدويل المدينة القديمة، ولكن النقاش لم يصل لنتيجة، ولم يطرح الموضوع لاحقاً.[22] ولكن مثل هذه الآراء تؤكد أن كل المواقف المتشددة التي سيتم تبنيها لاحقاً، من ادعاء أن موضوع القدس موضوع مقدس غير قابل للجدل، لم يكن لها وجود قبل احتلال المدينة عام 1967. وفي هذا يقول الباحث الإسرائيلي – الأمريكي، جيرشون جونبيرج «إن حرب الأيام الستة قامت بأكثر من خلق خريطة جديدة سياسية وعسكرية في الشرق الأوسط. لقد غيرت أيضاً خريطة الأساطير في قطعة من العالم، حيث تعتبر الأساطير دائماً حقائق».[23] وواقع الأمر أنه في مرحلة البدايات بعد حرب عام 1967 لم تعلن الحكومات الإسرائيلية فوراً موقفاً دبلوماسياً وسياسياً واضحاً من القدس. ففي الوقت الذي عملت فيه إسرائيل على فرض وقائع جديدة على الأرض تجعل العودة إلى حدود ما قبل الحرب متعذراً، فإنها لم تدّعِ في البداية أنها تبسط سيادتها على المدينة، فمثلاً في رسالة من وزير خارجية إسرائيل في ذلك الوقت، أبا إيبان، إلى الأمين العام للأمم المتحدة يو ثانت، رداً على احتجاجات دولية على ضم القدس الشرقية إلى

إسرائيل، جاء أن "مصطلح ضم غير ملائم"، وأن «الإجراءات التي اتخذت تخص وحدة القدس في المجالات البلدية والإدارية».[24]

مثل هذا الإنكار الدبلوماسي، في الوقت الذي كان يتم اتخاذ إجراءات على الأرض للاحتفاظ بالقدس الشرقية يعكس أنه في مراحل وظروف محددة تتراجع وتتغير نبرة الخطاب الأيديولوجي المتشدد. على أن التشدد بدأ يظهر إلى العلن منذ السبعينيات، حيث أصبحت تعبيرات مثل «العاصمة السيادية لإسرائيل...والمدينة الموحدة التي لن يتم تقسيمها مجدداً أبداً».[25] متكررة باستمرار.

لقد كان الانتصار الساحق في حرب عام 1967، والدعم الأمريكي لإسرائيل، وصعود اليمين الإسرائيلي للحكم في إسرائيل منذ النصف الثاني من السبعينيات، أسباباً رئيسية لهذا الخطاب المتشدد. ونجحت إسرائيل في أن تفرض إقصاء القدس من اتفاقيات كامب ديفيد مع مصر، نهاية السبعينيات، بالتركيز على حل ثنائي يتعلق بالقضايا المصرية - الإسرائيلية، وليس العربية - الإسرائيلية عموماً. وعملياً استمر الموقف الإسرائيلي "الصفري" مستمراً حتى مرحلة متقدمة من المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية التي جرت أواسط التسعينيات.

ثانياً: القدس في المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية

1. مفاوضات أوسلو

عندما تقرر عقد مؤتمر مدريد للسلام عام 1991، أصرت إسرائيل على عدم ذكر القدس في الدعوات للمؤتمر، وحلت واشنطن هذه الإشكالية بعدم ذكرها في الدعوات الموجهة للإسرائيليين، ولكن قامت بالإشارة إلى المدينة في الرسالة الموجهة إلى الفلسطينيين. واستطاعت إسرائيل أن تفرض ألا يكون ضمن الوفد الفلسطيني إلى المؤتمر أي شخص يحمل بطاقة هوية مقدسية، تأكيداً على رفض إسرائيل أن تكون القدس جزءاً من التفاوض بأي شكل.[26] ولكن مع فوز حزب العمل الإسرائيلي في انتخابات عام 1992

تم رفع الحظر على مشاركة فلسطينيي القدس في المفاوضات، وهكذا أصبح المرحوم فيصل الحسيني عضواً في فريق التفاوض.[27]

في مفاوضات أوسلو السرية التي أعلنت نتائجها عام 1993 اتضح أن الموقف الإسرائيلي التفاوضي كان دائم التغير في جلسات المفاوضات، ففي البداية طالب الإسرائيليون عدم ذكر القدس كلياً في نصوص الاتفاقيات، وذلك مقابل عرض بناء آلاف الوحدات السكنية للعرب في المدينة، وإجراءات "بناء ثقة" أخرى، منها السماح بمكاتب دبلوماسية للفلسطينيين في القدس الشرقية، ثم قبل الإسرائيليون بذكر المدينة في الاتفاقيات ضمن قضايا الحل النهائي. وكانت المواقف تتأرجح دائماً، فمثلاً في جلسة تفاوض 27 حزيران/ يونيو 1993 طلب المفاوضون الإسرائيليون عدم ذكر القدس إلا في إطار الإشارة إلى الانتخابات الفلسطينية، ولكن في جولة التفاوض اللاحقة في 6 تموز/ يوليو رفضوا ذكرها حتى في هذا الإطار. وواقع الأمر أن عرض الإسرائيليين أثناء المفاوضات السماح ببناء منازل ومكاتب رسمية فلسطينية هو نوع من التراجع النسبي عن فكرة تهويد القدس وتحويلها إلى جزء لا يُجتزأ من إسرائيل والقضاء على الهوية العربية. وإذا كان المفاوض الإسرائيلي نجح بشكل واضح في أن يفصل الضفة الغربية عن القدس وجعل وضعها التفاوضي مختلفاً، وهذا نجاح جزئي له، فإن إسرائيل في مفاوضات أوسلو، وافقت على ما يلي:

- القدس خاضعة للتفاوض في مفاوضات الوضع النهائي.
- مشاركة الفلسطينيين في القدس في الانتخابات ضمن شروط معينة.
- أرسل وزير خارجية إسرائيل في ذلك الوقت، شيمون بيريز رسالة إلى نظيره النرويجي، تلتزم إسرائيل فيها بأن «المؤسسات الفلسطينية في القدس الشرقية ومصالح ومتطلبات الحياة للفلسطينيين في القدس الشرقية ذات أهمية كبرى وسيتم الحفاظ عليها». وإرسال هذه الرسالة كان تسوية لمطالب الفلسطينيين بتعهدات إسرائيلية معينة بشأن مستقبل القدس الشرقية. وكان الترتيب الذي جرى فيه إرسال

الرسالة يقتضي أن تكون سرية، لعدم إثارة المعارضة الإسرائيلية، ولكن الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات قام بإعلانها.[28]

بهذا المعنى، فإن ادعاءات إسرائيل بأن القدس غير قابلة للتفاوض سقطت بموجب اتفاقيات أوسلو، بل كانت هناك آفاق لتراجع إسرائيلي - نظري على الأقل - في إطار مخططات التهويد.

في العام التالي لاتفاقيات أوسلو، وفي تموز/ يوليو 1994، وقع الإسرائيليون مع الأردن اتفاقية سلام أكد فيها الإسرائيليون «احترامهم للدور الأردني الخاص بالأماكن الإسلامية المقدسة في القدس»، وأكدوا أنهم «سيعطون الدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن أولوية عالية في اتفاق الوضع النهائي»، وبحسب ميرون بنفنستي، نائب رئيس بلدية القدس السابق، والباحث في شؤون القدس، فإن إسرائيل هدفت من الموافقة على هذا النص مع الأردنيين إلى أمرين: الأول التفريق بين الديني والسياسي أو السيادي، الثاني أنهم توقعوا بل قصدوا أن يثير مثل هذا النص الخلاف بين الأردنيين والفلسطينيين.[29]

2. مفاوضات الوضع النهائي (2000–2001):

رغم التراجعات التي مر بها الموقف الإسرائيلي التفاوضي في أوسلو استمرت القناعة الواسعة بأن القدس بالنسبة للإسرائيليين موضوع إجماع وطني لا خلاف بشأنها أو شأن مستقبل علاقتها بالدولة اليهودية. وكان الاعتقاد أن الأحزاب الإسرائيلية الكبرى والصغرى على السواء «جميعها مجمعة على أن القدس ومعظم المستوطنات يجب أن تبقى في أيدٍ إسرائيلية».[30] ولكن مع نهاية التسعينيات وبدء القرن الجديد، باتت هذه القناعة تتعرض للاهتزاز بشدة. وقد أقر البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) في أيار/ مايو 2000 القراءة الأولى لمشروع قانون يقضي بأن أي تعديل لحدود القدس أو نقل جزء من أراضيه لسلطة أجنبية يقتضي موافقة 61 عضواً على الأقل من نواب البرلمان الـ120. وأقرت هذه القراءة بموافقة 68 نائباً ومعارضة 21. ويعد النص الموافق عليه تراجعاً عن المشروع الذي

قدمه أعضاء كتلة حزب الليكود المعارض حينها، الـذي كـان يطلـب موافقـة 80 نائبـاً.[31] وعملياً لا قيمة فعلية كبيرة لهذا المشروع لأن من لديه أغلبية 61 عضواً في البرلمان قادر على إسقاط الحكومة. والأهم أن مشروع القانون يعكس أن الثقـة بحالـة الإجماع الإسرائـيلي حول القدس قد انتهت، وصار لزاماً اتخاذ إجراءات قانونية لإعاقة مشروع من هذا النوع، كما أن رفض أن يكون القرار بأغلبية الثلثين (80 نائباً) يوضح أن احـتمال انتقـال أراضٍ في القدس لسلطة غير إسرائيلية قد أصبح أمراً غير مستبعد.[32]

هذا التغير في المواقف يعود لعدد من العوامل سـيتم التطـرق لهـا لاحقـاً. ولكـن كانـت مفاوضات كامب ديفيد في تموز/ يوليو 2000 بداية التغير الحقيقي في المواقف من القدس؛ ففي هذه المفاوضات وما جرى قبلها من اتفاقات سرية جرت في العاصـمة الـسويدية سـتوكهولم، وشارك فيها وزير خارجية إسرائيل حينها موشيه بن عامي، وعـن الجانـب الفلـسطيني أحمـد قريع، فإنه بناءً على تعليمات رئيس الوزراء حينذاك، إيهود باراك تم منع أي مفاوضـات بـشأن القدس، ولكن سمح بما سُمِّي "مناقشات غير رسمية"، وقدم فيها بن عامي أفكاراً مـن نـوع تشكيل منطقة فلسطينية مستقلة في القدس تحـت الـسيادة الإسرائيليـة.[33] وعمليـاً، فـإن هـذا الاقتراح لم يتضمن أكثر من إعطاء الفلسطينيين صلاحيات بلدية.

يلخص عرض بن عامي نوع الاستقلال الذي اقترحـه في القـدس والعـروض التـي سيتم تقديمها لاحقاً في مفاوضات كامب ديفيد الرسمية في التكتيك التفاوضي الإسرائيلي الذي قدمه مستشارون للفريق التفاوضي الإسرائيلي والقائم على:

أ. إعادة تعريف المصطلحات:

تم في مفاوضات العامين 2000 و2001 تبني سياسة تفاوضية إسرائيلية، تقـضي بـأن يجري إعطاء تعريفات جديدة للمـصطلحات التـي يجـري التفـاوض بـشأنها، خـصوصاً مصطلحات مثل: السيادة، والاستقلال، والتقسيم، وغيرها. فمـثلاً، دعـا خـبراء "مركـز

القدس لدراسات إسرائيل" رجال الدولة الإسرائيليين إلى النظر في اقتراح نوع جديد من السيادة في أثناء حل قضية القدس.[34]

وبالفعل، فإن هذا ما حصل في المفاوضات، فبعد فترة من التردد حول مناقشة مبدأ سيادة إسرائيل على القدس طرح إيهود باراك إعطاء الفلسطينيين سيادة وصفت وقتها بأوصاف مختلفة مثل "سيادة محدودة"،[35] و"سيادة وظيفية"، و"سيادة تامة على بعض الوظائف"،[36] وكلها بطبيعة الحال تتعلق بأجزاء فقط من القدس الشرقية لم يتم تحديدها جغرافياً في ذلك الوقت، ولا تتضمن سيادة فعلية. وكان هناك عدة عروض وأفكار متغيرة تقترح في المفاوضات من الجانب الإسرائيلي ولكن دون توثيق لها ودون تقديمها خطياً.[37] وعلى سبيل المثال اقترح الإسرائيليون أن يمنح الفلسطينيون جزءاً كبيراً من القدس الشرقية بما يجعل 90٪ من المواطنين الفلسطينيين تحت "السيطرة المدنية الفلسطينية".[38]

هذه المصطلحات الجديدة تفرغ الكلمات من معانيها، فمثلاً تعني "السيادة الوظيفية"، التي تم اقتراحها إعطاء الفلسطينيين صلاحيات في أمور مثل السلطة على التعليم والمجاري والأمن المدني، ولكن السلطات ستكون محدودة حتى في قضايا مثل الإسكان والتطوير الحضري. فمثلاً لن يسمح للفلسطينيين ببناء أي بناء يعلو على طابقين إلا بموافقة إسرائيلية.[39]

ب. إعادة التعريف الجغرافي:

لم تكن المصطلحات فقط التي أعطيت معاني جديدة، بل أعيد تعريف القدس جغرافياً، إذ اقتُرِح أن يُضَم للقدس قرى عربية محيطة بالمدينة ولا تعتبر جزءاً من الحدود البلدية، مثل قريتي العيزرية وأبوديس ومناطق أخرى داخل الحدود البلدية الحالية، بحيث تسمى هذه المنطقة باسم القدس لتكون عاصمة للفلسطينيين،[40] ولكن على أن تكون سيادة الفلسطينيين تامة في المناطق المضافة للقدس، بينما المناطق التي كانت جزءاً من القدس بحسب الحدود الأردنية (حدود ما قبل 5 حزيران/ يونيو 1967)، لن تكون بذات الوضعية.[41]

وطرحت أفكار عدة بشأن حل قضية الأماكن المقدسة؛ مثل السماح لإسرائيل ببناء كنيس في منطقة الحرم الشريف، مع إعطاء المسلمين طريقاً تكون المباني على طرفيه فلسطينية، ولا يتم إغلاقه بحواجز إسرائيلية، ومع السماح لياسر عرفات ببناء مكتب قريب من الحرم الشريف.[42] كما طرحت فكرة إعطاء الفلسطينيين سيادة فوق الأرض، والإسرائيليين تحت الأرض، على اعتبار أن المعتقد اليهودي هو أن الهيكل اليهودي موجود تحت منطقة الحرم الشريف الحالية التي يوجد فيها المسجد الأقصى وقبة الصخرة.[43]

وإذا كانت المناطق التي ستعطى للفلسطينيين لم تحدد بدقة، فإن بعض المناطق التي ستعطى للإسرائيليين تم التأكيد عليها؛ مثل الحي اليهودي في مدينة القدس القديمة، الذي توسع كثيراً منذ عام 1967 ومساحته نحو سدس المدينة، إضافة إلى الحي الأرمني الذي يعادل السدس الثاني. كما أن حائط المبكى (البراق) والذي يبلغ طوله نحو 50 متراً سيتم إطالته ليشمل الحائط الغربي لكل الحرم الشريف بطول 450 متراً، يضاف إلى ذلك السيادة تحت الأرض في منطقة الحرم. هذا كله جعل باحثاً مثل مايكل دمبر يقول «ربما يكون باراك قطع شوطًا بشأن القدس أطول من سابقيه. ولكن التغيير في الموقف أقل مما يبدو للوهلة الأولى، وهذا يتضح عندما نقيس ما يعنيه موقفه على أرض الواقع».[44]

تركت مفاوضات كامب ديفيد الجانب الفلسطيني مع مقترحات غير محددة؛ فلم تُقدم خرائط للمناطق التي يقترح الإسرائيليون الانسحاب منها، كما بدت المصطلحات التقليدية، بشأن السيادة والاستقلال والسلطة، فاقدة دلالاتها، وأصبحت بحاجة إلى تحديد دقيق.

وعندما تواصلت المفاوضات في واشنطن في كانون الأول/ ديسمبر 2000 كان اللافت أن الإسرائيليين قالوا إنَّ مرونة يمكن أن تحدث بشأن القدس ولكن ليس بشأن اللاجئين. وقال مسؤول إسرائيلي لصحيفة **جيروزالم بوست**، قبيل المفاوضات، إنَّ إسرائيل أوضحت للفلسطينيين أن موضوع عودة اللاجئين غير قابل للنقاش، ولكن

سيكون هناك مرونة أكثر بشأن "جبل الهيكل"، وقال «نحن نسعى إلى صيغة خلاقة لمصطلح (السيادة)». [45]

جـ. الحصول على تنازلات وموافقات فلسطينية قبل تقديم تنازلات:

اقترح الرئيس الأمريكي بيل كلنتون في مفاوضات كانون الأول/ ديسمبر 2000 صيغة تقوم على أن يحظى الفلسطينيون بالسيادة على الأحياء العربية، والإسرائيليون يحظون بها على الأحياء الإسرائيلية. ورد الجانب الفلسطيني بطلب الحصول على خرائط واضحة لما يعنيه كلنتون بالأحياء العربية قبل أن يجيبوا على الاقتراح. بالمقابل، فإن إسرائيل لم تقبل العرض ولكنها لم ترفضه!! ووعد أحد مساعدي باراك بأنه إذا رد الفلسطينيون إيجابياً "سنواصل الحديث"، وأضاف أن إسرائيل كانت تميل إلى قبول العرض إذا ما قبله الفلسطينيون.[46] مثل هذا التكتيك التفاوضي يرمي لتشجيع الفلسطينيين لتقديم تنازلات دون أن يكون هناك التزامات واضحة إسرائيلية مقابلة.[47]

في مفاوضات طابا في كانون الثاني/ يناير 2001، عرضت إسرائيل عروضاً شبيهة بالأفكار التي كان قد تم تداولها سابقاً في كامب ديفيد ومفاوضات السويد، مما يعني تبنيها فعلياً من الإسرائيليين، فكما قال المفاوضون للصحافة: عرض الإسرائيليون "السيادة" على الأحياء العربية في القدس، و"بلدية مشتركة" للإشراف على "الحوض المقدس" الذي يشمل المدينة القديمة، وجبل الهيكل (الحرم الشريف)، وجبل الزيتون (خارج المدينة القديمة)، ومدينة داوود، وجبل صهيون، وتل الضهور، والحديقة الأثرية خارج المدينة.[48] في الوقت ذاته قال إيهود باراك في لقاء مع طلبة مدرسة ثانوية إسرائيلية: إن الحائط الغربي، وجبل الزيتون، ومدينة داوود، والمدينة القديمة كلها ستكون تحت السيادة الإسرائيلية.[49]

وبغض النظر عن مدى دقة الخرائط والاقتراحات التي طرحت في المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية، وقبل ذلك المواقف السياسية الصهيونية بشأن القدس، فإن عدة نتائج يمكن استنتاجها من سير هذه المفاوضات ومن هذه المواقف، وهي:

- أن الموقف الإسرائيلي من القدس متغير، ولا يوجد موقف إجماعي أو ثابت بشأن المدينة، وهذا ما سيتضح أكثر في الجزء التالي من هذا الفصل.
- أن القدس ومناطقها تخضع لعمليات إعادة تعريف جغرافي، فيتم تكبيرها وتصغيرها لاعتبارات عديدة، منها الادعاء بوضع ديمغرافي معين؛ أي رسم خرائط تظهر غلبة الوجود اليهودي، أو خرائط يمكن معها تقسيم المدينة، بحيث يعطى الفلسطينيون جزءاً من الأراضي تحت مسمى أنها جزء من مدينة القدس، مع أن إسرائيل استثنت هذه الأراضي من الضم لأراضي دولتها.
- أن الاستراتيجية التفاوضية الإسرائيلية تعتمد على التلاعب والتغيير في تعريف المصطلحات الأساسية؛ مثل السيادة، والسلطة، والاستقلال، مما يزيد من صعوبة مهام أي مفاوض عربي في المستقبل.

ثالثاً: نماذج من التغيرات في المواقف الإسرائيلية واليهودية الشعبية والحزبية

هناك الكثير من التعقيدات والجذور التي يمكن البدء منها في تناول المواقف الشعبية الإسرائيلية من القدس، ومنها على سبيل المثال وقوف يهود القدس المتدينين الأصوليين في مراحل ما قبل نشوء الدولة اليهودية ضد الحركة الصهيونية وضد فكرة الدولة، ولكن سيتم الاقتصار لغايات هذا البحث على الموقف في سياق عملية السلام والمفاوضات والحلول السلمية وحسب، بما في ذلك الموقف الخاص بالشرائح الدينية اليهودية في إسرائيل.

ولتتبع الموقف الشعبي من القدس سيتم استعراض مؤشرين: أولهما استطلاعات الرأي، وثانيهما المواقف الحزبية ومواقف الجماعات الدينية من القدس.

1. استطلاعات الرأي

تستخدم استطلاعات الرأي عادة لتوضيح مدى تقبّل الإسرائيليين للتوصل إلى حل في القدس قائم على إعادة تقسيم المدينة. وإذا كان من المعروف أن استطلاعات الرأي

خاضعة دائماً لتفسيرات متباينة، بل هي عرضة للتلاعب، بطرق أشهرها طريقة صياغة السؤال، فإن هذا واضح في حالة القدس أكثر من غيرها.

فعلى سبيل المثال إذا تم سؤال الإسرائيليين عن قبولهم "تقسيم القدس" فغالباً ما ستكون الإجابة رافضة بوضوح. أما إذا ما كان السؤال عن مدى قبولهم التخلي عن الأحياء العربية في القدس فسترتفع نسبة الموافقة، وإذا كان السؤال عن مناطق ذات كثافة سكانية عربية بعينها تزداد النسبة أكثر. وعلى سبيل المثال، عندما سئل الإسرائيليون في استطلاع رأي عام 1993 عما إذا كانوا "يوافقون على مبادلة أحياء عربية في القدس الشرقية خارج المدينة القديمة"، أجاب 35٪ بأنهم يوافقون.[50] وعندما سئلوا في عام 1999 إذا كانوا يوافقون أن تصبح القدس الشرقية عاصمة للفلسطينيين لتحقيق السلام أجاب 28٪ بالإيجاب. ولكن تغيير طريقة عرض السؤال أدت إلى اختلاف الإجابة، ففي استطلاع عام 1999 ذاته عندما سئل الإسرائيليون إن كانوا يعتبرون منطقة وادي الجوز العربية في القدس الشرقية جزءاً من القدس اليهودية (أورشاليم) قال 30٪ فقط إنهم يعتبرونها كذلك، و32٪ قالوا ذلك بالنسبة لمنطقة الشيخ جراح، و42٪ قالوا ذلك بالنسبة لشعفاط ورأس العامود، و22٪ بالنسبة للعيزرية وأبو ديس.[51]

في عام 2005 بدا أن التحول في المواقف الشعبية والسياسية الإسرائيلية أصبح حقيقة واضحة. ففي استطلاع رأي أجري لحساب صحيفة **يديعوت أحرنوت** بواسطة مركز استطلاعات "مينا تزيمه"، ظهر أن 49٪ من الإسرائيليين يؤيدون اتفاقاً يتم فيه التخلي عن الأحياء العربية والقرى الفلسطينية في منطقة القدس للفلسطينيين، مع الاحتفاظ بالأحياء اليهودية والحائط الغربي بيد الإسرائيليين. وجاء هذا الاستطلاع بالتزامن مع تصريح لمجلة **نيوزويك** من قبل مستشار أرئيل شارون، الذي كان يقود حزبه الجديد "كاديما" في حملة انتخابية، بأنه ربما يوافق على تقسيم القدس إذا ما أعيد انتخابه. وهو ما علق عليه رئيس حزب الليكود حينها، بنيامين نتنياهو، بأنه ليس شارون فقط، بل هناك شيمون بيريز وسالفان شالوم وآخرون مستعدون لتقسيم المدينة والتخلي عن السيادة عن المناطق

العربية.[52] وفي ذات الاستطلاع قال 49٪ إنهم سيعترضون على الإجراء، كما أعرب 56٪ عن قناعتهم بأن شارون سيوافق على تقسيم القدس في إطار اتفاق سلام.[53]

في نيسان/ إبريل 2008 نشر استطلاع رأي أعده مركز "بيجين – السادات للدراسات الاستراتيجية"، وبموجب الاستطلاع، ظهر مرة أخرى أن صياغة السؤال أدت إلى تحديد النتيجة، فبحسب ما نقلت الصحافة «71٪ شعروا أن إسرائيل يجب ألا توافق على التخلي عن الأحياء العربية في المدينة للفلسطينيين بما فيها المدينة القديمة وجبل الهيكل».[54] والواقع أنه عند جعل الحديث عن الأحياء العربية كلياً والأماكن التي يعتقد الجمهور الإسرائيلي أن لها مكانة دينية وقومية لديه في "سلة" واحدة، فإن الإجابة بالتأكيد ستختلف عما لو كان الحديث عن كل حي منفرداً. فضلاً عن هذا، فإن ملاحظة أساسية تجعل حياد من أعد وأجرى الاستطلاع موضع شك، ذلك أن الاستطلاع جرى إعداداً لمؤتمر يقوم عليه المركز بعنوان "هل نقوم بالفعل بحماية القدس؟"، ويكفي تأمل عنوان المؤتمر لإدراك أنه مؤتمر سياسي تعبوي وليس أكاديمياً، وأن الاستطلاع جاء ليخدم هدفاً سياسياً.[55]

خرجت صحيفة جيروزالم بوست، تعليقاً على استطلاع "بيجين – السادات" أعلاه، بعنوان هو (معظم الإسرائيليين يعارضون تنازلات في القدس). هذا الاستطلاع يعكس بوضوح قلق موقف الشارع الإسرائيلي من القدس، بل من الموقف السياسي الرسمي، حيث أظهر الاستطلاع أن 59٪ من الإسرائيليين يعتقدون أن رئيس الوزراء الإسرائيلي، إيهود أولمرت، يقوم بالفعل بالتفاوض على تقسيم المدينة.[56]

طريقة صياغة هذا الاستطلاع تكتيك تجميعي (مناقشة القدس كوحدة واحدة)، مقابل التكتيك التفكيكي، مناقشة كل جزء من القدس الشرقية على حدة. ولكنه في حقيقة الأمر ربما يشير إلى تراجعات في الموقف الإسرائيلي. ويهدف التركيز على منطقة القدس القديمة في الاستطلاع إلى إسباغ المعتقد التاريخي والديني اليهودي بشأن المدينة على الأجزاء الأخرى، وهو ما يتضمن في طياته مخاوف من تغير الموقف الإسرائيلي الشعبي من القدس الموسعة.

من الواضح أن قضية التعريف الجغرافي – الديني للقدس أصبحت في السنوات الأخيرة قضية متفاعلة بقوة في الأوساط الإسرائيلية، وتحديداً محاولات التمييز بين منطقة ما يعرف باسم "الحوض المقدس"، وهي تتضمن القدس القديمة وأجزاء في جنوبها وشرقها، وباقي القدس وما حولها. فمثلاً يهتم "مركز القدس لدراسات إسرائيل"، في الوقت الراهن، بوضع حلول للمناطق التي تعرف باسم "الحوض المقدس" في القدس. وهنا لابد أن نلفت النظر إلى أن استطلاعات رأي هذا المركز يتضح منها عادة أن الإسرائيليين مستعدون لتقديم "تنازلات" في القدس، ومنها الاستطلاع الذي أجراه المركز ونشر بعد نحو شهر من استطلاع (بيجين – السادات) السالف الذكر، وبين أن 58٪ من الإسرائيليين اليهود مستعدون لتقديم "تنازلات" في القدس مقابل السلام مع الفلسطينيين.

بل وتكشف استطلاعات رأي أن مناطق أخرى محتلة من قبل إسرائيل تبدو أكثر أهمية من القدس؛ فمثلاً أظهر استطلاع أجراه مركز "ماجار موخوت"، لصالح مؤسسة "إرث مناحيم بيجين"، أن 35٪ من الإسرائيليين يعتقدون أنهم "ربما" أو حتى "متأكدون" من أنهم مستعدون للقيام بأفعال "غير قانونية" لمنع الانسحاب من مرتفعات الجولان (السورية المحتلة). بينما نحو نصف العدد (18٪) مستعدون لإجراءات من مثل هذا النوع لمستوطنات في محيط القدس، وأظهر الاستطلاع أن «نحو ثلثي الإسرائيليين يعارضون الانسحاب من مرتفعات الجولان مقابل اتفاق سلام مع سوريا، وهم أكثر من أولئك الذين يعارضون تقسيم القدس لإنهاء الصراع مع العالم العربي».[57]

في أعقاب حرب إسرائيل على غزة، مطلع عام 2009، أجرت منظمة "صوت واحد"، الناشطة لتحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، استطلاعاً للرأي، وكانت نتائجه ذات مغزى مميز؛ وذلك بسبب الطريقة التي صيغت بها الأسئلة، فإن التغطية الإعلامية للاستطلاع كانت مميزة أيضاً، إذ كانت انتقائية في بعض الحالات. فمثلاً قالت صحيفة **جيروزالم بوست** إن 77٪ من الإسرائيليين الذين استطلعت آراؤهم ضد أي تقسيم للقدس.[58] أما صحيفة **الجارديان** البريطانية، فقالت إن 56٪ "يفضلون" بقاء القدس كاملة جزءاً من إسرائيل.[59] ولكن بالعودة للتقرير الشامل المنشور عن الدراسة التي تناولت قضايا الصراع المختلفة وليس القدس وحسب، مع وجود جزء خاص

بالقدس، فإن الواضح أن الدراسة أو الاستطلاع بني على أساس التمييز بين ما "يرغبه" وبين ما "يقبله" المستطلعة آراؤهم، أو بكلمات أخرى بين الذي يقبلونه برغبة وإقبال، وبين ما يقبلونه على مضض (الأقل سوءاً). وتم صياغة الأسئلة لتغطية كل هذه الاختلافات في طبيعة المواقف.[60]

وكما يوضح الجدول (3-1)، الذي أعيد تركيبه من البيانات الواردة في الدراسة، فإنه باختلاف الخيارات وصياغة الأسئلة تختلف المواقف. وبينما تدرجت الإجابات التي أعطيت للمستطلعة آراؤهم للاختيار من بينها بين (ضروري، مرغوب فيه، مقبول، يمكن التسامح به، غير مقبول)، فإنه في الجدول (3-1)، ولسهولة التناول أعيد صياغة الجداول وفق إجابتين (مقبول وغير مقبول) وذلك بجمع عدد الموافقين على واحد من الخيارات الأربعة الأولى.

الجدول (3-1)

نتائج استطلاع رأي بشأن مستقبل القدس (نيسان/ إبريل 2009)

السؤال	الفلسطينيون٪		الإسرائيليون٪	
	موافق	غير موافق	موافق	غير موافق
يجب أن تبقى جميع القدس جزءاً من فلسطين	97	3	لم يوجه هذا السؤال	
تقسيم المدينة تبعاً للأحياء الفلسطينية والإسرائيلية	36	61	43	55
تقسيم المدنية وفقاً لحدود عام 1967	47	50	18	77
القدس القديمة تبقى تحت سيطرة مشتركة	39	59	28	69
القدس القديمة تبقى تحت سيطرة دولية	27	71	26	72
يجب أن تبقى جميع القدس جزءاً من إسرائيل	لم يوجه هذا السؤال		74	25
حائط المبكى سيكون تحت السيادة الإسرائيلية، والأماكن المسيحية والإسلامية المقدسة، بما فيها جبل الهيكل ستكون تحت السيادة الفلسطينية.	45	53	31	68
حرية وصول الجميع للمواقع المقدسة. لا أحد سيكون له سيادة على المواقع المقدسة. إسرائيل سيكون لديها وصاية على حائط المبكى، ودولة فلسطين لديها الوصاية على الأماكن المقدسة الإسلامية. وسيبقى الوضع على ما هو عليه في الأماكن المسيحية المقدسة.	52	46	52	46

المصدر: لإعداد هذا الجدول تم استخدام بيانات استطلاع الرأي الوارد في:

Colin Irwin, *Israel and Palestine: Public Opinion, Public Diplomacy and Peace Making*, (Report), One Voice Movement (April 22nd 2009).

أهمية هذا الاستطلاع أنه يظهر أن طريقة صياغة السؤال ذات أهمية كبرى في تحديد النتائج، بين ذات الجمهور وفي ذات اللحظة. فلو تم الاكتفاء بالسؤال الأول لظهر أنّه لا يوجد أي فرصة للحل. ولكن الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي يبدوان قريبين من قبول نوع ما من التقسيم، بحسب ما يظهر من السؤالين الثاني والثالث، بل إن حلاً قد يبدو مقبولاً للأماكن المقدسة وفقاً للسؤال الثامن.

الجدول (3-2)

نتائج استطلاعات رأي للإسرائيليين في سنوات مختلفة حول القدس

جهة الاستطلاع	السؤال	نعم٪	لا٪	السنة
وزارة الخارجية الأمريكية[61]	هل توافق على مبادلة أحياء عربية في القدس الشرقية خارج المدينة القديمة؟	35		1993
منظمة "مؤشر السلام" "Peace Index"[62]	هل توافق على أن تصبح القدس الشرقية عاصمة للفلسطينيين مقابل السلام؟	28		1999
	هل تعتبر منطقة وادي الجوز جزءاً من القدس اليهودية؟	30		
	هل تعتبر منطقة الشيخ جراح جزءاً من القدس اليهودية؟	32		
	هل تعتبر منطقة شعفاط جزءاً من القدس اليهودية؟	42		
	هل تعتبر رأس العامود جزءاً من القدس اليهودية؟	42		
	هل تعتبر العيزرية جزءاً من القدس اليهودية؟	22		
	هل تعتبر أبوديس جزءاً من القدس اليهودية؟	22		
الحكومة الإسرائيلية[63]	هل توافق على تسوية بشأن القدس؟	62		2000
يديعوت أحرنوت/ مينا تزيمه[64]	هل توافق على التخلي عن الأحياء والقرى العربية في القدس للفلسطينيين مع الحفاظ على الأحياء اليهودية والحائط الغربي؟	49	49	2005
مركز أبحاث تزبيت Tazpit[65]	هل تؤيد تقسيم مدينة القدس؟	54	36	2005
مركز القدس لدراسات إسرائيل[66]	هل أنت مستعد لتنازلات بشأن الحي اليهودي والحائط الغربي؟	3.2		
	هل أنت مستعد لتنازلات بشأن الحي اليهودي؟	5.4		
	هل أنت مستعد لتنازلات بشأن الأحياء العربية؟	54.4		
مركز بيجين-السادات[67]	هل توافق على التخلي عن الأحياء العربية في القدس للفلسطينيين بما فيها المدينة القديمة وجبل الهيكل؟		71	2008
مركز القدس لدراسات إسرائيل[68]	هل أنتم مستعدون لتقديم "تنازلات" في القدس مقابل السلام مع الفلسطينيين؟	58		2008

هذه التناقضات في الاستطلاعات، كما يتضح في الجدول (3-2)، تبدو دليلاً إضافياً على أن الاستطلاعات يجري توظيفها سياسياً، وتصمم لتحقيق هدف سياسي إعلامي، فالسياسيون الرافضون للحل يصوغون استطلاعات رأي متشددة، بينما الموافقون على التسوية، ونشطاء السلام يصوغون استطلاعات تظهر نتائج أخرى.

أما موقف الحكومة الإسرائيلية التي تشكلت عام 2009 برئاسة بنيامين نتنياهو – كما اتضح في الأسابيع الأولى من عمرها – فهي مثال على تشظي الموقف الإسرائيلي من القدس؛ فمثلاً يعتبر موقف رئيس الحكومة نتنياهو خلاصة المواقف المتشددة، وفي أثناء حملته الانتخابية قال «نحن لم نستَعِدْ القدس بعد أن صلينا لإعادة بنائها لمدة ألفي عام لكي نتخلى عنها»، وقال لصحافيين من مناطق مختلفة من العالم «نحن لم نوحد المدينة لنقسمها، وحكومتي ستحافظ على القدس موحدة، ولا يعطي بلد عاقل عاصمته لأعدائه». وقال في ذات المناسبة «الليكود وأنا ملتزمون بالحفاظ على قدس موحدة ذات حدود يمكن الدفاع عنها».[69] وكانت تصريحاته هذه في أثناء جولة له في منطقة الطور (جبل الزيتون) شمال شرق المدينة القديمة، حيث كان يزور بيتاً في منطقة الطور، أي في قلب حي عربي قديم، يدّعي ساكنوه اليهود أنهم اشتروه من مالكه العربي، بواسطة مؤسسات تعمل على الحصول على عقارات في مناطق القدس القديمة ومحيطها لصالح يهود.[70] في مؤشر واضح على دعم مخطط تغلل الاستيطان في قلب الأحياء العربية، وهو مخطط بدأ فعلياً عندما تولى نتنياهو الحكم أواسط التسعينيات، واستأنفه بعد عودته للحكم. (انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب).

بالمقابل، فإن موقف وزير الخارجية في الحكومة، رئيس حزب "إسرائيل بيتنا"، أفيجيدور ليبرمان، أنه يوافق على التخلي عن الأحياء العربية في العاصمة لدولة فلسطينية مستقبلاً كجزء من صفقة لتبادل السكان والأراضي.[71] ووجهة نظر ليبرمان هي أنه يجب الفصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ولذلك يمكن قبول الانسحاب من أراضٍ للفلسطينيين شريطة ترحيل العرب الفلسطينيين من داخل إسرائيل إلى هذه المناطق.[72]

ومع ذلك أيد الحزب – كما ذكر سالفاً – في أيار/ مايو 2009 تقديم مشروع قانون في الكنيست يقيد الانسحاب من مناطق في القدس بموافقة ثلثي أعضاء الكنيست، بدل الأغلبية البسيطة.

بالمقابل، فإن مواقف وزير الدفاع إيهود باراك، كما تم التعبير عنها في مفاوضات العامين 2000 و2001، وكما سلف ذكره، يؤيد أيضاً تقسيم المدينة في إطار اتفاقية سلام.

2. مواقف الأحزاب والجماعات الدينية:

إذا كانت بعض الأحزاب والحركات الصهيونية أصبحت أقل تشدداً بشأن القدس، فإن بعض الجماعات الدينية التي تصنف على أنها غير صهيونية أصبحت أكثر تشدداً، وأصبحت مواقفها العملية أقرب للصهيونية، حتى وإن بقيت من الناحية النظرية غير صهيونية.

من الناحية التقليدية ترفض الأحزاب والقوى الدينية الرئيسية، (غير الصهيونية) باستثناء الحزب القومي الديني، الاعتراف بشرعية دولة إسرائيل كدولة يهودية، ومن هذه القوى حركة "شاس"، التي تمثل اليهود الشرقيين المتدينين (السفرديم). وإذا كانت هذه الأحزاب وعلى مدى عقود طورت علاقة معينة بالدولة اليهودية، حيث لا تعلن الاعتراف الديني والسياسي بالدولة، ولكنها تتعاون معها، بل وتشارك في الحكومات، مقابل مساعدات مادية تمول بها مدارس ومؤسسات خاصة بها، وتستفيد أيضاً من إعفاء أبنائها وأتباعها من الخدمة العسكرية، وتستفيد من امتيازات أخرى دون أن تعلن موافقتها على شرعية الدولة، التي ترى أنه لا يجوز أن تقوم قبل ظهور المسيح.[73] وفي هذا السياق لم تكن هذه الأحزاب تعلن مواقف محددة حول السيادة أو الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة، بما في ذلك القدس، ولكن الأمر يبدو الآن مختلفاً تماماً.

في العامين الماضيين، بدأت "شاس" تعلن موقفاً متشدداً إزاء القدس، وعلى سبيل المثال واجه إلي يشاي، رئيس حزب "شاس"، ونائب رئيس الوزراء الإسرائيلي وزيرة

الخارجية الأمريكية، آنذاك كونداليزا رايس في لقاء عاصف في شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2007، قال فيه إنه لن يتم التفاوض على القدس.[74] وقبل ذلك قالت مصادر الحزب إنها قد لا تستمر في الائتلاف الحاكم إذا ما تم التفاوض حول القدس. حيث قال يشاي في أيلول/ سبتمبر 2007 إن حزبه سيترك الحكومة إذا قامت إسرائيل بترك "جبل الهيكل"، وقال «بالتأكيد إن "شاس" لن تجلس في حكومة تخلق دولة فلسطينية على الخط الأخضر (حدود عام 1967)، وداخل الحدود البلدية للقدس»، وقال إن تقسيم المدينة القديمة وتحويل "جبل الهيكل" إلى الفلسطينيين شيء غير مستَعَد له "حتى الحلم بشأنه في أسوأ الأحلام". وأضاف أنه إذا كان رئيس الوزراء إيهود أولمرت (حينذاك) يسعى لاتفاق على الأسس التي وضعها الرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون، فإن أولمرت سيجد نفسه مع اتفاق لكن من دون حكومة «وليس فقط "شاس" ستترك الحكومة، ولكن أيضاً "إسرائيل بيتنا" لن تجلس يوماً واحداً في الحكومة.. ».[75]

وهذا الموقف، الذي جاء على خلفية أنباء عن مفاوضات بين حكومة إيهود أولمرت والفلسطينيين، مختلف كثيراً عن موقف الحزب عام 2000، عندما كانت المفاوضات سارية بموجب أفكار كلنتون التي أشار إليها يشاي، حيث لم يقم "شاس" بإعلان موقف محدد من التفاوض حول القدس، عندما كان الحزب جزءاً من الائتلاف الحاكم، أيضاً. ففي منتصف عام 2000 وعندما أعلنت حكومة إيهود باراك حينها عزمها الانسحاب من قرى في محيط مدينة القدس (خارج الحدود البلدية)، فإن أحزاباً دينية صهيونية ويمينية رافضة للانسحاب، سعت جاهدة لإقناع حركة "شاس" بتبني موقف من موضوعي الانسحابات والقدس. وبدأت سلسلة زيارات إلى القائد الروحي للحزب عوفاديا يوسف، لهذا الغرض، منها زيارة عدد من الحاخامات منهم كبير الحاخامات أبراهام شابيرا، يوم 12 أيار/ مايو 2000، وفي حينها نشرت صحيفة هآرتس تفاصيل النقاش الدائر بين الحاخامات ويوسف.[76] واتضح أن الحديث دار حول قضيتين، الأولى هي مدى قرب المناطق التي يجري الحديث عن إمكانية الخروج منها، وتحديداً قريتي أبوديس والعيزرية ومنطقة الطور (جبل الزيتون) شرقي القدس، من منطقة حائط المبكى الذي

يصلي عنده اليهود في القدس القديمة، ما يهدد أمن المصلين. وتم طرح أسئلة من نوع "كيف سيكون مستقبل القدس إذا ما مُنع اليهود من الذهاب هناك؟". ويلاحظ أن القضية الثانية التي أثارها الحاخامات في اللقاءات هي تأكيدهم أن رئيس الوزراء إيهود باراك حينها غير جاد في منح "شاس" مبالغ مالية ضخمة يطالبون الحكومة بها لتمويل مدارس ومؤسسات تربوية ودينية تتبع الحركة.[77]

إثارة قضية القدس على هذا النحو الذي يتعلق بحرية الحركة وأمن اليهود في المدينة، وإثارة قضية المخصصات المالية في ذات اللقاء، سببه أن إثارة قضية القدس من زاوية السيادة والحق السياسي أو التاريخي لم تكن ستنجح، وقتها على الأقل، في دفع "شاس" لتبني موقف ضد التفاوض أو الانسحاب من محيط المدينة. ذلك أن هذه القضايا كلها لم تكن تدخل في أبجديات الحركة غير الصهيونية، أصلاً. ومن ثم، فكان الحديث عن أمن اليهود هو المدخل الأول للقضية. أما الحديث عن المخصصات المالية فقد كان مدخلاً خلفياً غير مباشر، إدراكاً من الحاخامات لمحورية قضية المدارس الدينية ومواردها المالية في تفكير وسياسات "شاس" وفي ربطها تحالفاتها ومواقفها السياسية من الدولة الصهيونية دائماً بهذه القضية. في المدة ذاتها من عام 2000، التقى رئيس بلدية القدس حينها (رئيس الوزراء لاحقاً) إيهود أولمرت أيضاً بيوسف للهدف ذاته، ولكن ليس فقط لمناقشة مصير القرى المحيطة بالقدس بل أيضاً لمناقشة احتمال أن يحصل الفلسطينيون على درجة السيطرة على الحرم الشريف في سياق المفاوضات الجارية. ومرة أخرى لم يطرح أولمرت مع يوسف، قضايا الحق الديني أو السياسي، لأن هذا المدخل لا يبدو هو المدخل الملائم، ولكنه استخدم المدخل الأمني، فقال إنه إذا ما أقيم مركز للشرطة الفلسطينية في منطقة ما يسميه الإسرائيليين "جبل الهيكل"، فإن الفلسطينيين قد يفتحون النار على المصلين اليهود أمام الحائط "الغربي" الذي يقع تحت الحرم.[78]

في العامين 2007 و 2008 كان الموقف مختلفاً، فقد كانت "شاس" هي من يربط بين ملفي القدس والمخصصات ببعضهما، ولكن مع تبني موقف متشدد إزاء القدس، ولم تعد

الحركة تنتظر باقي أحزاب اليمين الصهيوني العلماني أو الصهيوني الديني لتقرر موقفها، بل أصبحت تتبنى مواقف محددة من القضية. ففي نهاية ذلك العام وفي سياق المفاوضات مع رئيسة حزب "كاديما"، تسيبي ليفني، لتشكيل حكومة ائتلافية برئاستها، طلبت "شاس" مئات الملايين من الدولارات لتمويل شبكة مؤسساتها الاجتماعية والخدمية، وطلبت التزاماً بألا تقوم الحكومة بالتفاوض حول مستقبل القدس. ولكن هذا الموقف الجديد نسبياً لشاس، لم يوضع في إطار أيديولوجي أو ديني، وكان واضحاً من تتبع سير المفاوضات لتشكيل الحكومة في البداية أن التركيز انصب على قضية المخصصات المالية، ثم جاء موضوع القدس في سياق ما وصفه مراسل هآرتس بأنه في إطار «الاستعدادات للانتخابات المقبلة».[79] والواقع أن إيلي يشاي، رئيس الحزب ونائب رئيس الحكومة، في لقائه السالف الذكر مع رايس، برر موقفه الرافض للتفاوض حول القدس بالقول «أنا رجل سلام وأتطلع للسلام»، وأضاف «لقد انتظرنا مفاوضات حقيقية لفترة طويلة ويمكننا أن ننتظر قليلاً». ويدرك يشاي أن موقف حزبه الجديد لا يتسق مع المواقف التاريخية، لذا قال في الاجتماع ذاته مع رايس «أعلن الحاخام عوفاديا يوسف قبل ثلاثين عاماً فتوى شجاعة وغير مسبوقة تقر [تبادل] الأرض مقابل السلام، مع تنازلات إسرائيلية حقيقية. ولكن هذه التنازلات يجب أن تجري فقط عندما يكون هناك شريك حقيقي قادر على السيطرة على شعبه».[80] وهذا التبرير لا يعكس تبريراً دينياً أو أيديولوجياً بل يتضمن تبريراً سياسياً متغيراً.

على أن اليهود الأرثوذكس أصبحوا تدريجياً عنصراً أثقل وزناً في معادلة القدس، وهو ما يمكن تلخيصه فيما يأتي:

نسبة تكاثر اليهود الأرثوذكس عالية جداً، ومعدل عدد أطفال الأسرة الواحدة يتراوح من 6 إلى 8 أفراد، (بحسب إحصاءات عام 2003)،[81] وفي عام 2005 ولأول مرة منذ عام 1967 تساوت نسبة الزيادة الطبيعية من الولادات بين اليهود والعرب في القدس (الشرقية والغربية)، بنسبة تصل إلى 3.9 للمرأة. والفضل في ذلك لنسبة الولادات العالية في أوساط اليهود الحريديم.[82] وبحسب دراسات فإن نحو ثلث سكان القدس اليهود هم

من اليهود الأكثر أصولية (الحرديم)، أي نحو 150 ألفاً من أصل نحو نصف مليون، يضاف إليهم نحو 250 ألف عربي.[83] ومع أن نسبة الحرديم في إسرائيل ككل لا تزيد على 7٪. فإن هذا لا يعني – في السنوات الأخيرة على الأقل – عدم التشدد في العداء للعرب من قبل اليهود الأصوليين غير الصهاينة. والمعنى السياسي للأصولية في القدس قد يكون متغيراً، فمثلاً كتب مراسل "الأسوشيتدبرس" قبل ستة أعوام في قراءته للمعنى السياسي لمستقبل القدس الديمغرافي:

> إذا ما استمرت الاتجاهات الديمغرافية الحالية فإن نصف سكان القدس خلال عقدين سيكونون عرباً. وسيكون النصف اليهودي من المسنين وغالباً من المتدينين. أما العلمانيون والمتدينون الوطنيون فسيعيشون كأقليات في أحياء معزولة جنوب المدينة. وسيبدي عدد قليل من الإسرائيليين استعداداً للتضحية لتأكيد تماسك القدس في وجه الضغط العربي.[84]

لكن التطور الذي يمكن الإشارة إليه في السنوات الأخيرة أن اليهود المتدينين الصهاينة وغير الصهاينة على السواء، باتوا الأكثر تشدداً في موضوع الانسحاب من القدس الشرقية، فبحسب استطلاع الرأي السالف الذكر الذي أجراه مركز القدس لدراسات إسرائيل عام 2008، أيد 58٪ من الإسرائيليين اليهود تقسيم القدس، والانسحاب من أجزاء من القدس الشرقية في سياق تسوية سلمية، ولكن ثلاثة أرباع اليهود المتدينين رفضوا هذا الانسحاب. وقد بدأت ظاهرة الاحتجاجات والتظاهرات من قبل اليهود الحريدم ضد تقسيم المدينة، وخصوصاً التراجع عن السيطرة على "الأماكن اليهودية المقدسة"، في البروز والازدياد.[85]

3. أسباب تغير المواقف الإسرائيلية:

أ. الصمود الديمغرافي الفلسطيني:

مع نهاية التسعينيات بدأ الإسرائيليون من اليسار واليمين على السواء، يعترفون بفشل سياسات تقليص الوجود الفلسطيني في القدس، واعترفوا بأن كثيراً من السياسات التي

تم تبنيها لتقليص هذا الوجود كان لها نتائج عكسية. وعلى سبيل المثال، فإن أكاديميين من مركز القدس لدراسات إسرائيل، ومن "مؤسسة التعاون الاجتماعي – الاقتصادي"، وكلتا المؤسستين قامت بجهود في تحضير استراتيجية التفاوض الإسرائيلية في عامي 2000 و2001، قاموا بتقديم دراسات للعموم، نشط سياسيون مثل يوسي بيلين في تقديمها للجمهور، توضح عدم إمكانية مواصلة إنكار الحضور الديمغرافي الفلسطيني. وساهم اليمين الإسرائيلي دون قصد في تأكيد هذه الحقيقة عندما وجهوا انتقادات للحكومات اليسارية بفشلها في سياسات تحجيم الوجود العربي، فاعترفوا ضمناً بهذا الوجود.[86] وفي حين كانت نسبة العرب في القدس بشقيها نحو 25.8٪ عام 1967 وصلت النسبة عام 2009 إلى 36٪. وهذا ساعد على تحول لصالح قبول الحل السياسي.

ب. المقاومة والتمييز بين شقي المدينة:

عملياً لا يمكن القول إن شرقي مدينة القدس اكتسب هوية أو حتى طابعاً عاماً متشابهاً؛ وهذا في درجة كبيرة منه نتيجة للصمود الديمغرافي العربي السالف الذكر، ونتيجة عكسية لسياسات التمييز الإسرائيلية ضد السكان العرب. وعلى سبيل المثال يقول رئيس بلدية القدس الأسبق، تيدي كوليك:

> بالنسبة للقدس اليهودية فقد قمت بإنجاز ما خلال الـ 25 عاماً الماضية. أما القدس الشرقية؟ فلا شيء! ممرات وأرصفة؟ لا شيء. مؤسسات ثقافية؟ لم أبن واحدة!...أنشأنا نظام مجاري وشبكات المياه لهم. هل تعرف لماذا؟ هل تعتقد أن ذلك لأجل مصلحتهم؟ ولأجل متطلبات حياتهم؟ لا، انسَ. لقد كانت هناك حالات كوليرا، وخاف اليهود من العدوى، لذا أنشأنا نظام المجاري والمياه ضد الكوليرا.[87]

جـ. الاستقطاب الإسرائيلي الداخلي

الوجه الآخر للجدل في إسرائيل بشأن الحرص على زيادة نسبة عدد اليهود على نحو كبير في القدس، هو الجدل حول التركيبة السكانية اليهودية ذاتها في المدينة، فهذه التركيبة جعلت كثيراً من الإسرائيليين يرون أنها خطر بحد ذاتها، ولا تؤدي إلى الهوية القومية

المطلوبة للمدينة. وهو ما جعل التخلص من السكان العرب حتى عن طريق تقسيم المدينة حلاً لمعضلة إسرائيلية داخلية. فتركُّز وجود اليهود الحرديم والأرثوذكس، أصحاب النزعة غير الصهيونية، في المدينة على حساب الوجود العلماني يعتبر مصدر قلق حقيقي لأعداد كبيرة من الدوائر السياسية اليهودية. وفي هذا قال تيدي كوليك عام 1996 حول هذا الشأن إن «اتساع الفجوة بين العلمانيين والأصوليين اليهود أخطر من طموحات عرفات بشأن المدينة».[88] وبسبب هذا الاستقطاب الداخلي، وكذلك بسبب ضعف فرص العمل في المدينة، هناك هجرة واسعة للإسرائيليين من المدينة. فحتى عام 2006 كان عدد اليهود الذين تركوا المدينة يفوق الذين قدموا إليها وذلك في 27 عاماً من أصل 29 منذ عام 1967،[89] وما بين العامين 1990 و 2005 فقط، غادر القدس مائتان وأربعون ألف يهودي، ويبلغ العجز بين من قدم للمدينة وخرج منها 93700 شخص غالبيتهم العظمى يهود، منذ نهايات الثمانينيات من القرن العشرين.[90] على أن الاستقطاب الداخلي بات في السنوات الداخلي يؤدي إلى ميل بعض القوى السياسية الإسرائيلية نحو التشدد، مثل موقف حركة "شاس" السالف الذكر، والذي يمكن تفسيره إلى حد كبير بالحسابات الانتخابية، والسعي لجذب أصوات الصهاينة المتدينين.[91]

وفي منتصف عام 2009 كانت الدلائل تزداد وضوحاً على أن الاستقطاب الداخلي اليهودي العلماني الديني يصل درجة الانفجار. وكما وصفت الجارديان الموقف، فإنه «ولأسابيع ضربت القدس الغربية بواسطة معارك شوارع شرسة، حيث اشتبك محتجون من المتدينين اليهود الأكثر تطرفاً مع الشرطة؛ مما أوجد عدداً لا يحصى من الإصابات وعشرات الاعتقالات وتخريب بآلاف الجنيهات الإسترلينية». وتوضح الصحيفة كيف بدأت الصدامات بسبب فتح حديقة عامة أيام السبت، ثم بسبب اعتقال الشرطة لامرأة متدينة بسبب تجويعها طفلها الصغير، حيث يرى المحتجون أن هذا الاعتقال قسوة بالغة وتدخل غير مبرر من الشرطة. وبحسب تلخيص الصحيفة للوضع في القدس، فإن «القطاع الأرثوذكسي المتطرف، المعروف باسم "الحريدي" أو "المتقون"، يشكل نحو نصف سكان القدس اليهود. والصدامات الأخيرة تأتي على خلفية النمو السريع، للسكان

الحريديين المنخفضي الدخل، الذين يعتقد أنهم آخذون في السيطرة على المدينة».[92] مثل هذا الوضع بحد ذاته يشكل دافعاً لإحباط مشاريع التهويد (الصهينة)، ومن ثم تغيير المواقف في المدينة.

د. الموقف الدولي

عملياً لم تنجح إسرائيل في الحصول على أي اعتراف دولي يذكر باحتلالها القدس الغربية، فضلاً عن الشرقية. فعلى سبيل المثال رفضت العواصم العالمية المختلفة فتح سفاراتها في القدس الغربية، وتمسكت بأن القدس بموجب قرارات التقسيم والقرارات الدولية لها وضع خاص. ولم يفتح سوى عدد محدودة للغاية من سفارات دول ليست بذات وزن دولي سياسي كبير، وعادت هذه الدول لتغلق سفاراتها تباعاً، وفي آب/ أغسطس 2006 أقفلت آخر سفارتين في المدينة، فقد أعلنت كوستاريكا نقل سفارتها إلى تل أبيب وذلك «بهدف كسب المزيد من الأصدقاء في الشرق الأوسط وللالتزام بقرارات الأمم المتحدة».[93] وفي ذات الشهر قررت السلفادور إقفال سفارتها أيضاً مبررة ذلك «بالوضع في الشرق الأوسط»،[94] وبذلك لم يبق أي سفارة في القدس.

رابعاً: الموقف الفلسطيني

يمكن استعراض الموقف الفلسطيني من قضية القدس، والتسوية فيها من زاويتين: الأولى هي الموقف السياسي الفلسطيني من التسوية، والثانية المواجهة الفلسطينية لسياسات إسرائيل المبنية على فرض أمر واقع جديد.

1. الموقف السياسي الفلسطيني من التسوية بشأن القدس

حتى مطلع التسعينيات كان الموقفان العربي والفلسطيني، رسمياً، هو ضرورة عودة إسرائيل إلى حدود عام 1967. وعملياً قبل الجانب الفلسطيني في اتفاقيات أوسلو نهج "التأجيل" للتعامل مع الموضوع الفلسطيني، لتكون القدس ضمن مجموعة من القضايا

التي سيتم التفاوض بشأنها في المرحلة النهائية. على أن بعض المواقف الفلسطينية في أثناء التفاوض كانت ذات مغزى خاص، بالنسبة لمستقبل العملية السياسية، وتحديداً برزت ثلاثة مواقف في أثناء التفاوض:

- طالب الفلسطينيون في البداية باستعادة كامل القدس باعتبارها جزءاً من الضفة الغربية، حيث طالبوا بالعودة إلى حدود 5 حزيران/ يونيو 1967.
- طالب الفلسطينيون بأن يتم مناقشة القدس في مفاوضات متعددة إقليمية ودولية تضم دولاً عربية، وليست فلسطينية - إسرائيلية.
- وافق الفلسطينيون بموجب الاتفاقيات ألا تدرج القدس خلال الفترة الانتقالية التي أقرت في المفاوضات ذات الوضع القانوني ضمن مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني، وألا تكون للسلطة صلاحيات داخلها شبيهة بها لها في باقي مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، بموجب الاتفاقيات. ولكن تم الإصرار والاتفاق على مشاركة الفلسطينيين في المدينة في انتخابات السلطة الفلسطينية، والحصول على ضمانات بشأن وضع المؤسسات الوطنية الفلسطينية في المدينة.[95]

في مفاوضات كامب ديفيد عام 2000 كان الموقف الفلسطيني، بحسب الوثائق الفلسطينية الرسمية، هو، اقتراح:[96]

- تقسيم القدس بحيث تعود القدس الشرقية إلى السيادة الفلسطينية الكاملة.
- سيكون لإسرائيل "سلطة" وليس سيادة فوق الحي اليهودي.
- ستبقى القدس مدينة مفتوحة وسيستمر التعاون على المستوى البلدي.

ويوضح مسؤولون فلسطينيون أن ياسر عرفات عرض في هذه المفاوضات اعترافاً تاماً بالقدس الغربية عاصمة لإسرائيل مقابل سيادة تامة فلسطينية على القدس الشرقية، كما أن الحي اليهودي في القدس القديمة والحائط الغربي سيكونان تحت السيادة

الإسرائيلية.[97] كما وافق المسؤولون الفلسطينيون في المفاوضات على خيار التدويل شريطة أن ينطبق ذلك على كامل القدس بشقيها الشرقي والغربي.[98]

هذه المواقف الفلسطينية تعني أن الفلسطينيين، من حيث المبدأ، قبلوا حلولاً تقوم على أساس: التقاسم والتشارك أو التدويل. وقد استؤنفت المفاوضات في عام 2008 ومطلع عام 2009 مع حكومة إيهود أولمرت وسط تضارب في حقيقة المواقف المختلفة في المفاوضات، بما في ذلك تضارب تصريحات الفريق القيادي في السلطة الوطنية الفلسطينية، ومن ذلك الاستعداد الفلسطيني للتنازل عن السيادة على منطقة الحرم لصالح سيادة إسلامية، وبينما أكد نبيل أبو ردينة، الناطق باسم الرئاسة الفلسطينية مثل هذا الاستعداد، إلا نمر حماد المستشار السياسي للرئيس الفلسطيني أنكر ذلك نافياً وجود مفاوضات بهذا المعنى.[99]

هذا من حيث الحل السياسي، أما من حيث الاستراتيجية التفاوضية فقد حاول عرفات أن يقوم بتعريب وأسلمة قضية القدس، ولمواجهة الضغوطات التي مورست عليه في مفاوضات كامب ديفيد عام 2000 أعلن للطرف الأمريكي أنه لا يمكن أن يأخذ قراراً منفرداً بشأن القدس، ولابد من استشارة قادة عرب، وبحسب الرواية التي أكدها مسؤولون فلسطينيون، كان عرفات يبدأ اتصالاته الهاتفية مع هؤلاء القادة بعبارات من نوع "يا صاحب الجلالة/ يا صاحب السيادة: إنهم يريدونني أن أبيع القدس"، قبل أن يتابع حديثه لعرض المقترحات المقدمة، ولكن بعد أن يكون قد وجه الحديث باتجاه مشاركة عربية في رفض هذه الطروحات.[100] وسعى عرفات بعد المفاوضات لتحويل القدس إلى قضية عربية إسلامية، لكن هذه الجهود عملياً لم تصل إلى الدرجة التي سعى إليها عرفات. فبعد المفاوضات قام عرفات بجولة عربية محورها موقفه من مدينة القدس، ساعياً للحصول على دعم مالي وسياسي،[101] بما في ذلك عقد قمة عربية لبحث الموضوع الفلسطيني،[102] ولكن القادة العرب رفضوا الفكرة، واكتفي بدعوة لجنة القدس في منظمة المؤتمر الإسلامي للاجتماع بالمغرب في نهاية آب/ أغسطس، حيث أصدرت اللجنة بياناً

تؤكد فيه على الحقوق الوطنية الفلسطينية في القدس، وهو غير ما كان عرفات يسعى له من إصدار قرار يؤكد أن مصير القدس سيتحدد فقط وفق قرار عربي مسلم.[103]

2. المواجهة الفلسطينية لسياسات الأمر الواقع الإسرائيلية:

هناك مستويان لمقاومة الفلسطينيين للتغيرات الديمغرافية في القدس: فردي ووطني. فالمقاومة الفردية تمثلت في رفض الفلسطينيين مغادرة المدينة رغم التضييق عليهم، ومنع بناء شقق ومساكن جديدة، وبالتالي الازدحام الشديد في المساكن. وفي كثير من الحالات يتخلى الفلسطينيون عن مشروعات للسكن أو العمل أو الدراسة في الخارج بهدف عدم إعطاء الإسرائيليين الذريعة لمنعهم من العودة للإقامة في المدينة. والواقع أن البناء من دون ترخيص بات يشكل إحدى أبرز وسائل المواجهة الفلسطينية. وفي نهاية التسعينيات كان القيادي الفلسطيني المقدسي، حينها، فيصل الحسيني، يؤكد أن «أهم نشاط فلسطيني في هذا الوقت هو البناء، حتى من دون تصريح».[104] ويعتبر رفض بيع منازل أو أراضٍ للإسرائيليين مظهراً آخر من مظاهر المقاومة. وعلى المستوى الوطني تكررت تحذيرات الجهات الفلسطينية لمن يقوم بهذه الممارسات، بما في ذلك قوانين وقرارات أصدرتها السلطة الفلسطينية، التي تشكلت بعد اتفاقيات السلام، تنص على عقوبة من يبيع أراضي وممتلكات فلسطينية للأجانب، وحتى فتاوى رسمية بإعدام من يقوم ببيع أراضٍ وممتلكات للإسرائيليين.[105] أضف إلى ذلك أن اللجوء للمحاكم الإسرائيلية في قضايا طويلة يستغرق سنوات طويلة ويحتاج إلى تكاليف مادية باهظة، في محاولة لرفض قرارات بمصادرة أراضٍ وعقارات تقوم بها الحكومة الإسرائيلية أو مستوطنون إسرائيليون.[106]

رغم هذا الصمود على المستويين الفردي والوطني، فإن الجانب الفلسطيني أخفق في بلورة استراتيجية حقيقية متكاملة منسقة في القدس. وتعد الخلافات التي برزت في عام 2009 داخل حكومة السلطة الفلسطينية تعبيراً علنياً وامتداداً لتعثر وإخفاقات عديدة سابقة. فبعد إعادة تشكيل سلام فياض في عام 2009 تكليف حاتم عبدالقادر، أحد قادة

حركة "فتح" ملف شؤون القدس، سرعان ما استقال في شهر تموز/ يوليو في العام نفسه، وذلك بسبب ما وصفه بأنه «أسباب موضوعية تتعلق بعدم وفاء الحكومة ووزارة المالية بالتزاماتها التي قطعت عند التشكيل تجاه احتياجات شؤون القدس». وأكد أنه «بعد مرور سنتين من عمله مستشاراً لرئيس الحكومة لشؤون القدس وأربعين يوماً على عمله وزيراً»، لم ير «أن هناك إرادة حقيقية لدى الحكومة – وتحديداً وزارة المالية – لتخصيص موازنة حقيقية لدعم مدينة القدس».[107]

وتكرر تعثر شبيه بما حدث في ذات العام في سياق احتفالات "القدس عاصمة الثقافة". حيث تشكلت لجنتان متنافستان للقدس، إحداهما تتبع منظمة التحرير الفلسطينية، ومقرها رام الله. والثانية مقربة من حركة "حماس" ومقرها دمشق. هذا فضلاً عن خلافات عديدة واستقالات متعددة في أوساط اللجنة في رام الله، وفشل في جمع الميزانية المطلوبة للاحتفالية.[108]

ومن الأمثلة الأقدم، مما سلف، والتي توضح حالة التعثر في بلورة استراتيجية فلسطينية بشأن القدس، والمرتبطة بمراحل التفاوض حول المدينة، إعلان المجلس المركزي الفلسطيني عام 1992 إحياء المجلس البلدي الفلسطيني للمدينة.[109] وبعد ذلك بعامين وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، اجتمع ممثلون للنقابات والجمعيات والمؤسسات الإسلامية والمسيحية في المدينة (يوم 6 حزيران/ يونيو 1994)، وقد تم تكليف فيصل الحسيني، (الشخصية المقدسية المعروفة وأحد قادة حركة "فتح" في المدينة)، بمهمة تأسيس هيئة مركزية في المدينة لتحدي المخططات الإسرائيلية في المدينة والإشراف على المفاوضات حول المدينة،[110] ولكن مثل هذه الخطوات كانت بدون نتيجة عملية تذكر. فمثلاً، تم متابعة قرار المجلس المركزي الفلسطيني عام 1992 السالف الذكر في عام 1995 بإحياء أمانة القدس لما قبل احتلال المدينة في عام 1967 (المجلس البلدي العربي)، حيث كان أعضاؤه في ذلك الوقت ستة فقط، وطُلِبَ إلى أمين مجج رئاسة المجلس، الذي توفي عام 1998، وخلفه زكي الغول، أحد الأعضاء الآخرين المتبقين. وعيّن أميناً للقدس مع

12 عضواً آخرين ليكونوا أعضاء في المجلس.[111] ومثله مثل أعضاء آخرين، فإن الغول كان يعيش في عمّان بالأردن، وكان يرى أن هذه مجرد خطوة رمزية، وأن للمجلس الذي تم إحياؤه وظيفتين، الأولى، دفع مبالغ التقاعد للأعضاء الباقين على قيد الحياة، من مرحلة ما قبل عام 1967. والثانية، إيجاد منبر إعلامي للحديث حول المدينة من قبل أمين القدس وأعضاء الأمانة.[112]

وكما سلف، فإن من أسباب عدم قدرة الفلسطينيين على بلورة استراتيجية متكاملة هي الخلافات الداخلية على مستويات متعددة ولأسباب مختلفة ومتغيرة؛ فمثلاً في أعقاب إبرام اتفاقيات أوسلو حدث خلاف بين قيادات المدينة وبين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بسبب عدم إدراج القدس في الاتفاقات الانتقالية،[113] كما كان هناك إصرار لدى الرئيس الراحل ياسر عرفات على إبقاء ملف القدس بيده مع دور محدود لأشخاص مثل فيصل الحسيني، رغم تعيينه رسمياً عام 1994 مسؤولاً عن ملف القدس في منظمة التحرير الفلسطينية.[114]

خامساً: معالم الحل السياسي في القدس

يمكن بشكل عام استنتاج أن مفاوضات الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي قد قطعت شوطاً طويلاً، وأنه كان هناك قدر كبير من الاتفاق على معالم الحل. ولكن الانقسام الفلسطيني بين الضفة الغربية وقطاع غزة، والتغير المستمر للحكومات الإسرائيلية وتأرجح هذه الحكومات بين قبول فكرة التسوية وبين رفضها، يجعل فرص الحل السياسي في القدس وغيرها مرتبطة بهوية القوى السياسية المسيطرة وبالوضع الدولي وخصوصاً الموقف الأمريكي.

وفي حالة افتراض تضافر الإرادات والقوى على التوصل لحل سياسي، وفي ضوء التفاهمات والمفاوضات السابقة، فإنه يمكن الإشارة إلى عدد من نقاط الاتفاق ونقاط الخلاف التي مازالت تحتاج تفاوضاً.

وبشكل عام هناك شبه اتفاق على تقسيم القدس إلى ثلاثة أجزاء،[115] الأول هو القدس القديمة، داخل الأسوار، وهناك شبه اتفاق على تقسيم أحياء هذا الجزء، بحيث يحصل الإسرائيليون على الحي اليهودي والحائط الغربي، ولكن هناك خلافاً على الحي الأرمني ومن يسيطر عليه، وهو يشكل سدس المدينة. وهناك خلاف على مدى طول الحائط الغربي، إذ يريد الإسرائيليون السيادة على كامل الحائط، فيما يوافق الفلسطينيون على منح السيادة على الجزء الذي تتم الصلاة عنده فقط. أما الأماكن المقدسة الإسلامية فمازال وضعها غير محدد تماماً، وإن كان واضحاً أن وجوداً فلسطينياً أو عربياً أو إسلامياً وربما دولياً سيكون ذا صبغة سيادية سياسية هناك. ولكن مازالت هناك مطالب إسرائيلية لم يُبت فيها.

وبالنسبة للجزء الثاني، القدس الغربية، فإنها من الناحية القانونية مازالت لا تلقى اعترافاً دولياً بأنها عاصمة لإسرائيل، وسيكون الحل السياسي مع الفلسطينيين بوابة الحصول على هذا الاعتراف. ولا يبدو حتى الآن أن قضايا الأملاك الفلسطينية التي كانت موجودة قبل عام 1948 في هذا الجزء للأفراد والهيئات، بما فيها الهيئات الكنسية المسيحية، قد حُكم فيها.

بالنسبة للقدس الشرقية، (الجزء الثالث) فمن الواضح أنها ستكون عاصمة فلسطينية أو جزءاً من هذه العاصمة، ولكن أبعاد السيادة الفلسطينية لاتزال موضع شك، حيث لم يتم حسم مسألة المساحة التي ستخضع للسيادة الفلسطينية، فمع أن هناك بوادر للموافقة على التقسيم على أساس وجود مناطق ومستوطنات يهودية وقرى عربية، فإن خرائط التقسيم مازالت بحاجة إلى نقاش؛ فهل سيكون التقسيم مثلاً على أساس مناطق رئيسية كان لها وضع خاص قبل عام 1967 مثل موقع الجامعة العبرية وجبل سكوبس فقط؟ أم ستنجح إسرائيل في فرض بقاء مستوطنات وبيوت تم الاستيلاء عليها أو إنشاؤها إسرائيلياً في مناطق مثل سلوان ومحيط القدس القديمة. فالموقف الفلسطيني في مفاوضات كامب ديفيد وطابا في العامين 2000 و2001 كان ضرورة الانسحاب من كامل القدس الشرقية كما هي وفق الحدود الأردنية لما قبل 4 حزيران/ يونيو 1967.[116]

الخلاصة

يتضح من هذا الفصل أن المواقف من القدس كانت دائماً متغيرة، وبينما قبل الفلسطينيون بالقرارات 242 و338 نهاية الثمانينيات، رسمياً بخيار تقسيم القدس، وتوقفت مطالبتهم بذلك بالسيادة على الأراضي المحتلة عام 1948 بما فيها القدس الغربية، فإن قوى إسرائيلية رئيسية تخلت عن طروحاتها بأن القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل لا يمكن تقسيمها، وهو الشعار الذي تطور فقط في أعقاب الحرب عام 1967 ولم يكن مطروحاً قبل ذلك، وهذه القوى شكلت أكثر من حكومة في الماضي، ومن المحتمل جداً أن تعود للحكم مستقبلاً.

ومن الواضح أن الموقف الإسرائيلي على وجه التحديد يعتمد كثيراً على فرض سياسات الأمر الواقع في القدس، لتعطيل أو تقليل التراجعات الواجب عليه القيام بها في إطار حل سياسي، أو استجابة لضغوط ومشروعات حركات استيطانية يهودية توسعية، تسعى لتعطيل الانسحاب من أي جزء من المدينة، وإلى تهويدها وتقليص أو إزالة الحضور العربي منها.

ويتضح أن المقاومة بأنواعها، بما فيها ما يمكن أن يسمى المقاومة الديمغرافية، بتحمل الفلسطينية الأوضاع المعيشية الصعبة، وخصوصاً عدم توافر إسكان، مضافاً إليها الضغوط الدولية والمفاوضات - كلها عوامل تسهم في تغيير المواقف الإسرائيلية من مستقبل المدينة، يضاف إلى ذلك أن المدينة ذاتها تشكل بؤرة صراع يهودي - يهودي داخلي.

ومن شأن استراتيجية صمود وتصدٍّ فلسطينية وعربية فاعلة توازيها عملية سياسية تدار بذكاء أن تؤدي إلى زيادة فرص العودة إلى الوضع كما كان عليه في عام 1967، مع تغييرات فيما يتعلق بالحي اليهودي وحائط المغاربة، ويمكن ضمن استراتيجية فاعلة للتفاوض طرح مطالب عربية وفلسطينية في القدس الغربية وطرح مطالب أخرى لقاء أي تفاهمات تتم بشأن التغييرات في وضع القدس القديمة عما كانت عليه في عام 1967.

الهوامش

الفصل الأول

1. لمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد هاشم غوشة، **القدس اليبوسية**، (القدس: 1996).

2. لمزيد من التفاصيل يُنظر: كامل جميل العسلي، **مخطوطات فضائل بيت المقدس، دراسة وببليوغرافيا**، (عمّان: دار البشير، 1981).

3. عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس** (القدس: مكتبة الأندلس، ط1، 1961)، ص517-523؛

- Schick, ZDPV 8 (1885),– plan.
- Luke, *Jerusalem 1920-1922* (1924), plan facing, 56.
- Clermont-Ganneau, *Recueil d'archéologie orientale* 2 (1898), 302-362, 406-408.
- Clermont-Ganneau, *Recueil d'archéologie orientale* 4 (1901) 283-287.
- Vincent and Abel, *Jérusalem* II.1-2 (1914), 40-300.
- Peters, *Jerusalem* (1985), 458-462 – 1391 executions.
- Grabar, *Shape of the Holy* (1996), 142-144.
- Boas, *Jerusalem in the Time of the Crusades* (London, Routledge, 2001), 79, 102-109.

4. مجير الدين عبدالرحمن العليمي الحنبلي، **الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل**، (خ ليدن)، ج 1، ص251.

5. كامل العسلي، **وثائق مقدسية تاريخية**، (عمّان: 1981)، مج 1، ص92، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، مصدر سابق، ج 2، ص46.

A.G. Walls, "Two Minarets flanking the Church of the Holy Sepulcher," *Levant*, VIII (1976), 159-161.

6. محمد هاشم غوشة، **فتح بيت المقدس** (القدس، 1995)، ص73-75.

7. عارف العارف، **تاريخ الحرم القدسي الشريف** (القدس، 1947)، ص10-39؛ **تاريخ قبة الصخرة المشرفة**، (القدس، 1958)، ص56-146؛ (1924).

8. محمد هاشم غوشة، المسجد **الأقصى المبارك** (القدس، 2009)، ص58.

9. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد هاشم غوشة، **بوابات القدس** (عمّان: مؤسسة عبدالحميد شومان، 1992).

10. عيسى بيضون، عودة الحياة من جديد لخط باب الحديد، **مجلة هدى الإسلام**، مجلد 4، العدد 10، 1986م، ص 59-60.

11. من المتعذر حصر المصادر والمراجع التي ترجمت له أو جمعت أخباره؛ نذكر منها: إبراهيم مغلطاي، **تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وأمرائها**، (خ) مصور في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، ص1؛ الحسن بن داود الأيوبي الملقب بالملك الأمجد؛ **الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية**، (خ) دار الكتب المصرية، رقم2293؛ الصفدي، **تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب**، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام، دمشق، 1991م، ج2، ص84-92؛ غريغريوس الملطي الشهير بابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، د. ت، ص223؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1980)، ج9، ص225؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، حيدر أباد، الهند، ج8، ص430؛ ابن الوردي، **تتمة المختصر في أخبار البشر**، تحقيق أحمد رفعت البدراوي، (بيروت: دار المعرفة، 1970)، ج2، ص160؛ عبدالباسط بن شهادين الملطي، **نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين**، تحقيق محمد كمال الدين علي، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1987)، ص51- 52؛ ابن واصل، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، (القاهرة: المطبعة الأميرية، 1957)، ج2، ص419-420؛ زكي الدين المنذري، **التكملة لوفيات النقلة**، بشار عواد (بيروت، دار الرسالة، ط2، 1981)، ج1، ص183؛ شمس الدين محمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر، 1997)، ج15، ص434-441؛ شمس الدين محمد الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985)، ج3، ص99-100؛ شمس الدين محمد الذهبي، **الإعلام بوفيات الأعلام**، تحقيق رياض عبدالحميد مراد وعبدالجبار زكار (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1993)، ص242؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1930)، ج6، ص134؛ ابن كثير، **البداية والنهاية** (دار الفكر العربي، بيروت، د. ت)، ج13، ص2-6؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (دار الكتب العلمية، بيروت)، ج4، ص298-300؛ جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988)، ص363؛ ابن خلّكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج7، ص139 وما يليها؛ شهاب الدين أحمد النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي أحمد (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1992)، ج28، ص439- 440.

12. أبو شامة المقدسي، الروضتين في **أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تحقيق إبراهيم الزيبق (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997)، ج3، ص330، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، مصدر سابق، ص220-221؛ ابن العديم، زبدة **الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق سامي الدهان (دمشق: المعهد الفرنسي

للدراسات العربية، 1986)، ج3، ص98؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص323؛ مكسيموس مونروند، **تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب**، ترجمة كيريو مكسيموس مظلوم (القدس: مطبعة الرهبان الفرنسيسكانيين، 1865)، ج2، ص91؛ ستيفن رنسيمان، **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني (القاهرة: جامعة القاهرة، 1993)، ج2، ص748، 750؛ يذكر أن المكان الذي نقبه جند صلاح الدين من سور القدس لم يكن بعيداً عن المكان الذي اقتحم منه غودفري كونت اللورين مدينة القدس قبل ثماني وثمانين سنة؛ رنسيمان، الحروب الصليبية، ج2، مرجع سابق، ص750؛ مونروند، تاريخ الحروب المقدسة، ج2، مرجع سابق، ص91؛

Loranz Korn, "The Structure of Architectural Patronage in Ayyubid Jerusalem," (71–89) in *Governing the Holy City* (2004), 71.

13. أبو شامة، الروضتين، مصدر سابق، ج3، ص330؛ النويري، نهاية الأرب، ج28، ص403؛ بينما يذكر Conder أنه كان في مدينة القدس عند حصارها سبعة آلاف رجل بالإضافة إلى حوالي ثلاثين ألفاً من النساء والشيوخ والأطفال، C.R.Conder, *The City of Jerusalem* (London, 1909), 311.

14. ابن الأثير، الكامل، ج9، مصدر سابق، ص182؛ عبدالرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992)، ج5، مصدر سابق، ص368.

15. عرف بكتب التاريخ الإسلامي باليان بن بارزان؛ أبو شامة، الروضتين، مصدر سابق، ج3، مصدر سابق، ص333؛ النويري، نهاية الأرب، ج28، ص404؛ قوام الدين البنداري، **سنا البرق الشامي**، تحقيق فتحية النبراوي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1979)، ص311؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص323؛ الأصفهاني، الفتح القسي، مصدر سابق، ص 126؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص368؛ رنسيمان، الحروب الصليبية، ج2، مرجع سابق، ص748؛ Conder *Jerusalem* (1909), op. cit., 310.

16. مغلطاي، تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس، (خ)، مصدر سابق، ص3؛ بهاء الدين بن شداد، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية** (القاهرة: دار الخانجي، 1994، ط2)، ص82؛ الأصفهاني، الفتح القسي، مصدر سابق، ص124–125؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص323؛ أبو شامة، الروضتين، مصدر سابق، ج3، ص331–332؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، مصدر سابق، ص274–275؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، مصدر سابق، ص215؛ مونروند، تاريخ الحروب المقدسة، ج2، ص93، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص369؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج1، مصدر سابق، ص 328؛ Conder *Jerusalem*, op. cit., 312.

17. الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ج2، مصدر سابق، ص85؛ ابن واصل الحموي، مفرج الكروب، ج2، مصدر سابق، ص188–194؛ شمس الدين محمد الذهبي، **دول الإسلام**، تحقيق حسن إسماعيل مروة ومحمود الأرناؤوط، (بيروت: دار صادر، 1999)، ج2، ص90؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص369؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص323؛ ذكر رنيسمان أن فدية الطفل كانت ديناراً واحداً؛ الحروب الصليبية، ج2، ص752.

18. أبو شامة، الروضتين، مصدر سابق، ج3، ص343–344؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص369؛ ويذكر ابن كثير أن مجموع أسرى الفرنج بلغ آنذاك ستة عشر ألفاً؛ البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص324.

19. عارف العارف، **المسيحية في القدس** (القدس: 1951)، ص54.

20. أبو شامة، الروضتين، ج3، مصدر سابق، ص344؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص324؛ مونروند، تاريخ الحروب المقدسة، ج2، مرجع سابق، ص91.

21. أبو شامة، الروضتين، ج3، مصدر سابق، ص346.

22. الأصفهاني، الفتح القسي، مصدر سابق، ص43–44؛ أحمد بن إبراهيم الحنبلي، **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**، تحقيق ناظم رشيد (بغداد: 1978).

23. الأصفهاني، الفتح القسي، مصدر سابق، ص71.

24. ابن الأثير، الكامل، ج9، مصدر سابق، ص184؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، مصدر سابق، ص91؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص224؛ رنسيمان، الحروب الصليبية، ج2، مرجع سابق، ص756؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص370.

25. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص370؛ Conder, *Jerusalem*, op. cit., 312.

26. ابن الأثير، الكامل، ج9، مصدر سابق، ص185؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، مصدر سابق، ص392–393؛ النويري، نهاية الأرب، ج28، مصدر سابق، ص405.

27. أبو شامة، الروضتين، ج3، مصدر سابق، ص376–377؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص324.

28. الأصفهاني، الفتح القسي، مصدر سابق، ص65-66؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، مصدر سابق، ص397؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص370.

29. أبو شامة، الروضتين، ج3، مصدر سابق، ص398.

30. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص370.

31. أبو شامة، الروضتين، ج3، مصدر سابق، ص379؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص325.

32. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص325.

33. أبو شامة، الروضتين، ج3، مصدر سابق، ص381.

34. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص326؛ توفي الشيخ أبي النجا الواعظ في سنة 599هـ/ 1202م؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مصدر سابق، ص35.

35. أبو شامة، الروضتين، ج3، مصدر سابق، ص400.

36. أبو شامة، الروضتين، ج3، مصدر سابق، ص434؛ عبدالجليل عبد المهدي، **بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية** (عمّان: دار البشير، 1989)، ص93.

37. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، مصدر سابق، ص397، 410، 413؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، مصدر سابق، ص278؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص388؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج1، مصدر سابق، ص380؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص346.

38. عماد الدين الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، مصدر سابق، ص145-146؛ أبو شامة ، الروضتين، ج4، مصدر سابق، ص278؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص389؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج1، مصدر سابق، ص382-383؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص346.

39. أبو شامة، الروضتين، ج4، مصدر سابق، ص296-297؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص389؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج1، مصدر سابق، ص384، 386، 390؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص346.

40. ابن شداد، النوادر السلطانية، مصدر سابق، ص320؛ أبو شامة، الروضتين، ج4، مصدر سابق، ص306.

41. أبو شامة، الروضتين، ج4، مصدر سابق، ص332.

42. ابن الأثير، الكامل، ج9، مصدر سابق، ص186؛ أبو شامة، الروضتين، ج3 ، مصدر سابق، ص400؛ النويري، نهاية الأرب، ج28، مصدر سابق، ص405؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، مصدر سابق، ص230؛ Conder, *Jerusalem*, Op. Cit., 313.

43. انظر: Conder, *Jerusalem* (1909) 313.

44. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص351.

45. ابن شداد، النوادر السلطانية، مصدر سابق، ص354؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج1، مصدر سابق، ص391؛ عبدالله اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** (بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1970)، ج3، ص461؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص351.

46. ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، مصدر سابق، ص14؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص393.

47. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مصدر سابق، ص17–18.

48. ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، مصدر سابق، ص15؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص394.

49. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، مصدر سابق، ص103، 262؛ ابن العبري، تاريخ، مصدر سابق، ص223؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، مصدر سابق، ص226–227، 231؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ج2، مصدر سابق، ص97؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق1، مصدر سابق، ص338؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج1، مصدر سابق، ص398.

50. ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، مصدر سابق، ص15؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مصدر سابق، ص394.

51. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 9، مصدر سابق، ص231؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مصدر سابق، ص18.

52. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مصدر سابق، ص9.

53. محمد أبشرلي والتميمي، **أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين** (استانبول: 1982)، ص35؛ س. ش26 و777؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص183.

54. الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ج2، مصدر سابق، ص 103–107؛ أبو شامة، ذيل الروضتين، مصدر سابق، ص111؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، مصدر سابق، ج3، ص67؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص76؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، (القاهرة، د.ت)، ج1، ص268؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مصدر سابق، ص45.

55. الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ج2، مصدر سابق، ص107–114؛ ابن العبري، تاريخ، مصدر سابق، ص243–244؛ أحمد بن إبراهيم الحنبلي، شفاء القلوب، مصدر سابق، ص63 ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، مصدر سابق، ص434؛ أبو شامة، ذيل الروضتين، مصدر سابق، ص152؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج1، مصدر سابق، ص405.

56. العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص184.

57. المرجع السابق، ص184.

58. ابن الأثير، الكامل، ج9، مصدر سابق، ص314–315.

59. شحادة خوري ونقولا خوري، **خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية** (القدس: 1925)، ص83.

60. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، مصدر سابق، ص223؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص185.

61. اليافعي، مرآة الجنان، ج4، مصدر سابق، ص31؛ المقريزي، السلوك، ج1، مصدر سابق، ص321؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج1، مصدر سابق، ص402؛ الذهبي، العبر، ج3، مصدر سابق، ص168.

62. رنيسمان، الحروب الصليبية، ج3، مرجع سابق، ص280–281.

63. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، مصدر سابق، ص601.

64. رنسيمان، الحروب الصليبية، ج3، ص281.

65. أبو شامة، الروضتين، ج4، مصدر سابق، ص334؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، مصدر سابق، ص244–245؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مصدر سابق، ص83؛ النويري، نهاية الأرب، ج29، مصدر سابق، ص93–94؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، مصدر سابق، ص65–66.

66. أبو شامة، ذيل الروضتين، مصدر سابق، ص115.

67. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، مصدر سابق، ص601.

68. مجير الدين، الأنس الجليل، ج1، مصدر سابق، ص402.

69. أبو شامة، ذيل الروضتين، ص115-116؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ج2، مصدر سابق، ص112؛ وقد سجّل كل من النويري وابن العماد الحنبلي وابن تغري بردي شطري البيت السابق على النحو التالي:

في رجب حلّل الحميا وأخرب القدس في المحرم

النويري، نهاية الأرب، ج29، مصدر سابق، ص94؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، مصدر سابق، ص66؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، مصدر سابق، ص245.

70. مصطفى الحياري، **القدس في زمن الفاطميين والفرنج** (عمّان: 1994)، ص191.

71. الكامل محمد بن الملك العادل؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، مصدر سابق، ص136-140؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، مصدر سابق، ص79؛ الحنبلي، ترويح القلوب، مصدر سابق، ص78؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، مصدر سابق، ص172؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مصدر سابق، ص146.

72. شحادة خوري ونقولا خوري، تاريخ كنيسة أورشليم، مرجع سابق، ص85؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، مرجع سابق، ص286، 327 ، 330-331.

73. المقريزي، السلوك، ج1، مصدر سابق، ص354-355.

74. يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله مؤرخ كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان؛ لترجمته ينظر: أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** (القاهرة: 1968)، ج1، ص208؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مصدر سابق، ص194؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، مصدر سابق، ص39؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، مصدر سابق، ص250؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج4، مصدر سابق، ص136.

75. رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، مرجع سابق، ص343.

76. المرجع السابق، ص325.

77. المرجع السابق، ص431.

78. الصفدي، تحفة ذوي الألباب، مصدر سابق، ص114–122؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مصدر سابق، ص198؛ الذهبي، العبر، ج5، مصدر سابق، ص229؛ أبو شامة، ذيل الروضتين، مصدر سابق، ص200؛ الحنبلي، ترويح القلوب، مصدر سابق، ص73.

79. الملك الصالح أبو الفتوح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، ولد سنة 603هـ/ 1206م وتوفي سنة 647هـ/ 1249م بعد مرضه بالسل؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج2، مصدر سابق، ص236؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج1، مصدر سابق، ص83؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، مصدر سابق، ص120؛ أبو شامة، ذيل الروضتين، مصدر سابق، ص183؛ الحنبلي، ترويح القلوب، مصدر سابق، ص79؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، مصدر سابق، ص237.

80. الخوارزمية: عساكر السلطان جلال الدين منكبرتي الذي استولى على إيران والعراق وأذربيجان، وقد كانت عاصمته تبريز؛ محمد كرد علي، **خطط الشام** (بيروت: 1966)، ج2، ص95.

81. الصفدي، تحفة ذوي الألباب، مصدر سابق، ص143؛ شحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ أورشليم، مرجع سابق، ص85.

82. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص21؛

- Conrad Schick, *Beit el Makdas oder Der alte Tempelplatz zu Jerusalem; wie er jetzt ist. Jerusalem*, the Author (1887), 44.
- Rosen-Ayalon, Myriam Art and Architecture in Ayyubid Jerusalem. Eretz-Israel (1985) 18: 65–72. (Hebrew), 66.
- Rosen-Ayalon, "Myriam Art and Architecture in Ayyûbid Jerusalem", *Israel Exploration Journal,* (1990), 40: 311–312.

83. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، مصدر سابق، ص359.

84. أبو شامة، ذيل الروضتين، مصدر سابق، ص 178.

85. أبو شامة، الروضتين، ج4، مصدر سابق، ص109–110 ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، مصدر سابق، ص201؛ ابن الأثير، الكامل، ج9، مصدر سابق، ص102، 121، 146، 168، 173، 179، 203، 205؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، مصدر سابق، ص334؛ عماد الدين أبو العباس الغساني، **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، ج1، تحقيق شاكر محمود عبدالمنعم، (بيروت: دار التراث الإسلامي، دار البيان: بغداد، 1395هـ/ 1975م)، ص208؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص143.

86. أبو شامة، الروضتين، ج2، مصدر سابق، ص205؛ العماد الأصفهاني، الفتح القسي، مصدر سابق، ص611 ؛ كامل العسلي، **القدس في التاريخ** (عمّان: 1991)، ص207.

87. الأصفهاني، الفتح القسي، مصدر سابق، ص182؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، مصدر سابق، ص246–247؛ ج3، ص14–15، 52.

88. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، مصدر سابق، ص130، 157، 159، المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)، ج1، ص136؛ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، مصدر سابق، ص118؛ ج3، ص70؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، مصدر سابق، ص234؛ أبو شامة، ذيل الروضتين، مصدر سابق، ص14–15؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مصدر سابق، ص15.

89. ابن الأثير، الكامل، ج، مصدر سابق، ص236؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، مصدر سابق، ص70؛ المقريزي، السلوك، ج1، مصدر سابق، ص136؛ محمد عيسى صالحية، **سجل أراضي ألوية صفد ونابلس وغزة وقضاء الرملة حسب الدفتر رقم 312 لسنة 964هـ/ 1556م**، ص312.

- Moshe Sharon, *Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae*, (Brill, Leiden-New York, (1997), 2 99.

90. ابن الأثير، الكامل، ج9، مصدر سابق، ص153؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، مصدر سابق، ص70؛ المقريزي، السلوك، ج1، مصدر سابق، ص136؛ أبو الفداء، المختصر، ج2، مصدر سابق، ص122؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، مصدر سابق، ص136–137؛

- Van Berchem, *Max Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. Deuxième Partie – Syrie du Sud*, (Cairo: Institut français de archéologie orientale (1927), 131–132.

91. ورد ذكره في نقش تأسيسي على واجهة قبة المعراج في صحن الصخرة المشرفة.

92. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، مصدر سابق، ص539؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مصدر سابق، ص23.

93. العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص 184 و.Berchem, CIA, (1927) 131–132.

94. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، مصدر سابق، ص221؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، مصدر سابق، ص584–585؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج4، مصدر سابق، ص350؛ الزركلي، الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين، ط8) ج7، مصدر سابق، ص27؛ كامل العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس (عمّان: 1981)، مرجع سابق، ص82–83؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص47.

95. كان هذا الخان يقع خارج سور القدس إلى الغرب من المدينة بالقرب من القلعة، وقد أحضر الظاهر بيبرس لهذا الخان باب قصر الخليفة الفاطمي المعروف بباب الفتوح من القاهرة، وجعل له فرناً وطاحوناً ومسجداً حبَس على مصالحه وقفاً بالشام لتفرقة الخبز على النزلاء بالخان؛ وقد هدم البناؤون في مدينة القدس خان الظاهر بيبرس في سنة 943هـ/ 1536 بعد أن كان آيلاً للسقوط؛ لقد خشي البناؤون آنذاك من أن ينهار هذا الخان على نحوٍ مفاجيء يضر جراء سقوطه بقلعة القدس المجاورة له، ولذلك استعملت حجارته بعد هدمه في إعادة بناء سور القدس لا سيما باب الأسباط، وقد ثُبّت على جانبي باب الأسباط رنك الظاهر بيبرس المتمثل في أسدين أحضروهما من مخلّفات الخان المذكور، وقد أكدت بلاطتان أثريتان تم تثبيتهما على عمود أعيد استعماله على شكل كورنيش حجري في قبة الصخرة المشرفة عند تجديد بنائها في القرن العاشر الهجري الموافق السادس عشر الميلادي أن تاريخ بناء الخان كان في سنة 662هـ/ 1263م، ومازال هذا النقش محفوظاً في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك بعد خلعه من موضعه إبان الإعمار الهاشمي لقبة الصخرة المشرفة في سنة 1964؛ كما كشف عن وجود نقش آخر غير مؤرخ أُحضر من المسجد الأقصى يتحدث عن موقوفات خان الظاهر المتمثلة في 14 قيراطاً في مدينة بصرى ونصف قرية لفتا الكائنة غربي القدس، وفي سنة 1913 حدّد المستشرق Vincent موضع خان الظاهر على نحوٍ غير دقيق عند مخلفات قلعة تنكرد الكائنة اليوم أسفل مدرسة الفرير بالقرب من الباب الجديد في القدس؛ س. ش 5 ص423؛ غوشة، بوابات القدس، مرجع سابق، ص61-64؛ عارف العارف، **تاريخ قبة الصخرة المشرفة**، (القدس: مكتبة الأندلس، 1958)، ص215؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص197-198، 432؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين في بيت المقدس والخليل، ط1، 1976، ق2، ج9، مرجع سابق، ص258-259؛ أحمد سامح الخالدي، **أهل العلم والحكم في ريف فلسطين** (عمّان: 1968)، ص122، 198؛ علي سعيد خلف، **شيء من تاريخنا** (القدس: 1979)، ص18؛ كامل العسلي، من آثارنا، مرجع سابق، ص92-95؛ منصور حمدان عبدالرازق، **دراسة للنقوش العربية في المتحف الإسلامي في القدس**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1995م، ص72-78؛

- Michael Burgoyne and Amal Abul-Hajj, “Twenty Four Medieval Arabic Inscriptions from Jerusalim,” *Levant* 11 (1979), 125-127.
- Meinecke, Michael, Die mamlukische Architektur in Ägypten und Syrien (648/1250 bis 923/1517). I Genese, Entwicklung und Auswirkung der mamlukische Architektur. II Chronologische Liste der mamlukischen Bauma"nahmen. Abhandlungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo. Glµckstadt: J. J. Augustin. (1993), 15.
- Brechem CIA II.2: 436-437, no. 293.

- Vincent, Louis-Hughes, "Jérusalem. Fouilles aux abords de la tour préphina", *Revue Biblique RB* 22 (1913), 95–96.
- Stern, Eliahu, *Caravansaries, Roads & Inns in Israel*, (Jerusalem: Carta. (Hebrew). (1997), 50.

96. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص87.

97. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص87، 88؛ السيد علي، القدس في زمن المماليك، مرجع سابق، ص27.

98. السيد علي، القدس في زمن المماليك، مرجع سابق، ص27.

99. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج1، مصدر سابق ص237.

100. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص87.

101. يوجد تعريف لمقام النبي موسى في حجة وقف الظاهر بيبرس في سنة 668هـ/ 1269م.

102. يوجد تعريف لرباط علاء الدين البصير في حجة علاء الدين البصير في سنة 666هـ/ 1267م.

103. يوجد تعريف لحمام علاء الدين البصير في حجة علاء الدين البصير في سنة 666هـ/ 1267م.

104. يوجد تعريف لبركة علاء الدين البصير في حجة علاء الدين البصير في سنة 666هـ/ 1267م.

105. يقع باب السقاية في الرواق الغربي للمسجد الأقصى بين باب القطانين والباب الأثري الكائن أسفل الرواق الغربي للمسجد الأقصى المعروف بباب وارين Warren gate؛ ذكره العمري (745هـ/ 1345م) بباب الطهارة، وذكره السيوطي (قبل عام 880هـ/ 1475م) بباب الساقية، وذكره مجير الدين (900هـ/ 1494م) بباب المتوضأ، وهو يعرف اليوم بباب المطهرة، وقد جُدّد بناء هذا الباب في عام 665هـ/ 1266م بتمويل من الأمير علاء الدين البصير حين جدّد بناء السقاية المجاورة له، ولا تشتمل عمارة الباب اليوم على عناصر معمارية أو زخرفية ترجع إلى العصر الأيوبي، وقد وصفه ابن فضل الله العمري في سنة 745هـ/ 1345م قائلاً: «.. باب الطهارة وهو يشتمل على طهارتين إحداهما للنساء والثانية للرجال.. وباب الطهارة ينزل إليه من أرض الحرم بأربع درجات، وطول الباب أربعة أذرع وثلثا ذراع وعرضه ثلاثة أذرع وثمن، وبعده سبع درجات إلى دهليز مستطيل يتوصل منه إلى طهارة الرجال»، وذكره السيوطي قبل سنة 880هـ/ 1475م قائلاً: «وباب الساقية يقال إنه قديم وكان قد استهدم ولما عمّر المرحوم علاء الدين البصير الميضأة المعدة للرجال عمّر هذا الباب ولمّ شعثه»، وذكره أيضاً مجير الدين (900هـ/ 1494م) قائلاً: «.. باب المتوضأ الذي يخرج منه إلى متوضأ المسجد كان قديماً واستهدم ثم جدد عمارته علاء الدين البصير لما عمّر المتوضأ»؛ العمري، مسالك الأبصار،

ج1، مصدر سابق، ص162؛ السيوطي، إتحاف الأخصا، ج1، مصدر سابق، ص205؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج1، ص403، ج2، مصدر سابق، ص31؛ العارف، تاريخ الحرم القدسي، مرجع سابق، ص90؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة، مرجع سابق، ص218؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص142؛ غوشة، بوابات القدس، مرجع سابق، ص97-98؛ بيضون، دليل المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص100؛ محمد هاشم غوشة، **تاريخ المسجد الأقصى** (القدس: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 2002)، ص50؛

- Meinecke, Architektur II, (1993), 28, no. 4/110.
- Bieberstein, Klaus and Hanswulf Bloedhorn, Jerusalem. Grundzµge der Baugeschichte vom Chalkolithikum bis zur Frµhzeit der osmanischen Herrschaft (1994), 2: 423.

106. تقع سقاية الملك العادل في داخل زقاق باب المطهرة في الناحية الجنوبية الغربية للزقاق إلى الغرب من المدرسة العثمانية، وتعرف هذه السقاية كذلك بالمطهرة والمتوضأ، وقد أنشأها الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب بن خليل وذلك في سنة 589هـ/ 1193م، ويوجد هذا النقش في واجهة باب السقاية، وهو اليوم مغطى بلوح معدني بسبب تحويل جانب من المتوضأ إلى مراحيض للرجال، وقد رمم الأمير علاء الدين البصير السقاية الخاصة بالرجال في سنة 665هـ/ 1258م فعرفت بالمتوضأ، وكان ذلك بعد أن دخلت القدس في أزمة مياه بسبب نفاد المياه من بئر السقاية في سنة 665هـ/ 1258م فأوعز علاء الدين البصير للبنائين بالنزول إلى قناة مائية قديمة، ووجدوا القناة مسدودة بباب قديم (باب وارين) يفصل بين حد المسجد الأقصى حيث باب المطهرة والنفق المائي، ففتحوا ثغرةً في الباب وتدفقت المياه إلى القناة، وقد أعاد الأمير سيف الدين تنكز الناصري نائب الشام إنشاء مرافق السقاية ووقفها في سنة 730هـ/ 1329م وقد اشتملت آنذاك كما جاء في وقفية الأمير تنكز على "سبعة بيوت، أحدها مستحم، وبها حوض حجر، ولكل بيت جرن.." وقد ذكر العمري (748هـ/ 1347م) وجود طهارتين تقعان في داخل زقاق باب المطهرة، أحداهما للنساء تقع على يمين الداخل إلى الباب بعد الصعود إليها بسلّم، والأخرى للرجال كانت تشتمل على ثلاثة عشر بيتاً، وفسقية كبيرة، وتحدثت حجة شرعية مؤرخة في 14 رمضان سنة 966هـ/ 1558م عن خراب الحائط الجنوبي للمتوضأ والذي كان يطل على حاكورة وقف المسجد الأقصى المعروفة بابن أبي شريف، فعهد محمد جلبي ناظر الحرمين الشريفين إلى المعلم حسين بن نمر مهمة ترميم وبناء ما تخرب من الحائط المذكور وفق نمط بنائه القديم بمبلغ 13 سكة ذهباً، وقد ذكرت الحجة الشرعية نفسها أبعاد الحائط على النحو التالي: ارتفاعه 35 ذراعاً وعرضه 25 ذراعاً، وفي 20 شعبان 959هـ/ 1552م استأجر محمد بن عيسى مستحم النساء الكائن بالقرب من باب المتوضأ الجاري في وقف المسجد الأقصى سنة كاملةً؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص31؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص184؛ العسلي، من آثارنا، مرجع سابق، ص226؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص106-107؛

- Berchem CIA II. 1:103–108.
- Donald Little, A Catalogue of the Islamic Documents from al-Haram aç-Sharıf in Jerusalem. Beiruter Texte und Studien (1984), 328.
- Golvin, Lucien, "Quelques notes sur le Süq al-Qattanın et ses annexes à Jérusalem", *Bulletin des Etudes Orientales BEO* 20, (1967), 116–117.
- Bieberstein, Klaus and Hanswulf Bloedhorn, Jerusalem. Grundzµge der Baugeschichte vom Chalkolithikum bis zur Frµhzeit der osmanischen Herrschaft (1994), 2: 423.

107. تقع دار الحديث في حارة باب السلسلة بين المدرسة الطازية والتربة الجالقية، وقد وقفها الأمير شرف الدين عيسى بن بدر الدين بن أبي القاسم الهكاري في سنة 666هـ/ 1268م؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص44-45؛ عارف العارف، تاريخ القدس (القدس: 1951)، ص78-88؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص241؛ العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، مج3، مرجع سابق، ص146؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج2، مرجع سابق، ص187-190؛ كامل العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس** (عمّان: 1981)، ص149-150، 291؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص145؛ الأشقر، شؤون الأوقاف، مرجع سابق، ص96؛ العلمي، المدارس المملوكية، مرجع سابق، ص12؛

- Powers, *Archivum Ottomanicum, 9*, (1984), 171–172.
- Burgoyne, Mamluk Jerusalem, (1987), 335–336.
- Meinecke, Architektur II, Op. Cit., (1993), 31.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, Op. Cit., (1994), 2:350.
- Berchem, CIA, 1 II, op. cit., (1927), 177.

108. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص65؛ العارف، تاريخ القدس، مرجع سابق، ص88؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص200؛ العسلي، أجدادنا في بيت المقدس، مرجع سابق، ص126-132؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص151-152؛ فهمي الأنصاري، **تاريخ مقبرة ماملا** (القدس:1987)، ص78؛

- Tobler, Tobler Topographie von Jerusalem und seinen Umgebungen. Berlin 1 (1853), 2, 221.
- Clermont-Ganneau, *Archaeological Researches in Palestine During the Years 1873-1874*, vol. 1. (London: Palestine Exploration Fund 1, 1899), 21, 285–289.
- Max van Berchem, *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum*, Deuxième Partie – Syrie du Sud. Cairo: Institut français de archéologie orientale CIA Tome deuxième – Jérusalem "Haram", 1, 203–210.
- Vincent, Louis-Hughes and Felix-Marie Abel, Jérusalem. Recherches de topographie, d'archéologie et d'histoire. Jérusalem Nouvelle. Tome second, fascicule IV. Paris: J. Gabalda., (1926), 871.

- Walls, Levant 6, (1974), 49-50.
- Bahat, Dan, *Mamluk Buildings in Jerusalem.* Jerusalem: Yad Izhak Ben-Zvi, (Hebrew) (1975), 58-60.
- Ollendorf, Franz, "Two Mamlük Tomb-Chambers in Western Jerusalem", *Israel Exploration Journal IEJ* 32, (1982), 248-250.
- Burgoyne, Mamluk Jerusalem, Op. Cit., (1987), 141-143.
- Meinecke, Architektur II, Op. Cit., (1993), 67-68.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, Op. Cit., (1994), 2: 41.

109. العارف، تاريخ الحرم القدسي، مرجع سابق، ص21، سعيد عبدالفتاح عاشور، بعض أضواء جديدة على مدينة القدس، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، 1980م، السيد علي، القدس في زمن المماليك، مرجع سابق، ص29.

110. انظر: Burgoyne, Mamluk Jerusalem, op. cit., (1987), 141–143.

111. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص14، و91؛ السيد علي، القدس في زمن المماليك، مرجع سابق، ص29؛ كنوز القدس، مرجع سابق، ص158؛

- Schick, *Beit el Makdas*, (1887), 61.
- Meinecke, *Architektur II*, (1993), 87.
- Bieberstein and Bloedhorn, *Jerusalem*, (1994), 3: 192–193.
- Elad, Amikam, *Medieval Jerusalem and Islamic Worship: Holy Places, Ceremonies*, Pilgrimage (1995), 131–138.

112. يوجد تعريف لرباط كرد في حجة وقف أفضل الدين بن عمران في سنة 910هـ/ 1504م.

113. انظر: Bercehm, CIA, 109-115.

114. غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص16–17.

115. المرجع السابق.

116. العارف، تاريخ الحرم القدسي، مرجع سابق، ص73؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة، مرجع سابق، ص14؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص40؛

- Berchem, CIA, op. cit., 2: 119–120.
- Walls and Abul-Hajj, Inscriptions, (1980), 28, no. XXXI.

117. الباب الغربي للمسجد الأقصى المبارك؛ عرف بباب القيسارية؛ العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص88 – 90؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة، ص217–218؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع

سابق، ص193 – 194؛ غوشة، بوابات القدس، مرجع سابق، ص93 – 94؛ بيضون، دليل المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص100؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص49؛

- Schick, Beit el Makdas, op. cit., (1887), 44.
- Golvin, *BEO 20*, (1967), 103–107.
- Burgoyne, *Mamluk Jerusalem*, (1987), 277-279.
- Kroyanker, *Old City*, (1993), 426.
- Meinecke, Jerusalem Architecture – The Old City. Jerusalem: Keter. (Hebrew). (1993), Architektur II, (1993), 168–169, no. 9C/333.
- Bieberstein and Bloedhorn, *Jerusalem*, (1994), 2:427–428.
- Kroyanker, Jerusalem, op. cit., (1994), 50.
- Andreas Kaplony, *The Haram of Jerusalem 324-1099. Temple, Friday Mosque, Area of Spiritual Power*, Stuttgart: Franz Steiner, (2002), 435–436, 438–439.

118. أنشئت الأروقة الغربية للمسجد الأقصى المبارك في زمن السلطان محمد بن قلاوون في الفترة ما بين 707هـ/ 1307م – 737هـ/ 1336م؛ العارف، تاريخ الحرم القدسي، مرجع سابق، ص 85؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة، مرجع سابق، ص208؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص170-171؛ غوشة، بوابات القدس، مرجع سابق، ص93 – 94؛ بيضون، دليل المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص70؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص 56؛ يوسف غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي (أربد: 1982)، ص 154؛

- CIA II. 2: 117–118.
- Schick, Beit el Makdas, op. cit., (1887), 40–45.
- Eli Schiller, *The First Photographs of Jerusalem, The Old City* (1978), – 1861.
- Kroyanker, Old City, (1993), 427.
- Meinecke, Architektur II, (1993), 100, no. 9B/65; 113, no. 9C/33; 174, no. 9C/350.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, op. cit., (1994), 2:402–403, 416, 438.
- Osman, *Jerusalem Caught in Time 19th century*, (1999), 86–1862.
- Kaplony, *Haram of Jerusalem*, (2002), op. cit., 466, 607, 652-654.

119. انظر: Berchem, CIA, 425.

120. تقع في الجانب الشمالي الشرقي للمسجد الأقصى المبارك؛ العارف، تاريخ الحرم القدسي، مرجع سابق، ص 84؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة، مرجع سابق، ص 206؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص233؛

- CIA II. op. cit., 2: 133–136.
- Schick, Beit el Makdas, op. cit., (1887), 46.
- Burgoyne, Mamluk Jerusalem, op. cit., (1987), 415–418, no. 38.

- Kroyanker, Old City, op. cit., 433.
- Meinecke, Architektur II, op. cit., 244, no. 22/32.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, op. cit., 3:160–161.
- Ju'beh and Natsheh, *Jerusalem's Architectural Treasures*, (1999), 74–75.
- Kaplony, Haram of Jerusalem, op. cit., (2002), 281–283, 407–408.

121. تقع في حارة باب حطة في عقبة البسطامية؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج 2، مصدر سابق، ص48، 162؛ حسين الأنصاري، **المرشد للزائر والدليل في مناسك القدس والخليل**، 1912-1913م، ص 37؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص500؛ العسلي، معاهد العلم، مرجع سابق، ص357-359؛ العسلي، أجدادنا في بيت المقدس، مرجع سابق، ص180، 237؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص235-236؛

- Paul Kahle, *Die moslemischen Heiligtµmer in und bei Jerusalem.Palastinajahrbuch* 6 (1910), 7 Das Wesen der Kroyanker, Jerusalem (1994), 76–77.
- Tawfiq Canaan, Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palestine. Journal of the Palestine Oriental Society JPOS, JPOS, 7 (1927), 68.
- Burgoyne, Mamluk Jerusalem, op. cit., (1987), 419–423, no. 39.
- Meinecke, Architektur II, op. cit., 245, no. 22/37.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, op. cit., (1994), 2:454–455.

122. تقع بالقرب من زاوية القرمي، وقفها بدر الدين لؤلؤ غازي عتيق الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة 787هـ/ 1385م؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص46؛ العارف، تاريخ القدس، مرجع سابق، ص95؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص250؛ عبد المهدي، المدارس، ج2، مرجع سابق، ص91؛ العسلي، معاهد العلم، مرجع سابق، ص203-204؛ غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، مرجع سابق، ص173؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص241-242؛ العلمي، المدارس المملوكية، مرجع سابق، ص75-76؛

- CIA II. op. cit., 1: 127.
- Burgoyne, Mamluk Jerusalem, op. cit., (1987), 424–433, no. 40.
- Meinecke, Architektur II, op. cit., 261, no. 23/9.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, op. cit., 2:308.

123. تقع بالقرب من باب العمود، وقفها بدر الدين لؤلؤ غازي عتيق الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة 775هـ/ 1373م؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص47-48؛ حسين الأنصاري، المرشد للزائر، مرجع سابق، ص37؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص496، 500؛ العسلي، معاهد العلم، مرجع سابق، ص359؛ الكفراوي، مساجد بيت المقدس، مرجع سابق، ص43؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص243-244؛

- Mastermann, E. W. G. and R. A. S. Macalister, "Occasional Papers on the Modern Inhabitants of Palestine, Tales of Welys and Dervishes," *Palestine Exploration Fund Quarterly Statement PEFQSt* (1917), 120–121.
- Burgoyne, Mamluk Jerusalem, op. cit., 434–436, no. 41.
- Meinecke, Architektur II, op. cit., 267, no. 25A/6.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, op. cit., 2: 270–271.

124. تقع في الرواق الغربي للحرم القدسي الشريف، وتطل نوافذها عليه؛ أوقفتها السيدة أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغدادية في سنة 755هـ/ 1354م، ثم أكملت عمارتها وأوقفت عليها السيدة أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه في جمادى الآخرة سنة 782هـ/ 1380م؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص36؛ كرد علي، خطط الشام، ج6، مرجع سابق، ص120؛ العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، مرجع سابق، ص182-185؛ أجدادنا في ثرى بيت المقدس، مرجع سابق، ص43؛ عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس، ج2، مرجع سابق، ص60-61؛

- CIA II 1, op. cit., (1922) 279–280.
- Burgoyne, Architecture, op. cit., 87.
- Burgoyne, Jerusalem, op. cit., 343–335.

125. المدرسة الأرغونية: تقع في حارة باب الحديد إلى الغرب من الحرم القدسي الشريف؛ أنشأها وأوقفها المقر الأشرف سيف الدين أرغون الكاملي نائب الشام، وأُكمل بناؤها بعد وفاته في سنة 759هـ/ 1357م؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص36؛ كرد علي، خطط الشام، ج6، مرجع سابق، ص118؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص247؛ العسلي، معاهد العلم، مرجع سابق، ص247؛ عبد المهدي، المدارس، ج2، مرجع سابق، ص62-66؛

- CIA II, 1 (1922), 276–284
- Burgoyne, Architecture, op. cit., 74
- Burgoyne, Jerusalem, op. cit., 356–367

126. تقع شمالي المسجد الأقصى المبارك؛ وقد وقفها الخواجة مجد الدين عبدالغني الأسعردي في سنة 760هـ/ 1359م؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص38، 41؛ العارف، تاريخ القدس، مرجع سابق، ص93-94؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص248؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ق2، ج9، مرجع سابق، ص276؛ عبد المهدي، المدارس، ج2، مرجع سابق، ص69-70؛ العسلي، معاهد العلم، مرجع سابق، ص226-227؛ غوانمة، نيابة بيت المقدس، مرجع سابق، ص158؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص236-239؛

- Powers, Archivum Ottomanicum 9, op. cit., 180.
- Mayer, ZDPV 53, op. cit., 222–229.
- Burgoyne, Mamluk Jerusalem, op. cit., 368–379, no. 33.
- Kroyanker, Old City, op. cit., 431.
- Meinecke, Architektur II, op. cit., 248, no. 22/51.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, op. cit., 3:95–96.
- Kroyanker, Jerusalem, op. cit., 55.

127. أنشأها الأمير سيف الدين طاز وأوقفها في سنة 763هـ/ 1326م؛ توفي في السنة نفسها ودُفن في مدرسته التي عُرفت كذلك بالتربة الطازية، وتقع في طريق باب السلسلة؛ ابن تغري بردي، **الدليل الشافي على المنهل الصافي** (مكة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1983)، ج1:357؛ ابن حبيب، **درة الأسلاك** (خ) (القدس: مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية)، حوادث سنة 763هـ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج6، مصدر سابق، ص362–365؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج11، مصدر سابق، ص15؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج2، مصدر سابق، ص314؛ المقريزي، السلوك، ج2، مصدر سابق، ص78؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص45؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج4، مصدر سابق، ص122؛ المقريزي، الخطط، ج2، مصدر سابق، ص73–74؛ كرد علي، خطط الشام، ج6، مرجع سابق، ص122؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص249؛ العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، مرجع سابق، ص146–147؛ العسلي، أجدادنا في بيت المقدس، مرجع سابق، ص62–63؛ عبد المهدي، المدارس، ج2، مرجع سابق، ص83–87؛ غوانمة، نيابة بيت المقدس، مرجع سابق، ص174؛

- Walls and Abul-Hajj, Inscriptions, op. cit., 11 86.
- Burgoyne, Architecture, op. cit., 79.
- Burgoyne, Jerusalem, op. cit., 399–411.

128. يقع في حارة باب حطة بالقرب من المسجد الأقصى، ويرجع تاريخه إلى سنة 763هـ/ 1361م؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص42؛ عبد المهدي، المدارس، ج2، مرجع سابق، ص226؛

- Donald Little, A Catalogue of the Islamic Documents from al-Haram aç-Sharif in Jerusalem. op. cit., 85.
- Huda Lutfi, *al-Quds al-Mamlûkiyya: A History of Mamlûk Jerusalem Based on the Haram Documents* (1985), 115, 253.

129. تقع شمالي المسجد الأقصى؛ وقفها القاضي زين الدين عبدالباسط بن خليل الدمشقي في سنة 834هـ/ 1430م؛ العارف، تاريخ القدس، مرجع سابق، ص96؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس،

مرجع سابق، ص208؛ الـدباغ، بلادنـا فلـسطين، ق2، ج9، مرجـع سـابق، ص284؛ عبـد المهـدي، المـدارس، ج2، مرجـع سـابق، ص112؛ العـسلي، معاهـد العلـم في بيـت المقـدس، مرجـع سـابق، ص248–250؛ غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقـدس، مرجـع سـابق، ص156؛ نجـم وآخـرون، كنـوز القدس، مرجع سابق، ص278–279؛ العلمي، المدارس المملوكية، مرجع سابق، ص247–273؛

- Powers, Archivum Ottomanicum 9, op. cit., 182.
- Burgoyne, Mamluk Jerusalem, op. cit., 519–525, no. 53.
- Meinecke, Architektur II, op. cit., 348, no. 33/61.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, op. cit., 3:99.

130. المدرسة الغادرية: تقع في الرواق الشمالي للمسجد الأقصى؛ أنشأتها خاتون زوجة الأمير نـاصر الـدين محمد بن دلغادر في سنة 836هـ/ 1432م؛ ابن تغـري بـردي، النجـوم الزاهـرة، ج15 مـصدر سـابق، ص499؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص40؛ عبدالغني النابلسي، **الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**، (القاهرة: مطبعة جريدة الإخلاص، 1902)، ص46؛ كـرد عـلي، خطـط الـشام، ج6، مرجع سابق، ص120؛ العارف، المفصل في تـاريخ القـدس، مرجـع سـابق، ص253؛ العـسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، مرجع سابق، ص261–264؛

- Burgoyne, Architecture, op. cit., 102.
- Burgoyne, Jerusalem, op. cit., 526–533.

131. تقع في داخل باب المطهرة أحد الأبواب الغربيـة للمـسجد الأقـصى، وتُطـل واجهتهـا الغربيـة عـلى ساحاته؛ أنشأتها السيدة أصفهان شاه خاتون بنت الأمـير محمـد العثمانيـة الـشهيرة بخـانم لطـف الله وأوقفتها في سنة 844هـ/ 1440م؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص36؛ كرد، خطط الشام، ج6، مرجع سابق، ص118؛ العـارف، المفـصل في تـاريخ القـدس، مرجـع سـابق، ص208، و254؛ العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، مرجع سابق، ص176–181؛ أجدادنا، مرجـع سـابق، ص46؛ عبد المهدي، المدارس، ج2، مرجع سابق، ص130–139؛

- CIA II, 1, op. cit., 331–322.
- Burgoyne, Architecture, op. cit., no.105.
- Walls and Abul-Hajj, Inscriptions, op. cit., 12: 98.
- Burgoyne, Jerusalem, op. cit., 544–554.

132. أنشأها القاضي أبو بكر بن مزهر في سنة 885هـ/ 1480م في خط باب الحديد غـربي المـسجد الأقـصى المبارك؛ مجير الدين، الأنس الجليـل، ج2، مـصدر سـابق، ص37؛ كـرد، خطـط الـشام، ج6، مرجـع سابق، ص118؛ العارف، تاريخ القدس، مرجع سابق، ص98؛ العارف، المفصل في تـاريخ القـدس، مرجع سابق، ص255؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ق2، ج9، مرجـع سـابق، ص292؛ العـسلي، معاهـد العلم في بيت المقدس، مرجع سابق، ص192–194؛ أجدادنا، مرجـع سـابق، ص46؛ عبـد المهـدي،

المدارس، ج2، مرجع سابق، ص150–152؛ غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، مرجع سابق، ص162؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص301–302؛

- CIA II. op. cit., 1: 280–281.
- Bahat, Mamluk Buildings, op. cit., 41.
- Burgoyne, Mamluk Jerusalem, op. cit., 579–588, no. 62.
- Meinecke, Architektur II, op. cit., 420, no. 42/122.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, op. cit., 2:429–430.

133. تعرف أيضاً بالرباط الزمني، وتقع في داخل باب المطهرة غربي المسجد الأقصى؛ وقفها محمد بن الزمن المتوفى سنة 897هـ/ 1491م؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص36؛ كرد، خطط الشام، ج6، مرجع سابق، ص118؛ العارف، تاريخ القدس، مرجع سابق، ص98؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص255؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ق2، ج9، مرجع سابق، ص292؛ العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، مرجع سابق، ص192–194؛ أجدادنا في بيت المقدس، مرجع سابق، ص46؛ عبد المهدي، المدارس، ج2، مرجع سابق، ص153–155 ؛ غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، مرجع سابق، ص162؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص301–302؛

- CIA II. op. cit., 1:344–351, no. 104.
- Baer, Assaph 1, op. cit., 135–139, 144–145.
- Powers, Archivum Ottomanicum 9, op. cit., 185.
- Burgoyne, Mamluk Jerusalem, op. cit., 572–578, no. 61.
- Meinecke, Architektur II, op. cit., 410, no. 42/74.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, op. cit., 2:425.

134. قانصوه الغوري: الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه بن بيبردي الغوري؛ ولد سنة 850هـ/ 1446م وخدم عند الظاهر خشقدم فلُقِّب بالظاهري، ثم عند الأشرف قايتباي فعُرف بالأشرفي؛ توفي في معركة مرج دابق في سنة 922هـ/ 1516م؛ محمد بن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** (القاهرة، 1961)، ج5، ص3–4، 86–91؛ وعند الزركلي؛ قانصوه بن عبدالله؛ خير الدين الزِركلي، **الأعلام**، ط8)، ج5، مرجع سابق، ص187؛ والغوري نسبة إلى طبقة الغور التي كانت بمصر والتي أُعدّت لتعليم المؤدبين؛ أحمد بن يوسف القرماني، **أخبار الدول وآثار الأول**، تحقيق فهمي سعد وأحمد حطيط (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1993)، ج3، ص45؛ أو نسبةً إلى الغور وهي بلاد جبلية في خراسان؛ ابن الأثير، **اللُّباب في تهذيب الأنساب** (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ/ 1994)، ص394؛ وتُلفظ بفتح الغين وتسكين الواو (الغَوْري)؛ عبدالوهاب عزام، **مجالس السلطان الغَوْري صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري** (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1360هـ/ 1941م)، ص6، 8؛ أحمد بن زُنبل الرمال، **تاريخ السلطان سليم خان بن**

السلطان بايزيد خان مع قانصوه الغوري، (ربيع الآخر 1278هـ)، ص24؛ محي الدين العيدروسي، **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985)، ص100؛ الشيخ عبدالله الشرقاوي، **تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين**، طُبع على هامش **فتوح الشام** للواقدي (مصر: مطبعة المشهد الحسيني، 1368هـ)، ص55-56؛ ابن زُنبل، تاريخ السلطان سليم خان، ص17، 18؛ محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، (بيروت: دار الجيل، 1977)، ص7؛ محمود رزق سليم، **الأشرف قانصوه الغوري**، سلسلة أعلام العرب، 52 (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة)، ص162؛ المطران يوسف الدبس، **تاريخ سورية الديني والدنيوي**، مراجعة مارون رعد وإشراف نظير عبود، ج6، ص528-531؛ فيليب حتي وآخرون، **تاريخ العرب** (بيروت: دار غندور للطباعة والنشر، ط7، 1986)، ص796.

135. خير بك: عُرف بخيرت باشا، نائب حلب؛ انقلب على المماليك مع جان بردي الغزالي، لكنه غدر بالأخير لما أراد الثورة على حكم العثمانيين؛ إبراهيم بن أبي بكر الحنبلي، **ذكر ظهور آل عثمان**، (خ المكتبة الوطنية بباريس)، ص24؛ محمد البكري الصديقي، **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية**، (خ المكتبة الوطنية بباريس)، ص10؛ الأمير حيدر بن أحمد بن الأمير حيدر الشهابي، **الغُرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان** (خ جامعة القديس يوسف ببيروت)، ج1، ص126-127؛ مرعي بن يوسف الكرمي، **نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين**، (خ يهودا جاريت)، ص94؛ (خ الرباط)، ص84؛ (خ هارفرد)، ص80؛ ابن زُنبل، تاريخ السلطان سليم، ص6؛ صدر أسبتو كامل، **تاريخ سياسي دولت علية عثمانية** (بالتركية)، مطبعة أحمد إحسان، 1327هـ، مالي، ص155؛ سليم، سلاطين المماليك، ج1، ص232-236؛ سليم، الأشرف الغوري، مرجع سابق، ص151.

136. جان بردي الغزالي: ابن عبدالله الجركسي الشهير بالغزالي نسبة إلى قرية تدعى منية غزال؛ والي حماة، ثم "حاجب الشام ونائب الكرك والقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل وناظر الحرمين الشريفين بهما.."، مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (خ ليدن)، نسخة مذيلة بإضافات مختلفة، ص278؛ كافل دمشق وصفد وغزة والقدس وأعمالها في زمن السلطان سليم الأول؛ قُتل في 26 صفر سنة 927هـ الموافق الخامس من شباط سنة 1521م؛ الحنبلي، ظهور آل عثمان، (خ)، مصدر سابق، ص24؛ الصديقي، المنح الرحمانية، (خ)، مصدر سابق، ص10؛ مرعي بن يوسف الكرمي، **قلائد العقيان في فضائل آل عثمان** (خ تشستر بيتي، بخط المؤلف)، ص101؛ (خ تستشر بيتي) 93؛(خ الرباط)، ص85؛ محمد بن يوسف الحلاق، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب** (خ جامعة ييل)، ص75؛ الكرمي، نزهة الناظرين، (خ يهودا جاريت)، ص94؛ (خ الرباط)، ص84؛ (خ هارفرد)، ص80؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، ص85؛ أحمد راسم، عثمانلي تاريخي، (بالتركية)، استانبول، مطبعة سي، 1307هـ، ص39؛ ابن زُنبل، تاريخ السلطان سليم، ص3؛ نجم الدين الغزي،

الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل جبّور، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط2، 1979)، ج1، ص161، 168-171، ج2، ص125، ج3، ص156؛ سليم، سلاطين المماليك، ج1، ص228-233؛ سليم، الأشرف الغوري، ص153؛ عاشق باشا زاده، **تواريخ آل عثمان** (بالتركية)، عالي بك اشبو طبعك، استانبول، مطبعة عامرة، 1332هـ، ص161؛ كامل العسلي، القدس في التاريخ، مرجع سابق، ص134 ؛ رافق، العرب والعثمانيون، مرجع سابق، ص65.

137. ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم خان، ص15؛ حتي وآخرون، تاريخ العرب، مرجع سابق، ص797، 823؛ فيليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ترجمة د. كمال اليازجي (بيروت: دار الثقافة، ط3، د.ت)، ج2، ص307.

138. سيباي بك: المقر سيباي بن بختجا نائب الشام، أحد مماليك السلطان قايتباي، وهو الذي أنشأ المدرسة التي عُرفت بمدرسة سيباي في دمشق، كان قائداً عُرف عنه الشجاعة والإقدام، قُتِل في معركة مرج دابق؛ ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم، ص4-6؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص4؛ سليم، الأشرف الغوري، مرجع سابق، ص152.

139. ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم، مصدر سابق، ص11.

140. السلطان سليم خان: الملقب بياوز بن السلطان بايزيد خان الثاني، ولد في سنة 872هـ/ 1467م وتسلطن وعمره 46 سنة في 18 صفر 918هـ/ 1512م بعد أن خلع والده واستولى على الحُكم؛ توفي في تاسع شوال سنة 926هـ/ 1519م وله 54 سنة؛ الحلاق، تحفة الأحباب ، (خ)، مصدر سابق، ص:74؛ مصطفى بن محمد بن يوسف القلعاوي، صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان، (خ يهودا جاريت في جامعة برنستون)، ص34؛ الكرمي، نزهة الناظرين، (خ يهودا جاريت)، ص89؛ نوفل نعمة الله بن جرجس نوفل الطرابلسي، **كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام منذ افتتحتها الدولة العلية إلى أن امتازت مصر بالحكومة الوراثية وانتظمت بر الشام في سلك التنظيمات الخيرية**، (خ الجامعة الأمريكية ببيروت)، ص75؛ حيدر الشهابي، الغُرر الحسان، (خ)، ج1، مصدر سابق، ص124، 136؛ القرماني، أخبار الدول، ج3، مصدر سابق، ص42، 48؛الغزي، الكواكب السائرة، ج3، مصدر سابق، ص208-211؛ محمد بن علي الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، تحقيق حسين بن عبدالله العمري (دمشق: دار الفكر المعاصر، 1998)، 277-278؛ عبدالحي ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج8، ص143-147؛ العيدروسي، تاريخ النور السافر، مصدر سابق، ص111؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص74؛ سليمان بن خليل جاويش، **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**، طُبع بنفقة إبراهيم صادر وأولاده، ط1،

بيروت، 1887م، ص15؛ علي بن محمد اللخمي، **الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تحقيق هانس أرنست، (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1962)، ص: ز؛ إبراهيم بك حليم، **التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية** (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1988)، ص8؛ شاكر أفندي الحنبلي(مُعرّب)، **تلخيص التاريخ العثماني المصور**، ط1، طبعة الترقي، ص44-46؛ محمد فريد بك المحامي، الدولة العلية العثمانية، ص72-85؛ أحمد صائب، **حقايق تاريخية وسياسية** (مجلة)، بالتركية، نمرو 2، 15 تموز 1325هـ، إقبال ملت مطبعة سي، 1327هـ، ص48؛ أحمد فريدون بك، **منشآت السلاطين** (بالتركية)، استانبول، 1274هـ-1275هـ، ج2، ص368؛ أحمد راسم، (محرر)، **عثمانلي تاريخي**، (بالتركية)، (استانبول، مطبعة سي، 1307هـ)، ص36؛ خليل أدهم، **سلطان بايزيد خان ثانينك مصر محاربة لري مصرك سلطان سليم خان أول طرفنده فتحي**، (بالتركية)، (قسطنطينية: مطبعة أحمد إحسان، 1330هـ)، ص39؛ المطران الدبس، من تاريخ سورية، ج7، مرجع سابق، ص17-28؛ ساطع الحصري، **البلاد العربية والدولة العثمانية** (بيروت: دار العلم للملايين، 1960)، ص44؛ الشرقاوي، تحفة الناظرين، مصدر سابق، ص66؛ محمد أديب آل تقي الحصيني، **كتاب منتخبات التواريخ لدمشق** (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط1، 1979)؛ ولدى الأخير توفي في 18 شوال 926هـ؛ عاشق باشا، تواريخ آل عثمان، ص162.

141. فرهاد باشا: (فرحات باشا) آغا الإنكشارية وأمير علم في زمن السلطان سليم الأول ونائب حلب سنة 964هـ/ 1556م، ثم نائب بغداد، توفي في الأخيرة سنة 968هـ/ 1560م؛ عاشق باشا، تواريخ آل عثمان، ص157؛ الغزي، الكواكب السائرة، ج3، مصدر سابق، ص199؛ أندري كلو، **غازي الغزاة سليمان القانوني**، (تونس: دار التركي، 1991)، ص50.

142. ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم، ص8.

143. عبدالكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين، **الموسوعة الفلسطينية**، ق2، مج2، (679-848)، ص697.

144. الشاه إسماعيل الصفوي: ملك فارس ومؤسس الدولة الصفوية وزعيم قبائل القزلباشية (أصحاب القلنسوات الحمر) وسبط الشيخ صفي الدين إسحق الأردبيلي؛ عبدالمنعم محمد حسنين، **إيران في ظل الإسلام**، معهد الدراسات الإسلامية، (القاهرة: دار الاتحاد العربي للطباعة، 1970)، ص21، 23؛ دائرة **معارف الشعب**، (عكا: دار الجليل للطباعة والنشر، ج31)، ص4491؛ شاه: كلمة فارسية تعني ملك؛ معارف الشعب، ج30؛ ص4270؛ الصفوي: نسبة إلى بلاد أصفهان من بلاد فارس؛ محمود العابدي، **إيران من كفاح إلى نجاح** (عمّان: 1959)، ص27-28.

145. تبريز: مدينة كبيرة في بلاد فارس، فتحها نعيم بن مقرن المزني في خلافة عمر بن الخطاب؛ معارف الشعب، ج21، ص1961-1962؛ ابن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ** (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1980)، ج6، ص286؛ آدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تعريب محمد عبدالهادي أبو ريده (بيروت: دار الكتاب العربي، بيروت)، ج2، ص344؛ محمد بن عبدالمنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس (بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984)، ص130؛ وعند ياقوت بكسر التاء، مدينة بأذربيجان؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1979)، ج2، ص12-13.

146. الدولة الصفوية: أسسها إسماعيل شاه الصفوي في بلاد فارس، وهو من أسرة ينحدر نسبها إلى الشيخ صفي الدين إسحق الأردبيلي.

147. حسنين، إيران في ظل الإسلام، مرجع سابق، ص24.

148. عاشق باشا، تواريخ آل عثمان، ص196، و293؛ بولس مسعد، **الدولة العثمانية في لبنان وسورية**، ط1، 1916م، ص7-8.

149. الكرمي، قلائد العقيان، (خ مكتبة تشستر بيتي، خط المؤلف)، ص72، (خ تشستر بيتي)، ص67، (خ الرباط)، مصدر سابق، ص29؛ ابن زنبل ، تاريخ السلطان سليم خان، ص14-16؛ ويذكر ابن طولون أن خبر المعركة وصله على يد هجانة من دمشق في يوم الأحد رابع عشري رجب سنة 922هـ؛ أحمد بن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ق2، ص23-24؛ أما رابع عشري فتساوي الرابع والعشرين، وهي من الاصطلاحات التي استساغها مؤرخو العصر المملوكي؛ فهمي الأنصاري، مؤرخ القدس والخليل، مرجع سابق، ص41؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص9؛ انتهت المعركة في يوم 25 رجب 922هـ؛ سيد محمد سيد، **مصر في العصر العثماني في القرن 16**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997)، ص6؛ محمد طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام** (بيروت: دار النفائس، 1997)، ص501؛ رافق، فلسطين؛الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص701.

150. القلعاوي، صفوة الزمان، (خ)، مصدر سابق، ص32-34؛ خليل بن أحمد المدابغي، **كتاب في التاريخ**، (خ جامعة ييل)، ص186؛ الكرمي، نزهة الناظرين، (خ برنستون)، مصدر سابق، ص88، 94، (خ الرباط)، ص67، 76، (خ هارفرد)، ص77، 79، (خ ييل)، ص94، 102؛ الكرمي، قلائد العقيان، (خ تشستر بيتي)، ص46-48، (خ تشتسر بيتي)، ص 37-39، (خ الخزانة العامة)، مصدر سابق، ص54-55؛ الشهابي، الغرر الحسان، (خ)، ج1، مصدر سابق، ص125-126؛ إبراهيم بن عامر بن علي العبيدي المالكي، **قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان** (خ تشستر بيتي)، ص149؛

الطرابلسي، كشف اللثام، (خ)، ص:5؛ الحلاق، **تحفة الأحباب**، (خ)، مصدر سابق، ص75؛ محمد بن عبد المعطي الإسحاقي الشافعي، **تاريخ الدولة العثمانية** (خ جامعة هارفرد)، ص251؛ مؤلف مجهول، **مجموع يتضمن تواريخ مدينة أورشليم**، (خ دار الكتب القومية)، ص28؛ محمد بن عيسى بن كنّان، حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، (خ تشستر بيتي)، ص61؛ إبراهيم بن أبي بكر الحنبلي، ظهور آل عثمان، مصدر سابق، ص23، 25؛ إبراهيم بن أبي بكر الحنبلي، كتاب مبحث في التاريخ العثماني، (خ المكتبة الوطنية بباريس)، ص24؛ الصديقي، المنح الرحمانية، (خ)، مصدر سابق، ص10؛ أحمد بن طولون الصالحي الدمشقي، **إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيق محمد دهمان (دمشق: دار الفكر)، ص9؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص68- 71؛ إبراهيم أفندي، مصباح الساري ونزهة القاري، (بيروت: 1272هـ)، مرجع سابق، ص126؛ فريدون بك، منشآت السلاطين، ج1، مرجع سابق، ص398-406؛ خليل جاويش، **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية** (بيروت: 1887)، ج3، ص106؛ الشرقاوي، تحفة الناظرين، مصدر سابق، ص61؛ اللخمي، الدر المصان، ص: ز؛ عبدالرحمن شرف، **تاريخ دولت عثمانية**، (بالتركية)، استانبول، 1312هـ، ج1، ص213-214؛ مسعد، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص3، 8؛ حليم، التحفة الحليمية، مرجع سابق، ص83؛ محمد فريد بك، الدولة العلية، مرجع سابق، ص75؛ محمود رزق سليم، **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي** (جامعة الأزهر، المطبعة النموذجية، ط2، 1962)، ج2، ص236؛ سليم، الأشرف الغوري، مرجع سابق، ص129، 157-158؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص263؛ عبدالكريم رافق، **العرب والعثمانيون 1516م – 1916م** (عكا: مكتبة ومطبعة السروجي للنشر، عكا، ط2، 1978)، ص7؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام** (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، ط1، 1997)، ص497-501؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك** (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ت)، ص389؛ شاكر أفندي، التاريخ العثماني المصور، ص:46-47؛ كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تعريب نبيه فارس ومنير البعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط11، 1988)، ص448؛ الحصني، منتخبات التواريخ، ج1، مصدر سابق، ص236؛ رشاد الإمام، **مدينة القدس في العصر الوسيط**، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1976)، ص88؛ كامل العسلي، القدس في التاريخ، مرجع سابق، ص233؛ حتي وآخرون، تاريخ العرب، مرجع سابق، ص797؛ حتي، سورية ولبنان وفلسطين، ج1، مرجع سابق، ص298؛

Edward S. Creasy, *History of the Ottoman Turks*, (Beirut, 1968), 142.

151. ابن طولون، إعلام الورى، مصدر سابق، ص229.

152. ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق2، مصدر سابق، ص23-24.

153. العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص263؛ ويذكر ابن زنبل أن قوة العثمانيين بلغت 150 ألفاً مقابل ألفي فارس مملوكي؛ تاريخ السلطان سليم، ص16؛ طقوش، تاريخ المماليك، مرجع سابق، ص499.

154. وهذا غير دقيق لأن المماليك لم يكونوا قد توصلوا بعد لصنع سلاح المدفعية؛ بروكلمان، الشعوب الإسلامية، ص448؛ وهناك أيضاً من يؤكد أن استعمال المدفعية كان سبباً في انتصار العثمانيين؛ ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم خان، ص20؛ أندري كلو، سليمان القانوني، مرجع سابق، ص64-65.

155. القلعاوي، صفوة الزمان، (خ)، مصدر سابق، ص33؛ الكرمي، نزهة الناظرين، (خ)، مصدر سابق، ص87؛ الكرمي، قلائد العقيان، (خ تشستر بيتي)، مصدر سابق، ص74؛(خ تشستر بيتي)، ص69؛ (مخ الرباط)، ص31؛ الشهابي، الغرر الحسان، (خ)، مصدر سابق، ص127؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، (خ)، ص67؛ كامل، تاريخ سياسي، (بالتركية)، ص156؛ إبراهيم أفندي، مصباح الساري، مرجع سابق، ص126؛ رافق العرب والعثمانيون، ص61؛ محمد فريد بك، الدولة العلية، مرجع سابق، ص75؛ طقوش، تاريخ المماليك، ص501؛ الحصني، منتخبات التواريخ، ج1، مصدر سابق، ص236؛ شاكر، التاريخ العثماني المصور، مرجع سابق، ص46.

156. العيدروسي، النور السافر، مرجع سابق، ص100؛ ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم، ص17، 18؛ محمد فريد بك، الدولة العلية، مرجع سابق، ص75.

157. المتوكل على الله: محمد بن يعقوب العباسي الشهير بالمتوكل الثالث (870هـ/ 1466م – 950هـ/ 1543م)؛ آخر خلفاء بني العباس في مصر؛ كان أديباً وشاعراً؛ أعاده السلطان سليم إلى مصر بعد أن أخذه معه إلى الأستانة؛ الزركلي، الأعلام، ج7، مرجع سابق، ص147.

158. ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم، ص21.

159. انظر:

Mohammad Bakhit, *The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century*, (Beirut, 1982), 11–12.

160. رافق، فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ج2، مرجع سابق، ص698-701.

161. ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم، ص25؛ إبراهيم ، مصباح الساري، مرجع سابق، ص126؛ كامل، تاريخ سياسي (بالتركية)، مرجع سابق، ص155؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص116.

162. الطرابلسي، كشف اللثام (خ)، مصدر سابق، ص6.

163. الشهابي، الغرر الحسان (خ)، مصدر سابق، ص127؛ كامل، تاريخ سياسي (بالتركية)، ص155؛ ابن زُنبل، تاريخ السلطان سليم، ص18.

164. الكرمي، قلائد العقيان (خ تشستر بيتي)، ص5 (خ تشستر بيتي)، ص7 (خ الرباط)، ص9؛ الحنبلي، ظهور آل عثمان (خ) مصدر سابق، ص25؛ الحنبلي، التاريخ العثماني (خ)، ص24؛ كامل، تاريخ سياسي، مرجع سابق، ص155؛ حليم، التحفة الحليمية، مرجع سابق، ص83؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص111؛ محمد خليل المرادي، **عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام**، تحقيق محمد مطيع حافظ ورياض مراد (بيروت: دار ابن كثير، ط2، 1988)، الذيل الأول، ص217؛ حتي، سورية ولبنان وفلسطين، ج1، مرجع سابق، ص299.

165. اختلف مؤرخو ذلك العصر فيمن كان أول النواب وثانيهم في دمشق، فقد تباينت أقوال ابن طولون نفسه في تاريخ نيابة إسكندر بن أورنوس؛ ففي مفاكهة الخلان، ق2، ص29؛ 29 شعبان 922هـ، وفي إعلام الورى، مصدر سابق، ص235؛ 29 رجب 922هـ، بينما يذكر ابن زُنبل أن نائبها هو الأمير أصلان بن بداق؛ تاريخ السلطان سليم، ص3؛ ويعود كلٌّ من ابن طولون وأحمد فريدون ليختلفا مع ابن زُنبل في ثاني نوّاب دمشق، فلديهما هو الأمير شهاب الدين أحمد بن يخشي؛ مفاكهة الخلان، ق2، مصدر سابق، ص35–36؛ منشآت السلاطين، ج1، ص483؛ ولدى ابن زُنبل هو ناصر الدين بن الخنش؛ تاريخ السلطان سليم، ص22 .

166. الإسحاقي، الدولة العثمانية (مخ)، مصدر سابق، ص250؛ الحنبلي، آل عثمان (خ)، ص25؛ إبراهيم أفندي، مصباح الساري، مرجع سابق، ص126؛ فريدون بك، منشآت السلاطين (بالتركية)، ج1، مرجع سابق، ص425، أدهم، سلطان بايزيد خان ثانينك مصر، ص1؛ أكرم حسن العلبي، **خطط دمشق** (دمشق: دار الطباع، ط1، 1989)، ص349.

167. الحصيني، منتخبات التواريخ، ج1، مصدر سابق، ص238.

168. الحنبلي، التاريخ العثماني (خ)ص24؛ الطرابلسي، كشف اللثام، مصدر سابق، ص21–22؛ القلعاوي، صفوة الزمان (خ)، مصدر سابق، ص35؛ الإسحاقي، الدولة العثمانية (خ)، مصدر سابق، ص260؛ ابن كنان، حدائق الياسمين (خ)، ص78؛ القرماني، أخبار الدول، ج3، ص46؛ ابن طولون، إعلام الورى، ص241؛ الحصني، منتخبات التواريخ، ج2، مصدر سابق، ص573.

169. الطرابلسي، كشف اللثام، مصدر سابق، ص6؛ إبن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص120.

170. الطرابلسي، كشف اللثام (خ)، مصدر سابق، ص6؛ كامل، تاريخ سياسي (بالتركية)، ص155؛ ويذكر إبراهيم أفندي أنه سلم مأموريتها إلى كوزلجي باشا؛ مصباح الساري، ص126؛ أوغلو: كلمة فارسية تعني الابن يقابلها في التركية زاده؛ مصطفى عبدالرحيم الخطيب، **معجم المصطلحات التاريخية** (بيروت: 1996)، ص217.

171. طومان باي: أصبح طومان باي سلطاناً للمماليك بعد وفاة عمه قانصوه الغوري في يوم الأحد 15 رمضان سنة 922هـ/ 1517م، وقد شنقه السلطان سليم الأول بعد سقوط دولة المماليك ؛ الكرمي، قلائد العقيان، (مخ تشستر بيتي)، مصدر سابق، ص94 (مخ تشستر بيتي)، ص87؛ (خ الرباط)، ص33؛ الطرابلسي، كشف اللثام، مصدر سابق، ص5؛ الحلاق، تحفة الأحباب، (خ)، مصدر سابق، ص76؛ القلعاوي، صفوة الزمان (خ)، مصدر سابق، ص32؛ الكرمي، نزهة الناظرين (خ جاريت)، ص87 (خ الخزانة العامة)، ص67 (خ هارفرد)، ص77؛ الصديقي، المنح الرحمانية (خ)، مصدر سابق، ص11؛ الشرقاوي، تحفة الناظرين، مصدر سابق، ص63-64؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق2، مصدر سابق، ص38؛ ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم، ص24؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص102-110؛ كامل، تاريخ سياسي، ص156، 158؛ طومان: (تومان) فرقة من الجند يبلغ عددها عشرة آلاف مقاتل تجمع على توامين؛ محمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** (دمشق: 1990)، ص48-49؛ باي: لفظ وظيفي مملوكي وعثماني محرف عن الأصل بك؛ قطب الدين محمد بن أحمد المكي النهروالي، **البرق اليماني في الفتح العثماني** (الرياض: 1967)، ص75؛ مصطفى عبدالرحيم الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، مصدر سابق، ص68؛ بروكلمان، الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص448-449؛ حتي وآخرون، تاريخ العرب، مرجع سابق، ص797؛ حتي، سورية ولبنان وفلسطين، ج1، مرجع سابق، ص299؛ الحصني، منتخبات التواريخ، ج1، مصدر سابق،ص236.

172. ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق2، مصدر سابق، ص39.

173. فريدون بك، منشآت السلاطين، ج1، مرجع سابق، ص383؛ جلجوليا: قرية فلسطينية تقع بالقرب من مدينة طولكرم وإلى الجنوب من مدينة قلقيلية على بعد خمسة كيلومترات؛ أحمد سامح الخالدي، أهل العلم والحُكم في ريف فلسطين، مرجع سابق، ص105-106؛ محمد محمد شراب، **معجم بلدان فلسطين** (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، 1996)، ص262-263؛ قسطنطين خمار، **أسماء الأماكن والمواقع والمعالم المعروفة في فلسطين حتى العام 1948م** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1980)، ص65؛ قسطندي نقولا أبو حمود، **معجم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين**، (القدس: جمعية الدراسات العربية، القدس، 1984)، ص62.

174. الكرمي، قلائد العقيان (خ)، ص113؛ أحمد فريدون بك، منشآت السلاطين، ج1، مرجع سابق، ص483، ج2، ص 375، 425؛ وقد فات الدكتور محمد ريان هذا التاريخ عندما قال: "لا يعرف على وجه الدقة تاريخ دخول العثمانيين إلى القدس.." محمد رجائي ريان، «الدراسات التاريخية حول القدس العثمانية في السنوات الثلاثين الماضية»، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، عدد 13-14، تشرين الأول/ أكتوبر، 1996، زغوان، (183-202)، ص185؛ كما فات من قبله الأستاذ مصطفى الدباغ، **بلادنا فلسطين في بيت المقدس والخليل**، ط1، 1976، ق2، ج10، ص5، وهناك من كتب عن دخول الجيش العثماني إلى القدس سنة 1517م؛ علي بهجت، **قاموس الأمكنة والبقاع التي يرد ذكرها في كتب الفتوح** (القاهرة: شركة طبع الكتب العربية، مطبعة التقدم، ط1، 1324هـ/ 1906م)، ص67؛ كامل، تاريخ سياسي، مرجع سابق، ص156-157 حيث يذكر كامل أن دخول الجيش العثماني إلى فلسطين تم في 28 من ذي الحجة سنة 922هـ؛ حليم، التحفة الحليمية، مرجع سابق، ص83؛ محمد كرد علي، **خطط الشام** (دمشق: مطبعة الترقي، 1927)، ج5، ص25؛ عارف العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة ، مرجع سابق، ص35؛ معين أحمد محمود، **تاريخ مدينة القدس** (دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، أيلول/ سبتمبر، 1979)، ص81؛ أحمد المرعشلي، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، مج 3، ط1 (دمشق: 1984)، ص513؛ ريان، الدراسات التاريخية، **المجلة التاريخية**، ص185؛ كامل العسلي، القدس في التاريخ، مرجع سابق، ص233؛

- N. Jorga, *Geschichte des Osmanisches Reiches,* (1899), 2, 337.
- Amnon Cohen, *Economic Life in the Ottoman Jerusalem*, (Cambridge, 1989), 1.
- Alistair Duncan, *The Noble Sanctuary*, (1972), 64.

175. يونس بك أو باشا: قائد الجيش العثماني الذي دخل مدينة القدس؛ الكرمي، قلائد العقيان، (مخ تشستر بيتي)، ص74، 100؛ (خ تستشر بيتي)، ص68، 87 (خ الخزانة العامة)، ص35؛ الطرابلسي، كشف اللثام (خ)، مصدر سابق، ص5 ؛ فريدون بك، منشآت السلاطين، ، ج1، مرجع سابق، ص483؛ ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم، ص8، 28؛ كامل، تاريخ سياسي، مرجع سابق، ص157؛ عاشق باشا، تواريخ آل عثمان، ص157.

176. إسكندر باشا بن أورنوس: أول حاكم عثماني على مدينة القدس؛ فريدون بك، منشآت السلاطين، ج1، ص483؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص119.

177. دولات باي: دولات باي الأعمش، نائب القدس والكرك وغزة، استلم نيابة القدس بعد سلفه أزبك الصوفي؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص4، 93.

178. ابن كنان، حدائق الياسمين، (خ)، ص80؛ الإسحاقي، الدولة العثمانية، (خ)، مصدر سابق، ص256؛ أدهم، سلطان بايزيد خان ثانينك مصر، ص40؛ أحمد مفيد، **دليل علي تيّه باشا** (بالتركية)،

(استانبول: مطبعة أحمد إحسان، 1324هـ)، ص14؛ كامل، تاريخ سياسي، ص157؛ سنان باشا: قائد العسكر العثماني، قُتل برمح في أثناء المعركة قبل وصوله إلى مصر في سنة 923هـ/ 1517م وظن المماليك أنه السلطان سليم، فعين السلطان سليم الأول يونس باشا صدراً أعظم بدلاً منه؛ حليم، التحفة الحليمية، مرجع سابق، ص83؛ إبراهيم، مصباح الساري، ص128؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص129؛ الحصني، منتخبات التواريخ، ج1، مصدر سابق، ص237.

179. كامل، تاريخ سياسي، ص156؛ رافق، فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص698، 701.

180. العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص263-264؛ حليم، التحفة الحليمية، مرجع سابق، ص83؛ سليم، تاريخ سلاطين المماليك، ج2، مرجع سابق، ص230.

181. إبراهيم أفندي، مصباح الساري، ص127؛ الحصني، منتخبات التواريخ، ج1، مصدر سابق، ص237.

182. ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق2، مصدر سابق، ص40.

183. كامل، تاريخ سياسي، مرجع سابق، ص156؛ اللجون: قرية تقع إلى الشمال الغربي من جنين كانت مقسمة إلى خربة فوقا وخربة تحتا وخربة قبلية وخربة ظهر الدار؛ دمرها الإحتلال الإسرائيلي سنة 1948؛ الخالدي، أهل العلم والحُكم، مرجع سابق، ص193-195؛ شراب، بلدان فلسطين، مرجع سابق، ص637.

184. دخلت مصر تحت الحكم العثماني بعد هزيمة جيش طومان باي في معركة الريدانية في العام 923هـ/ 1517م؛ والريدانية نسبة لبستان ريدان الصقلي المتوفى سنة 393هـ/ 1002م أحد خُدام الخليفة العزيز بالله نزار، وتقع اليوم بين الحسينية ومصر الجديدة؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة بملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1963، ج12، مصدر سابق، ص2؛ تقي الدين المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** (بيروت: دار صادر)، ج2، ص139.

185. يذكر الكرمي أنه وصل إلى خان يونس وليس إلى غزة؛ قلائد العقيان، (خ تشستر بيتي)، ص104؛ (خ تشستر بيتي)، ص107؛ (مخ الخزانة العامة)، ص108؛ عاشق باشا، تواريخ آل عثمان، (بالتركية)، ص159.

186. الصديقي، المنح الرحمانية، (خ)، مصدر سابق، ص11؛ الحنبلي، ظهور آل عثمان، (خ)، مصدر سابق، ص26؛ عاشق باشا، تواريخ آل عثمان، (بالتركية)، ص161؛ وعند ابن إياس في ذي الحجة وليس ذي القعدة؛ ، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص236.

187. لم يأخذ معه حاشيته ومقربيه.

188. «سَفَر بر» تعني العسكر المُعَد للسفر، ولعل المعنى يستقيم على عسكر كبير؛ محمد علي الأنسي، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات** (بيروت: 1887)، ص297؛ ويلاحظ أن العبارة المذكورة تشتمل على تناقض واضح.

189. الإسحاقي، الدولة العثمانية، (خ)، مصدر سابق، ص256.

190. الحلاق، تحفة الأحباب، (خ)، مصدر سابق،ص75.

191. الشهابي، الغرر الحسان، (خ)، مصدر سابق، ص128؛ القلعاوي، صفوة الزمان، (خ)، مصدر سابق، ص35؛ الحنبلي، **التاريخ العثماني**، (خ)، ص24-25.

192. إبراهيم أفندي، مصباح الساري، مرجع سابق، ص127؛ خليل بن خطار سركيس، **القدس الشريف**، (بيروت: مطبعة المعارف، 1874)، ص190؛ القرماني، أخبار الدول، ج3، مصدر سابق، ص46؛ كامل، تاريخ سياسي، مرجع سابق، ص161.

193. أوليا جلبي، **سياحتنامة سي** (خ المتحف الفلسطيني روكفلر)، ص8؛ أشكر السيد رافع أبو ريا الذي صور لي نسخة ورقية من هذا المخطوط.

194. Beatrice St. Laurent, *The Restoration of the Dome of the Rock*, 57 يوم القدس، الندوة الرابعة، عمان.

195. الآباء الفرنسيسكان، السير السليم، مرجع سابق، ص147.

196. العسلي، القدس في التاريخ، مرجع سابق، ص233؛ فريدون بك، منشآت السلاطين، (بالتركية)، ج2، مرجع سابق، ص375، و426.

197. الطرابلسي، كشف اللثام، (خ)، مصدر سابق، ص8.

198. العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص264؛ معين محمود، تاريخ مدينة القدس، مرجع سابق، ص81.

199. العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص264-265.

200. المرجع السابق، ص265.

201. للتفاصيل يُنظر كتاب:

- M. H. Burgoyne, *Mamluk Jerusalem. An Architectural Study. with addtional historical research by D.S. Richards*), (London: British School of Archaeology in Jerusalem).

202. توصل الباحث إلى هذه النتائج من خلال قراءات شاملة للحجج الشرعية التي تناولت فترة السلطان سليم الأول والتي أُعيد إسجالها من جديد في زمن السلطان سليمان القانوني.

203. مجير الدين، الأنس الجليل، (خ)، نسخة مذيلة بإضافات مختلفة، مصدر سابق، ص135.

204. ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق2، من ص484؛ وقد استمر مؤرخو ذلك العصر في إطلاق لقب نائب الشام على أميرها كما كانوا يفعلون في عصر سلاطين المماليك، ومن هؤلاء ابن إياس وابن طولون وابن زنبل الرمال.

205. ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم خان، ص3؛ ابن طولون، إعلام الورى، مصدر سابق، ص236-237.

206. الولاية: هي الإيالة، وهو اصطلاح عثماني قبل إلغاء الإنكشارية؛ يرأسها الباشا أو الوالي برتبة وزير؛ النهروالي، البرق اليماني، ص75 المقدمة؛ رافق، العرب والعثمانيون، مرجع سابق، ص95؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص57-58.

207. الصنجق: (السنجق): وحدة إدارية رئيسة يُعرف حاكمها بالصنجق بك، وتعني أمير اللواء وأحياناً بك البكوات أو بك الصناجق أو مير ميران، ويُعلق الصنجق بك على رايته طوخاً واحداً؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص45؛ وأصل هذه الكلمة عثماني – فارسي بمعنى علم أو راية أو لواء تحولت في العهد العثماني إلى مدلول إداري؛ رافق، العرب والعثمانيون، مرجع سابق، ص100؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص259؛ محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** (دمشق: 1990)، ص93؛ سليم عرفات المبيض، **وقفية موسى باشا آل رضوان** (القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، 2000)، ص140؛ الجبرتي، عجائب الآثار، ج1، ص189؛ هاملتون جب وهارولد بون، **المجتمع الإسلامي والغرب**، ترجمة حمد عبدالكريم مصطفى (القاهرة: 1971، ج1، ص197؛ إميل توما، **فلسطين في العهد العثماني**، ط1، (القدس: دار الفجر للطباعة، 1983)، ص11؛ خليل بن أحمد الرجبي، **تاريخ الوزير محمد علي باشا**، تحقيق دانيال كريسيليوس وآخرون (القاهرة: دار الآفاق العربية، ط1، 1997)، ص67؛ حتي، تاريخ العرب، مرجع سابق، ص816؛ رافق، فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص698.

208. فريدون بك، منشآت السلاطين، (بالتركية)، ج1، مرجع سابق، ص484.

209. مؤلف مجهول، **مجموع يتضمن تواريخ أورشليم** (خ دار الكتب القومية)، ص308.

210. ابن كنان، حدائق الياسمين، (خ)، ص44؛ حسين، ممالك عثمانية زراعت جغرافيا سي، مصدر سابق، ص55؛ ابـن إيـاس، بـدائع الزهـور، ج5، ص119؛ رافـق، فلـسطين، الموسـوعة الفلـسطينية، ج2، ص699؛ حتي، سورية ولبنان وفلسطين، ج1، مرجع سابق، ص307؛ رفيق النتشة وآخرون، **تـاريخ مدينة القدس**، (عمان، ط1 ، 1984)، ص66؛ العسلي، القـدس في التـاريخ، مرجـع سـابق، ص234؛ ويفيد باحثان في استانبول أن فلسطين كانت مقسمة في سنة 927هـ/ 1521م إلى ثلاثـة ألويـة: لـواء القدس وغزة، ولواء نابلس وصفد، ولواء السلط وعجلون - هذا أيضاً ما تنقلـه سـجلات القـدس الشرعية، غير أن اللواء الأخير يقع في شرق الأردن- محمد أبشرلي ومحمد التميمـي، **أوقـاف وأمـلاك المسلمين في فلسطين** (استانبول: 1982)، ص:ح.

211. اللجون: لم يُسمَّ بذلك نسبة إلى مدينة، بـل اسـتحدثه العثمانيـون سـنجقاً لأسرة طرابـاي بـن قراجـا المعروف بأمير الدربين - درب دمشق القاهرة - أحد زعماء بني حارثة في منطقة نابلس وجنوبي جبل الكرمل والذي خضع للسلطان سليم منذ بدايات الحكم العثماني وتصرف بهذه المنطقة كإقطاع؛

- Hutteroth, Wolf & Abdulfattah, Kamal, *Historical Geography of Palestine, Trans Jordan, and Syria in the late 16th Century*, (1977), 92.

وللتفاصيل: عـدنان البخيـت، "الأسر الحارثيـة في مـرج ابـن عـامر 885هــ - 1088هــ/ 1480م - 1677م"، **مجلة الأبحاث**، الجامعة الأمريكية، بيروت، عدد 28، 1980م.

212. س.ش 9 و:102.

213. ملك الأمراء: أطلق هذا اللقب على كبار أمراء المماليك؛ أحمد بن علي القلقشندي، **صـبح الأعـشى في صناعة الإنشا**، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب (بيروت: دار الكتـب العلميـة، 1987)، ج5، ص427؛ حسن الباشا، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار** (القاهرة: مكتبـة النهضة المصرية، القاهرة، 1957)، ص503.

214. إبن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص260؛ سيد، مصر في العصر العثماني، مرجـع سـابق، ص166.

215. س.ش 6 و:355؛ س.ش 15 و:987؛ س.ش 24 و:1233؛ وهي في العثمانية بكلـر بـك أو بكلربكـي (بيلربي)؛ جاءت من السلاجقة، وانتقلـت إلى العثمانيـين؛ بـروكلمان، الـشعوب الإسـلامية، مرجـع سابق، ص460؛ شمس الدين سامي، **قـاموس تركـي** (اسـتانبول: مطبعـة إقـدام، 1899)، ص441؛ الغزي، الكواكب السائرة، ج3، مصدر سابق، ص138؛ سيد، مصر في العصر العثماني، مرجع سـابق، ص166-167؛ محمد اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري (عمان: 1999)، ج1، مرجع سابق، ص209؛ هملتون جب وهارولد بون، المجتمع الإسلامي والغرب، مرجع سـابق، ج1،

ص72، 196، ج2، ص197؛ النهروالي، البرق اليماني، ص 57؛ وكان أول من حمل لقب بكلر بك من أمراء لواء القدس محمد باشا في سنة 973هـ/ 1565م.

216. باشا: أصلها فارسي من (بادشاه) بمعنى الملك وتُجمع على باشاوات، وهي تعني الرأس في اللغة العثمانية، وقد شاع استعمالها كلقب تشريفي في العهد العثماني، وقد أُطلقت أيضاً على كبار الضباط ومن يحملون لقب وزير وغيرهم من أعيان الدولة؛ النهروالي، البرق اليماني، المقدمة، ص75؛ أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل** (القاهرة: دار المعارف)، ص36؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص65؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص30؛ عبود الصباغ، **الروض الزاهر في تاريخ ظاهر**، تحقيق محمد عبدالكريم محافظة وعصام مصطفى هزايمة، (عمّان، 1999)، ص26؛ بروكلمان، الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص472؛ أحمد البديري الحلاق، **حوادث دمشق اليومية 1741م – 1762م**، تحقيق أحمد عزت عبدالكريم (دمشق: 1959)، ص34؛ حسين مجيب المصري، **معجم الدولة العثمانية** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1987)، ص37-38.

217. رافق، العرب والعثمانيون، مرجع سابق، ص45؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج1، مرجع سابق، ص206؛ الطوغ : في العثمانية توغ وطوغ وهي مزراق رأسه كرة مذهبة مذيّلة بخصلة حمراء من ذيل الحصان؛ سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص146.

218. بروكلمان، الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص459.

219. ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق2، مصدر سابق، ص38؛ ويذكر أحد الباحثين أن عدد قوات الإنكشارية التي استقرت في دمشق على سبيل المثال بلغ في مطلع القرن العاشر الهجري الموافق السادس عشر الميلادي حوالي ألف مقاتل، ومن هذا التقدير يمكن لنا أن نستنتج أن عدد القوات العثمانية التي بقيت في القدس لم يكن كبيراً مقارنة بلواء دمشق التي كانت مركزاً سياسياً مهماً في زمن السلطان سليم الأول وابنه السلطان سليمان خان القانوني؛ Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, op. cit., 96.

220. يرى البعض أن التفنكجية هم من المشاة، في حين يفيد الدكتور سيد أنهم من الفرسان المسلحين بالبنادق؛ النهروالي، البرق اليماني، المقدمة، ص76؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص108؛ الفاكياني، "سورية في العهد العثماني"، **تاريخ العرب والعالم (مجلة)**، عدد34، ص95؛ سيد، مصر في العصر العثماني، مرجع سابق، ص291؛ تفنكجي: كلمة عثمانية مركبة من توفنك بمعنى البندقية، وجي بمعنى صاحب، فتصبح صاحب البندقية أو حاملها، ومفردها توفنكجي أو توفكجي؛ النهروالي، البرق اليماني، المقدمة، ص76؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص108؛ المدني، القدس وجوارها، مرجع سابق، ص41؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج1، مرجع سابق، ص221.

221. كيخيا أو كتخدا: كلمة عثمانية تعني النائب أو الوكيل وأحياناً الأمين أو كاتب سر الأمير، وتُجمع على كواخية؛ الأنسي، الدراري اللامعات، ص453؛ سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص176-177؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص129؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص363؛ النهروالي، البرق اليماني، المقدمة، ص79-80.

222. زعامت: Zi`amet يتراوح دخل الزعامت ما بين 20.000 – 99.999 آقجة، وقد مُنحت الزعامت للزعماء والضباط الفرسان (السباهية)؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص45-46؛ رافق، فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ج2، مرجع سابق، ص702؛ وهو إقطاع أكبر من التيمار يتراوح عند بروكلمان 100.000 آقجة أو يزيد؛ الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص458-459؛ المصري، معجم الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص26.

223. اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج1، ص213؛ تيمار: Timār وارد سنوي يُمنح للجند الفرسان (السباهية) أقصاه 19.999 آقجة؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص45-46؛ رافق، فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ج2، مرجع سابق، ص702؛ دهمان، المصطلحات المملوكية، ص22؛ النجم الغزّي، **لطف السَّمر وقطف الثَّمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر**، تحقيق محمود الشيخ (دمشق: 1981)، ج1، ص34، و111؛ وهو ترجمة فارسية لكلمة Pronoia اليونانية المماثلة لكلمة Cura اللاتينية، وعند بروكلمان يغلُّ دخلاً ما بين 3000-20.000 آقجة سنوياً؛ الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص458.

224. اليعقوب، ناحية القدس الشريف، مرجع سابق، ص213.

225. س.ش و:1781؛ س.ش 33 و:1011؛ صوباشي: كلمة عثمانية مركبة تتألف من شقين، الأول (صوبا) بمعنى العصى، والثاني (شي) بمعنى يلاحق، فيستقيم المعنى على الملاحقة بالعصى، وهي وظيفة عثمانية تعني رئيس السباهية، وتوازي الوالي أو رئيس الشرطة؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج3، ص362؛ سيد، مصر في العصر العثماني، مرجع سابق، ص175، 306؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص103؛ أندريه ريمون، **فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية**، ترجمة زهير الشايب (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت)، ص34؛ أو أنها فارسية مركبة من (صو) بمعنى جند و(باشي) بمعنى رئيس، وهي مرتبة عسكرية قبل إلغاء الإنكشارية، ويرتدي الصوباشي عمامة مخروطة على هيئة هاون يحيط بها طوق مرمري اللون له أكمام طويلة واسعة على هيئة عباءة وينتعل حذاءً أصفر؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص296؛ جب وبون، المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ج1، ص74؛ الرجبي، تاريخ الوزير محمد علي، ص69؛ العسلي، القدس في التاريخ، مرجع سابق، ص236؛ ليلى عبداللطيف أحمد، **الإدارة في مصر في العصر العثماني** (القاهرة: جامعة

عين شمس، 1978)، ص238؛ الغزّي، لطف السّمر، ج1، ص235؛ السبكي، **معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق محمد علي النجار وآخرون (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1948)، ص43-45.

226. س.ش 25 و:1170، و:2128؛ س.ش 28 و:813؛ س.ش 30 و:1587، و:1698؛ س.ش 31 و:759؛ س.ش 33 و:822؛ س.ش 36 و:408؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج3، مصدر سابق، ص362؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص321.

227. الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص119؛ جاويش: أو جاووش، لفظ عثماني معناه: جندي ذو رتبةٍ صغيرة، وعُرف الجاويش المستجد باسم (كوجك جاويش) أي الجاويش الصغير؛ سيد، مصر في العصر العثماني، مرجع سابق، ص318؛ وجدت عند السلاجقة؛ سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص60-61؛ وعند البوريني هو رجل يركب أمام السلطان له مرتبة عظيمة؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، (خ)، ص8.

228. س.ش 23 و:264.

229. دزدار: كلمة فارسية مركبة من (دز) وتعني قلعة و(دار) وتعني حافظ أو رئيس؛ **الأنسي، الدراري اللامعات**، بيروت، 1318، ص251؛ فارس الخوري اللبناني، **كنز اللغات**، قاموس تركي – عربي، ص156؛ سيد، مصر في العصر العثماني، مرجع سابق، ص303؛ الخطيب، **معجم المصطلحات** التاريخية، ص181؛ محمد غوشة، **القدس في تراث كامل العسلي** (القدس: 1998)، ص29؛ كامل العسلي، القدس في التاريخ، مرجع سابق، ص236؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، (خ)، ص39.

230. آغا: كلمة عثمانية تعني الأخ الكبير أو السيد كانت تُعطى لكبار الضباط وقادتهم، وتُجمع على آغوات؛ جب وبون، المجتمع الإسلامي، ج2، ص210؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص18؛ ولعلها من الكلمة الفارسية (آقا)؛ سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص17؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص11-12؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، (خ)، ص39؛ المصري، معجم الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص24؛ الأنسي، الدراري اللامعات، ص28.

231. يوسف غوانمة، "الإدارة في فلسطين في العصر المملوكي"، ضمن كتاب **الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في العصور الوسطى**، تحرير هادية دجاني شكيل وبرهان دجاني (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1994)، ص405-406.

232. السباهي: لفظ فارسي أصله اسباه ويعني: جيش أو فرقة عسكرية، وهم فرقة الفرسان في الجيش العثماني؛ النهروالي، البرق اليماني، ص75 المقدمة؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص27؛ محمد الفاكياني، سورية في العهد العثماني- الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام، تاريخ العرب والعالم، (مجلة)، العدد34، (93-96)، ص94؛ العسلي، القدس في التاريخ، مرجع سابق، ص236.

233. مستحفظان: من كلمة (حفظ) العربية؛ جُمعت جمعاً فارسياً بالألف المكسورة والنون؛ سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، مرجع سابق، ص77؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص395.

234. سيد، مصر في العصر العثماني، مرجع سابق، ص297؛ رافق، العرب والعثمانيون، مرجع سابق، ص98.

235. الإنكشارية: صوابها ينيجيري، ثم حُرِّفت إلى ينكيجري، وتعني: العساكر الجديدة؛ ألفها السلطان أورخان ليكون أفرادها حرساً خاصاً له، وقضى عليهم السلطان محمود الثاني في سنة 1242هـ/ 1826م، وكانت قوة الإنكشارية في القدس في عهد سليم وسليمان من التشكيلات العثمانية (قابي قول)؛ عُرفت كل واحدة منها أورطة؛ تراوح عدد أفرادها ما بين 50 –500 فرد، والكلمة عثمانية مركبة من يكي Yeni بالنون الخيشومية وتعني: الجديد، وهذا الحرف يُعرف في الألفبائية العثمانية بالكاف النوني التي تُلفظ (يني)، وجري Cery بالجيم المشوبة وتعني العسكر؛ دولة آل عثمان، **المقتطف** (مجلة)، مصر، تشرين الثاني/ نوفمبر، 1908م، مج33، ج11، ص898؛ خليل قزاقيا، **تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية** (مصر: مطبعة المقتطف والمقطم، 1934)، ص92؛ محمد فريد بك، الدولة العلية العثمانية، مرجع سابق، ص429؛ جاويش، التحفة السنية، ج2، مرجع سابق، ص52؛ رافق، العرب والعثمانيون، مرجع سابق، ص98، 48؛ سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص204، 31؛ محمود رئيف أفندي، **التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية**، عربه وحققه خالد زيادة (طرابلس، لبنان: جرّوس برس، ط1، 1985)، ص14؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص158، 25؛ جب وبون، المجتمع الإسلامي، ج1، مرجع سابق، ص88–89؛ ريمون، فصول من التاريخ الاجتماعي، مرجع سابق، ص31؛ سيد، مصر في العصر العثماني، مرجع سابق، ص297–298، و301؛ الفاكياني، سورية في العهد العثماني، مرجع سابق؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص274؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة، مرجع سابق، ص36؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص50؛ المدني، القدس وجوارها، مرجع سابق، ص40–41؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج1، مرجع سابق، ص220؛ حتي، تاريخ العرب، مرجع سابق، ص796؛ بروكلمان، الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص414، و464–467؛ العسلي، القدس في التاريخ، مرجع سابق، ص236؛ ليلي عبداللطيف، الإدارة في مصر، مرجع سابق، ص301؛ الحصني، منتخبات التواريخ، ج1، مرجع سابق، ص207؛ جب وبون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج1، مرجع سابق، ص82–87؛ الغزي، لطف السمر، ج1، مصدر سابق، ص108؛ البديري، حوادث دمشق، المقدمة، مصدر سابق، ص41–44؛ رافق، فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص706؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، (مخ)، ص8 .

236. المدني، القدس وجوارها، مرجع سابق، ص41؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج1، مرجع سابق، ص221.

237. جبه: كلمة عثمانية تعني الأسلحة، جبه خانة: تعني مخازن ذخيرة السلاح؛ جبه جي: الجندي المسؤول عن مؤن السلاح؛ سيد، مصر في العصر العثماني، مرجع سابق، ص308، 292؛ بروكلمان، الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص467.

238. طوبجيان: كلمة عثمانية مركبة من (طوب أو توب) بالباء المشربة بمعنى مدفع أو كرة، و(جي) وهم رماة المدفعية، طبنجة: في الفارسية تبانجة وطبانجة بباء وجيم بمعنى المسدس؛ سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص143-144؛ سيد، مصر في العصر العثماني، مرجع سابق، ص309؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص309؛ المدني، القدس وجوارها، مرجع سابق، ص41؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، مرجع سابق، ص221؛ بلغ عدد أفرادها بشكل عام في زمن السلطان سليم الأول ألف رجل؛ بروكلمان، الشعوب الإسلامية، مرجع سابق، ص467.

239. الآباء الفرنسيسكان، السير السليم، مرجع سابق، ص147.

240. عرف القاضي في العهد العثماني باسم المولى، وكتبت منلا، وملّا، وتعني السيد؛ رافق، العرب والعثمانيون، مرجع سابق، ص53؛ صلاح الدين المنجد، **ولاة دمشق في العهد العثماني** (دمشق: 1949)، ص112؛ فتحية النبراوي، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية** (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط4، 1987)، ص108؛ ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، 1994)، ط3، ج15، ص186؛ الفيروزابادي، **القاموس المحيط** (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت)، ج4، ص371؛ الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** (بيروت: دار العلم للملايين، 1978)، ص65؛ ابن فرحون المالكي المدني، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، د.ت، ج2، ص8؛ منصور البهوتي، **الروض المربع بشرح زاد المستنقع**، د.ت، ج2، ص365.

241. عبدالله الشرقاوي، **حاشية الشرقاوي على شرح التحرير للأنصاري**، 1226هـ/ 1811م، ج2، ص491.

242. حتي وآخرون، تاريخ العرب، مرجع سابق، ص823.

243. ابن طولون، إعلام الورى، مصدر سابق، ص247-248 ، 251-252؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، (مخ)، ص91؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج5، مصدر سابق، ص368؛ الطرابلسي، كشف اللثام، (مخ)، مصدر سابق، ص22؛ شرف، دولت عثمانية، (بالتركية)، ج1، ص226؛ فريد، الدولة العلية، مرجع سابق، ص79-80؛ سليم، عصر سلاطين المماليك، ج1، مرجع سابق، ص232؛

- Jorga, Osmanisches Reiches, op. cit., 2,357
- J. Matuz, *Das Osmanische Reich Grundlinien seiner Geschichte,* (1994), 116.

244. أطلقت المصادر المعاصرة للعهد العثماني على الرسول أو البريد مصطلح أولاق؛ الأنسي، الدراري اللامعات، مرجع سابق، ص74؛ الشدياق، كنز اللغات، مرجع سابق، ص54؛ ابن طولون، إعلام الورى، مصدر سابق، ص231، 234.

245. ابن طولون، إعلام الورى، مصدر سابق، ص247؛ Creasy, *Ottoman Turks*, (1968), 156-160؛ خصّ سلاطين المماليك مدينة القدس لنفي عدد من الأمراء ونواب السلاطين؛ ابن تغري بردي، **حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور**، تحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين (عالم الكتب، ط1، 1990)، ج1، ص74، 87، 146-147، 174، 193-194، 259، 295، 305، ج2، ص318، 432-433، 381، 489، 513، 599، 603؛ ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر بأبناء العمر، ج9، مصدر سابق، ص192؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج3، مصدر سابق، ص139-141؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج1، مصدر سابق، ص174، 339-340؛ ج2، ص795-796 ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة بملوك مصر والقاهرة، ج15، مصدر سابق، ص497، 517-518، السخاوي، التبر المسبوك، مصدر سابق، ص48-49، 237-238، 329، ج3، ص33-36؛ شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، ج2، مصدر سابق، ص 168-169، 289-290، 324-325، 530، 547، ج10، ص291؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج2، مصدر سابق، ص267؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج2، مصدر سابق، ص278؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج7، مصدر سابق، ص273-274.

246. رافق، العرب والعثمانيون، مرجع سابق، ص84؛ عرف بالقانوني بسبب الدور الذي لعبه المفتي في التوفيق بين القوانين التي أصدرها السلطان وبين الشريعة، رافق، العرب والعثمانيون، ص52؛ وهو لقب رفيع اقترن باسمه تقديراً للشرائع التي قُرنت به؛ حتي، تاريخ العرب، مرجع سابق، ص809؛ كما كانت قوانينه حكيمة وسديدة، ويُراعى فيها أذواق الأمم وعوائدها؛ الحصني، منتخبات التواريخ، ج1، مصدر سابق، ص244.

247. انظر: Bakhit, The Ottaman Province of Damascus, 4, op. cit., 21.

248. كامل، تاريخ سياسي، ص157؛ شرف، دولت عثمانية، (بالتركية)، ص226؛ مسعد، الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص11.

249. الطرابلسي، كشف اللثام، (مخ)، مصدر سابق، ص22؛ شرف، دولت عثمانية (بالتركية)، ص227؛ حليم، التحفة الحليمية، مرجع سابق، ص87؛ القسطنطينية: تقع على مضيق البسفور الجنوبي، كانت عاصمة للإمبراطورية البيزنطية، حاصرها السلطان محمد الثاني وفتحها سنة 857هـ/ 1453م، وجعلها عاصمة للدولة العثمانية فعرفت باستانبول؛ أصبحت مركزاً تجارياً وسياسياً عظيماً بعد سقوطها بيد العثمانيين؛ وهي تعني في العربية مدينة الإسلام، وفي التركية ثورة الإسلام؛ ياقوت،

معجم البلدان، ج4، مصدر سابق، ص347؛ ابن الفقيه الهمذاني، **مختصر كتاب البلدان** (ليدن: بريل، 1302هـ)، ص145؛ عمر بن رسته، **الأعلاق النفيسة** (ليدن: بريل، 1893)، ص119-126؛ القرماني، أخبار الدول، ج3، مصدر سابق، ص433؛ ابن خرداذبة، **المسالك والممالك** (ليدن: بريل، 1898)، ص109؛ زكريا بن محمد القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص603-606؛ الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص481-483؛ عماد الدين أبو الفداء، **تقويم البلدان**، (باريس، 1840)، ص212-213؛ الحصني، منتخبات التواريخ، ج1، مصدر سابق، ص225؛ معارف الشعب، ج35، ص5507-5508؛ جب وبون، المجتمع الإسلامي، ج2، مرجع سابق، ص30؛ غسان هرماس، **السيد العظيم سلطان البرين والبحرين محمد الفاتح** (بيت لحم: 1996)، ص63-64؛ عبدالسلام فهمي، **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهرة الروم** (دمشق: دار القلم، ط5، 1993)، ص43-48، 129-143.

250. ابن طولون، إعلام الورى، مصدر سابق، ص253؛ الحصني، منتخبات التواريخ، ج1، مصدر سابق، ص266.

251. رافق، العرب والعثمانيون، مرجع سابق، ص95-96.

252. يرى آخرون أن فلسطين كانت مقسمة في سنة 927هـ/ 1521م إلى ثلاثة ألوية هي: لواء القدس وغزة، ولواء نابلس وصفد، ولواء السلط وعجلون؛ محمد أبشرلي ومحمد التميمي، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، ص: ح.

253. القرماني، أخبار الدول، ج3، مصدر سابق، ص317.

254. رافق، فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص699؛ وقد أدرجت دراسة نشرت حديثاً (169) قرية من نواحي سنجق القدس في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي؛ اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج1، مرجع سابق، ص14- 33.

255. س.ش 25 و:2783

256. س.ش 25 و:2784.

257. الآباء الفرنسيسكان، السير السليم، مرجع سابق، ص147.

258. س.ش 16 و:1، س.ش 17 و:1.

259. يذكر اليعقوب أن منصب القضاء الحنفي في القدس اقتصر على "العناصر العثمانية الرومية" اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ج1، مرجع سابق، ص229؛ وهذا غير دقيق، ذلك أن سجلات

القدس الشرعية ذكرت عدداً كبيراً من المقدسيين الذين وصلوا إلى هذا المنصب، س.ش 19 و:960؛ س.ش 20 و:1489؛ س.ش 22 و:608 وغيرها.

260. س.ش 48 و:461.

261. س.ش 47 و:277.

262. العسلي، القدس في التاريخ، مرجع سابق، ص236.

263. س.ش 45 و:309.

264. محمد الزحيلي، **تاريخ القضاء في الإسلام** (دمشق - بيروت: دار الفكر، ، ط1، 1985)، ص437-438.

265. س.ش 26 و:64.

266. س.ش 46 و:68.

267. س.ش 46 و:1.

268. س.ش 1 و:436؛ س.ش 48 و:126.

269. س.ش 18 و:1922.

270. س.ش 17 و:1285، و:1298.

271. حسين، ممالك عثمانية زراعت جغرافيا سي، مصدر سابق، ص55 ؛ كتبخانه سي، جغرافيا در سلري، (بالتركية)، معارف عمومية نظاراتي، عدد 87، (استانبول: مطبعة عامرة، 1334هـ)، ص62، 73؛ القس أسعد منصور، **مرشد الطلاب إلى جغرافية الكتاب** (القدس: 1905)؛ عن المقطم، القدس الشريف: وصفها وجغرافيتها وتاريخها، **مجلة المقتطف**، مج52، كانون الثاني/ يناير 1918، (33-38)، ص33؛ العارف، تاريخ القدس، مرجع سابق، ص186؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص43؛ محمد سلامة النخال، **فلسطين: أرض وتاريخ** (عمان: دار الجيل للنشر، 1984)، ص26؛ يونس عمرو، **القدس** مدينة الله (الطنطور، القدس: المعهد المسكوني للدراسات اللاهوتية، 1986)، ص18؛ شفيق جاسر، **تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين فيها حتى الحروب الصليبية** (عمان: ط2، 1989)، ص46؛ شوقي شعث، **القدس الشريف** (الرباط: الإيسيسكو، 1988)، ص18عزمي أبو عليان، **القدس بين الاحتلال والتحرير** (الزرقاء: مؤسسة باكير للدراسات الثقافية، ط1، 1993)، ص46؛ وعند نجم ورفاقه، كنوز القدس، ص25 على خط طول 35.14 وخط عرض 31.46.

272. عن المقطم، القدس الشريف، المقتطف، عدد52، ص34.

273. تمكن الباحث من تحديد مساحة القدس بعد أن أعاد رسم مخطط المدينة متبعاً حركة سير السور الأيوبي الذي كان يلف المدينة قبل بناء السور العثماني في زمن السلطان سليمان القانوني في الفترة ما بين 943هـ/ 1536م – 947هـ/ 1540م.

274. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص56؛ كان يقع إلى الغرب من باب المغاربة الحالي؛ س.ش 21 و:1876، و: 1878.

275. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص56؛ س.ش 21 و:1787؛ س.ش 28 و:1320-1329-1331.

276. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص56.

277. المصدر السابق، س.ش 5 و:259؛ س.ش 12 و:548، 1779، 2950؛ س.ش 20 و:941، و:942؛ س.ش 21 و:286، و:290؛ س.ش 57 و:8.

278. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص56؛ س.ش 6 و:1111؛ س.ش 21 و:634.

279. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص56؛ س.ش س.ش 6 و:1108؛ س.ش 12 و:645، و:1108، و:1872، و:2870 ؛ وقد تحول اسم دير السرب في زمن السلطان سليمان القانوني إلى دير مار ميخائيل أو مار ميكائيل؛ س.ش 8 و:224؛ س.ش 14 و:889؛ س.ش 15 و:2776.

280. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص56.

281. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص:56؛ س.ش 2 و:1023.

282. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص56؛ س.ش 12 و:2774؛ وعند مجير الدين باب الزاهرة.

283. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص56؛ س.ش 3 و:277.

284. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص27-28؛ العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص:90؛ طوطح وشحادة، تاريخ القدس، ص66.

285. يعرف أيضاً بباب الجنائز؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص57؛ العارف، تاريخ الحرم القدسي، مرجع سابق، ص91؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة، مرجع سابق، ص220؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص435؛ لي سترانج، **فلسطين في العهد الإسلامي**، ترجمة

محمود عمايرة، (عمّان: 1970)، ص101؛ الدومنكي، بلدانية فلسطين، مرجع سابق، ص400؛ غوشة، بوابات القدس، مرجع سابق، ص127.

286. تعرف بزاوية الشيخ يعقوب العجمي (الزاوية اليعقوبية) مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص57.

287. المصدر السابق.

288. أصبحت حارات القدس في العهد العثماني تعرف بمصطلح جديد هو المحلات ومفردها محلة؛ الخطيب، معجم المصطلحات التاريخية، ص134؛ وقد أبقى سكان وأهالي القدس استعمال مصطلح الحارة عند الإشارة إلى كبرى هذه الحارات وهي حارة باب العمود التي كانت تضم بعض المحلات الصغيرة كمحلة بني زيد ومحلة بني مرة وخط واد الطواحين؛ محمد غوشة، **حارة السعدية في القدس** (القدس: 1999)، ص133؛

Mohammad Ghosheh, *The Walls and Gates of Jerusalem before and After Sulaymans rebuilding the city walls of Jerusalem* (Reichert Verlag Wiesbaden, 2004), 25–26.

289. حارة بني حارث: كانت تقع خارج القدس عند القلعة؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص52؛ س.ش 7 و:991.

290. كانت تقع شمال غرب دير السنكل (دير اللاتين)؛ يقول مجير الدين: ".. وحارة الملاط وهي بظاهر البلد بلصق حارة النصارى"؛ الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص54؛ س.ش 2 و:449.

291. تقع بلصق حارة الملاط؛ مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص54.

292. ذكرها مجير الدين قائلاً: "وحارة الجوالقة (كذا) تلي حارة النصارى من جهة الغرب وهي خارج المدينة.. "؛ الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص53؛ والصواب أنها حارة الجوالدة نسبة لعائلة الجالودي الحنبلي التي أقامت في هذه الحارة منذ العصر الأيوبي؛ سجل شرعي 2 و:1023، و:1417 ؛ س.ش 5 و:850، 1023؛ س.ش 8 و:210.

293. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص52.

294. س.ش 3 و:117.

295. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص12، 55.

296. س.ش 4 و:3126.

297. س.ش 1 و:949؛ س.ش 5 و:168؛ س.ش 8 و:168.

298. س.ش 2 و:1636؛ س.ش 5 و:2518؛ س.ش 6 و:2376؛ س.ش 28 و:1887؛ س.ش 30 و:661.

299. س.ش 2 و:1636؛ س.ش 3 و:298.

300. مجير الدين، الأنس الجليل، ج2، مصدر سابق، ص48؛ عرفت هذه الزاوية فيما بعد بالشيخ جلال الدين الهندي؛ س.ش 49 و:1672.

301. س. ش 1 ص 226؛ غوشة، العمارة العثمانية في القدس، مرجع سابق، ص94.

302. س.ش 27، ص155.

303. انظر:

- Amiran, David, E. Arieh, and T. Turcotte, "Earthquakes in Israel and Adjacent Areas: Macroseismic Observations since 100 B.C.E." *Israel Exploration Journal*, IEJ, 44, (1994).
- Beinart, H., "The Earthquake in Eretz-Israel in January 1546." *Bulletin of the Israel Exploration Society* 19.1–2, (Hebrew; English abstract), (1955), 30–34.

304. انظر:

- Braslavi, Joseph, "The Earthquake and Division of the Jordan in 1546," (Hebrew; English abstract, vi-vii), *Zion* 3, (1938), 323–336.

305. أُعدت هذه الإحصاءات بناء على مسح شامل وقراءات متأنية لجميع الحجج الشرعية في محكمة القدس خلال فترة الدراسة والتي تحدثت عن الترميمات التي أُجريت على المنشآت والمباني المهدمة من جراء الزلزال.

306. س.ش 17 و:1901.

307. س.ش 18 و:807.

308. Amiran IEJ, op. cit., (1994), 271.

309. س.ش 6 و:1271؛ س.ش 7 و:1284؛ س.ش 16 و:1123؛ س.ش 17 و:1704؛ س.ش 23 و: 1874؛ س.ش 55 و:37؛ حاجي سنان، **بيان المواضع** (خ مكتبة فهمي الأنصاري)، ص63.

310. س.ش 22 و:1536.

311. مكاري: هو من يملك الدواب ويؤجرها للركوب، ويحمل عليها البضائع متنقلاً بين المدن؛ جمال الدين القاسمي، ومحمد سعيد العظم، **قاموس الصناعات الشامية** (دمشق: 1988)، ج1، ص466.

312. تقع غرب القدس؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ق2، ج8، مرجع سابق، ص123–124.

313. س.ش 35 و:1214.

314. من أمثلة ذلك، السجادة الصغيرة التي وقفها خداوردي التركماني في 11 صفر سنة 1021هـ/ 1612م كي توضع في قبة الصخرة المشرفة؛ س.ش 92، ص2، والسجادة الصغيرة التي وقفتها وجيهة بنت محمد بن شيخ السوق في 9 جمادى الأولى سنة 1065هـ/ 1654م.

315. س.ش 75، ص:80-81.

316. س.ش 79، ص129.

317. س.ش 167، ص:422.

318. تعرف بخلوة الأمير جان بولاد (بلاط)، وهي تقع في الجانب الشمالي الغربي من سطح الصخرة المشرفة بين خلوة قيطاس بك وأوضة أرسلان باشا، وقد شرع في إنشائها الأمير جان بولاد (بلاط) ابن الأمير قاسم الكردي القصيري المشهور بابن عربو أمير لواء الأكراد في حلب في شهر ذي القعدة سنة 964هـ/ 1556م حين اتفق مع كل من المعلم حسين بن نمر معمارباشي القدس والمعلم عبيد بن نمر على بناء خلوة تحمل اسمه بكلفة 18 قطعة ذهبية؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ص84، وقد رمم بناءها الأمير أحمد باشا رضوان في سنة 1010هـ/ 1601م بإشراف المعلم عبد المحسن ابن المعلم محمود بن نمر معمارباشي القدس بكلفة 50 قطعة ذهبية، وفي سنة 1021هـ/ 1612م جلس بها جماعة من الأكراد المجاورين في القدس؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص84.

319. س.ش 92 ص469.

320. س.ش 99 ص 104.

321. س.ش 98 ص:282.

322. س.ش 100 ص:115.

323. س.ش 133 ص655.

324. س.ش 139 ص17.

325. س.ش 187 ص131.

326. العارف، تاريخ الحرم القدسي، مرجع سابق، ص28؛ العارف، تاريخ قبة الصخرة، مرجع سابق، ص201؛ نجم وآخرون، كنوز القدس، مرجع سابق، ص376؛ غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، مرجع سابق، ص77؛

- CIA II. op. cit., 2:192–193.
- Bieberstein and Bloedhorn, Jerusalem, op. cit., 3:64.

327. أسد رستم، **المحفوظات الملكية المصرية** (بيروت: المطبعة الأميركية، 1940-1943)، ج1، ص128-129؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص 277.

328. أسد رستم، **الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي**، 1930-1934م، ج3، ص 264، 265؛

Spyridon, S. N., "Annals of Palestine, 1821–1841," *Journal of the Palestine Oriental Society, JPOS* (1838), 18: 91–97.

329. س.ش 49، س.ش320؛ ص 62؛ شحادة الخوري ونقولا الخوري، تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذوكسية، مرجع سابق، ص 190؛

Spyridon, Annals of Palestine, *JPOS,* op. cit., 18: 63–132.

330. العارف، المفصل في تاريخ القدس، مرجع سابق، ص281؛ رافق، الموسوعة الفلسطينية، ق2، مج2، الدراسات التاريخية، ص778؛ مناع، أعلام فلسطين، ص180-181.

331. مؤسسة إحياء التراث، ملف (5/ 2.66/ 248/ 13).

332. س.ش 320 ص162.

333. وقف حسين أفندي الفتياني في سنة 1257هـ/ 1841م جملة من العقارات في القدس؛ س.ش 336 ص56.

334. وقف محمد رشيد حدوته وشقيقه عبداللطيف حدوته العلم في سنة 1261هـ/ 1845م جملة من العقارات في القدس؛ س.ش 328 ص128؛ مؤسسة إحياء التراث، ملف (3/ 2.1/ 126/ 13)؛ ملف (10/ 5.56/ 25/ 13).

335. وقف محمد درويش بن علي أفندي (درويش) متولي وقف خاصكي سلطان في سنة 1264هـ/ 1848م داراً تقع في حارة باب حطة؛ س.ش 330 ص191.

336. وقف محمد حسن النشاشيبي خادم المسجد الأقصى في سنة 1246هـ/ 1830م عقارات عديدة في القدس؛ س.ش 314، ص:132

337. س.ش 368، ص263.

338. انظر: al-'Alamı, *The Waqf of the Traditional Families*, (2001), 152.

339. مؤسسة إحياء التراث، ملف (10/ 1.60/ 38/ 13)؛ (10/ 1.281/ 79/ 13)؛ (10/ 1.548/ 38/ 13)؛ (10/ 1.1187/ 45/ 13)؛ (10/ 1.1209/ 39/ 13)؛ (10/ 1.43/ 37/ 13)؛ (10/ 2.65/ 42/ 13)؛ (10/ 5.21/ 38/ 0)؛ (10/ 5.112/ 39/ 13)؛ (10/ 9.74/ 46/ 13)؛ (20/ 1.122/ 37/ 13)؛ (10/ 2/ 1.1213/ 46/ 13).

الفصل الثاني

1. محمد محمود الأديب، **حدود فلسطينية: دراسة تحليلية لوثائق الانتداب**، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1976).
2. الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص 508.
3. أحمد غنيم، القدس: نداء أخير، 1999، ص28.
4. زكي حسن نسيبة، **اليهود في القدس الإسلامية بعد الفتح العمري وحتى القرن التاسع عشر**، 1995.
5. سامي هداوي، **خارطة القدس 1947**، تاريخ غير معروف.
6. المصدر السابق.
7. أسامة حلبي، **بلدية القدس العربية** (القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، 1993).
8. عبدالرحمن أبو عرفة، **القدس: تشكيل جديد للمدينة** (القدس: 1985)، ص38- 39.
9. آيال بنفنستي، **تطور حدود بلدية القدس** (القدس: مركز القدس للدراسات الإسرائيلية، 1998).
10. رحبعام زئيف هو القائد العسكري لمنطقة القدس في أثناء حرب حزيران/ يونيو 1967، وشغل قبل اغتياله في مستهل الانتفاضة منصب رئيس حزب موليدت اليميني المتطرف.
11. أسامة حلبي: **الوضع القانوني لمدينة القدس ومواطنيها العرب** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1997).
12. المصدر السابق.
13. سمير جبريل (مدير التربية والتعليم في القدس) (إعداد)، تعدد مرجعيات التعليم في القدس، واقع وتحديات (القدس، 2008).
14. أحمد غنيم، القدس: نداء أخير (1999)، مرجع سابق، ص11.
15. نزال أيوب، الحق في الإقامة، انتهاكات إسرائيل لحق الفلسطينيين في الإقامة في القدس، آذار/ مارس 2008.
16. متروبولين القدس، خطة أساس وخطة تطوير، وزارة الداخلية ووزارة الإسكان، إدارة أراضي إسرائيل، بلدية القدس، 1994، الوثيقة الرسمية.

17. عرب 48، 26/ 4/ 2009.

18. وان مرغليت، "فضيحة صنعت في القدس"، معاريف، (25/ 1/ 2005).

19. عميره هس، "خطة عزل القدس"، هآرتس، (26/ 1/ 2005).

الفصل الثالث

1. *Jerusalem Post*, (26 July 2000).

2. تقرير اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية المقدم لجلسة المجلس المركزي الفلسطيني، في 9 و10 أيلول/ سبتمبر 2000 في غزة (عمّان: أرشيف المجلس الوطني الفلسطيني).

3. صحيفة **القدس العربي**، 24 تموز/ يوليو 2000.

4. انظر:

Akiva Eldar, "US: Palestinians need not recognize Israel as Jewish state before talks," *Haaretz*, (20 April 2009).

5. انظر: Acting PM: Jerusalem Will not Be Devided, *Yedot Ahranot*,(20 May 2009).

6. انظر: Israel Harel, Obama is Deividing Jerusalem, *Haaretz*, (21 May 2009).

7. انظر:

Eitan Haber, "We're in trouble, Obama seeks reconciliation with Muslim world, and Israel will pay the price," *Yedot Ahranot*, (20 May 2009).

8. انظر:

Shmuley Boteach, "No Holds Barred: Netanyahu must find mettle to resist Obama's pressure," *Jerusalem Post*, (18 May 2009).

9. انظر:

Netanyahu: "Jerusalem holy sites will remain Israeli forever," *Haaretz*, (22 May 2009).

10. المرجع نفسه.

11. انظر:

H. Eugene Bovis, *The Jerusalem Question, 1917- 1968* (Stanford, Calif: Hoover Institute Press/Stanford University, 1971), 28.

12. المرجع السابق، ص29.

13. انظر: The Times, (3 October 1947).

14. لتفاصيل اللقاء، انظر:

Avi Shlaim, *Collusion across the Jordan: King Abdullah, the Zionist movement, and the partition of Palestine* (Oxford : Clarendon, 1988), 182–183.

15. انظر: Menachem Klein, *Jerusalem, the Contested City*, (London: Hurst, 2001), 45.

16. انظر:

Israel Proclamation of Independence, cited Mahdi Abdul Hadi (ed.), *Documents on Palestine*, vol. 1 (Jerusalem: PASSIA, 1997), 185–186.

17. على سبيل المثال انظر:

Robert O. Freedman, "Religion, Politics, and the Israeli Election of 1988," *Middle East Journal*, vol. 43, no. 3 (Summer 1989), 406–408. *Documents on Jerusalem*, vol. 1, (Jerusalem: PASSIA, 1996), 97–98.

18. انظر:

Gershom Gorenberg, *The End of Days: Fundamentalism and the Struggle for the Temple Mount* (New York: Oxford University Press, 2000), 90–96.

19. لتفاصيل الحملات الانتخابية، انظر:

M.Z Frank, "God of Abraham in the State of Israel", *The Middle East Journal*, vol. 5, no. 4 (Autumn 1951), 415–416; Don Peretz, "Reflections on Israel's Fourth Parliamentary Elections", *The Middle East Journal*, vol. 14, no.1 (Winter 1960), 16; Walter P. Zinner, "Sephardic Communal Organisation in Israel," *The Middle East Journal*", vol. 21, no. 2 (Spring 1967), 173; Scott D. Johnston., "Election Politics and Social Change in Israel", *The Middle East Journal*, vol. 16, no. 3 (Summer 1962), 319–320.

20. انظر:

Jeff Halper, "The Three Jerusalems: Planning and Colonial Control," *Jerusalem Quarterly File*, Issue 15, 2002.

21. انظر:

Ian Lustick, "Yerushalayim and al-Quds: Political Catechism and Political Realities," *Journal of Palestine Studies*, vol. 30, no. 1 (Autumn 2000), 5–21.

22. لقرارات مجلس الوزراء الإسرائيلي في فترة حرب عام 1967، انظر:

Michael Brecber, "Jerusalem: Israel's Political Decisions, 1947–1977," *The Middle East Journal*, ،vol. 32, no. 1 (Winter 1978), 23.

23. انظر:

Gershom Gorenberg, *The End of Days: Fundamentalism and the Struggle for the Temple Mount* (New York: Oxford University Press, 2000), 111.

24. انظر:

Terry Rampel, "The Significance of Israel's Partial Annexation of East Jerusalem," *Middle East Journal*, vol. 51, no. 4 (Autumn 1997), 521.

25. انظر:

"Statement by Israel's Ministry of Foreign Affairs, 21 August 1980," cited in *Documents on Jerusalem*, 111.

وانظر أيضاً بيانات مشابهة في المصدر ذاته صفحات: 113، 115، 117، 118، وانظر: Klein, Contested City, op. cit., 92 & 94.

26. انظر: *Middle East International*, (25 October 1991).

27. انظر: Klein, *Contested*, op. cit., 134.

28. انظر: Klein, *Contested*, op. cit., 120.

29. انظر:

Meron Benvenisti, *Intimate Enemies: Jews and Arabs in a Shared Land* (Berkeley; London: University of California Press, 1995), 229.

30. انظر:

George Giacaman & Dag Jorund Lonning (eds.) *After Oslo, New Realities, Old Problems* (London & Chicago: Pluto Press, 1998), 65.

31. انظر: *Jerusalem Post*, (18 May 2000).

32. تتواصل محاولات سن قانون يجعل تعديل حدود القدس خاضعة لموافقة 80 نائباً، وقد قامت كتلة حزب الليكود بتقديم مشروع قانون بهذا الصدد في نهاية عام 2008. وفي أيار/ مايو 2009، تم تقديم مشروع قانون مجدداً، من خمسة نواب من خمس كتل في الكنيست؛ هي إسرائيل بيتنا، وشاس، والبيت اليهودي، وكاديما، والاتحاد الوطني. ويحتاج إقرار مثل هذا القانون إلى عملية طويلة. للتفاصيل انظر:

Rebecca Anna Stoil, Bill to 'fortify Jerusalem' would require 80 MKs to change capital's boundaries, *Jerusalem Post*, (22 May 2009).

33. انظر: *Haaretz*, (18 May 2000).

34. لاقتراحات وتوصيات مركز القدس لدراسات إسرائيل بخصوص التكتيك التفاوضي، انظر: *Haaretz*, (13 June 2000).

35. انظر: *Haaretz*, (19 July 2000).

36. مقابلة شخصية أجراها الباحث مع مناحيم كلاين، الباحث المشارك في وضع الخطط التفاوضية للوفد الإسرائيلي، والباحث في مركز القدس لدراسات إسرائيل (أكسفورد، 19 شباط/ فبراير 2000).

37. مقابلة شخصية أجراها الباحث مع سليم الزعنون، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح"، (عمّان: 2 تشرين الأول/ أكتوبر 2001).

38. انظر: *Jerusalem Post* (19 July 2000).

39. أوضح لي هذا المعنى الباحث الإسرائيلي مناحيم كلاين الذي ساهم في إعداد استراتيجية التفاوض لإيهود باراك في المقابلة الشخصية معه.

40. انظر: *Haaretz*, (27 July 2000).

41. مناحيم كلاين (مقابلة شخصية)، مصدر سابق.

42. المصدر السابق.

43. انظر: *Jerusalem Post*, (21 July & 4 August 2000).

44. انظر:

Michael Dumper, *The Politics of Sacred Space: The Old City of Jerusalem in the Middle East Conflict* (Boulder, Co. & London: Lynne Rienner Publishers, 2002), 164.

45. انظر: *Jerusalem Post*, (18 December 2000) .

46. انظر: *Haaretz*, (24 December 2000), and (3 January 2001).

47. بعد سنوات أوضح الرئيس الفلسطيني محمود عباس، الذي كان إلى جوار الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات وقت إجراء المفاوضات، أنه لم تكن هناك عروض إسرائيلية فعلية، وأن الرئيس الأمريكي كان هو الذي يقدم أفكاراً للفلسطينيين باعتبار أن الإسرائيليين قد يقبلونها. (كلمة محمود عباس، المؤتمر العام لحركة التحرير الوطني الفلسطيني، فتح (بيت لحم 4 آب/ أغسطس 2009).

48. انظر: *Jerusalem Post*, (24 January 2001).

49. المصدر نفسه.

50. انظر: Lustick, "Yerushalayim", 15.

51. المرجع نفسه.

52. انظر:

Bradley Burston, "Want to Divide Jerusalem? Take a number," *Haaretz* (18 Dec 2005).

53. انظر: 49% of Israelis back Jerusalem division, *Yadioth Ahronoth*, (16 Dec 2005).

54. انظر:

Abe Selig, Most Israelis Oppose J'lem Concessions, *Jerusalem Post*, (13 Apr 2008).

55. Ibid.

56. Ibid.

57. انظر:

Lily Galili, "Poll: More Israelis Object to Golan Accord that to Jerusalem Deal", *Haaretz*, (22 May 2009).

58. انظر: Poll: 80% of Both People Want 2 States, *Jerusalem Post*, (22 Apr 2009).

59. انظر:

David Pallister, "Most Palestinians and Israelis Willing to Accept Two- state Solution, Poll Finds", *The Guardian*, (22 April 2009).

60. للتفاصيل انظر:

Colin Irwin, *Israel and Palestine: Public Opinion, Public Diplomacy and Peace Making* (Report), One Voice Movement (April 22nd 2009).

61. انظر: Lustick, "Yerushalayim", 15.

62. Ibid.

63. استطلاع رأي تم بناء على طلب من رئيس وزراء إسرائيل حينها، إيهود باراك: (*Haaretz*, 23 July 2000).

64. انظر: *Yadeot Ahranot*, (18 December 2005).

65. انظر: *Daily Telegraph*, (20 January 2006).

66. انظر: Peggy Cidor, "Strategic Neglect," *Jerusalem Post*, (3 Nov 2006).

67. انظر:

Abe Selig, "Most Israelis Oppose J'lem Concessions," *Jerusalem Post*, (13 Apr 2008).

68. انظر: (Haaretz, (22 May 2008 ,"More than Half of Jews willing to divide Jerusalem".

69. انظر:

Gil Hoffman, "Bibi: My Gov't will Keep J'lem United," *Jerusalem Post*, (3 Feb 2009).

70. المرجع السابق.

71. انظر:

Nadav Shragai, "Lieberman Gets a Cool Welcome from Western Wall Worshipers," *Haaretz*, (11 Feb 2009).

72. انظر: (Jerusalem Post, (20 Oct 2006 ,"Caroline Glick, What Lieberman wants".

73. انظر:

Mark A. Tessler, *A History of the Israeli–Palestinian Conflict* (Bloomington & Indianapolis, Ind.: Indiana University Press, 1994), 16, 17, 19.

74. انظر:

Ronny Sofer, "Jerusalem cannot be discussed, Yishai tells Rice," *Yadeot Ahranot*, (14 October 2007).

75. انظر:

Nadav Sharagi, "Yishai: Shas will Quit Government if Temple Mount is relinquished," *Haaretz*, (11 Sep 2007).

76. لتفاصيل اللقاء انظر: (Haaretz, (14 May 2000.

77. لتفاصيل اللقاء انظر: (Haaretz, (14 May 2000.

78. انظر: (Haaretz, (13 July 2000.

79. انظر:

Mazal Mualem, "Shas betting on its renewed alliance with Benjamin Netanyahu," *Haaretz*, (25 October 2008).

80. انظر:

Ronny Sofer, "Jerusalem Cannot be Discussed, Yishai Tells Rice," *Yadeot Ahranot*, (14 October 2007).

81. انظر: (Micha Odenheimer, "Family Ties," *Foreign Policy*,((May/June 2007.

82. انظر: (Peggy Cidor, "Jerusalem by numbers," *Jerusalem Post*, (15 December 2006.

83. انظر:

Etgar Lefkovits, "Half of J'lem Haredi within 10 Years," *Jerusalem Post* (21 Jan 2009).

84. انظر: *Jerusalem Post*, (24 October 2003).

85. انظر:

Nadav Sharagai, "Ultra- Orthodox set to protest against division of Jerusalem," *Haaretz*, (14 October 2007).

86. مقابلة شخصية مع مناحيم كلاين.

87. انظر: Documents on Jerusalem..., 115, op. cit.

88. انظر:

Quoted in Gregory S. Mahler, *Politics and Government in Israel, the Maturation of Modern State* (Lanhma: Rowman & Littlfield Publishers, Inc, 2004), 66.

89. انظر:

Greg Myre, "Israeli Riddle, Love Jerusalem, Hate Living There," *New York Times*, (13 May 2007).

90. انظر: Peggy Cidor, "Jerusalem by numbers," *Jerusalem Post*, (30 September 2005).

91. انظر:

Gil Hoffman, "Shas Eyes Religious Zionist, Demands Housing Portfolio," *Jerusalem Post*, (20 January 2009).

92. انظر:

Rachel Shabi, "Orthodox Jews take to streets in Jerusalem to save their simple life," *The Guardian*, (24 July 2009).

93. رويترز (16 آب/ أغسطس 2006).

94. رويترز (25 آب/ أغسطس 2006).

95. انظر:

Mahmoud Abbas, *Through Secret Channels* (Reading, Berks, UK: Garnet, 1995), 119–183. David Makovisky, *Making Peace with the PLO: The Rabin Government's Road to the Oslo Accord* (Boulder, Co.; Oxford: Westview Press, 1996), 42 & 46.

96. تقرير اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، عام 2000.

97. انظر: *Jerusalem Post*, (23 July 2000).

98. صحيفة **الرأي** الأردنية، (6 أيلول/ سبتمبر 2000).

99. زهير أندراوس، "مستشار لعباس ينفي استعداد السلطة للتنازل عن سيادة الحرم القدسي ويتهم الإعلام الإسرائيلي بالكذب"، **القدس العربي**، (22 أيار/ مايو 2009).

100. مقابلة شخصية أجراها الباحث، مع عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، أسعد عبدالرحمن، (عمّان، 1 تشرين الأول/ أكتوبر 2001).

101. انظر: Fayšal al-Husaynīī in the *Herald Tribune* (7 August 2000).

102. انظر: *al-Quds al-'Arabīī* (2 August 2000).

103. بذل الطرف الإسرائيلي جهوداً كبيرة بمساعدة أمريكية قبل هذه القمة للضغط على الدول الإسلامية لعدم إصدار قرار يجعل من موضوع القدس أمراً عربياً إسلامياً، لا يستطيع ياسر عرفات وحده اتخاذ قرار بشأنه. انظر(*Jerusalem Post*, 28 August 2000) ، وهو القرار الذي كان عرفات يسعى له، (**الحياة** 27 آب/ أغسطس 2000).

104. انظر: Nadav Sharagi, *Haaretz* (5 June 2000).

105. من ذلك، على سبيل المثال، مرسوم من الرئاسة الفلسطينية للسلطة الوطنية في 3 أيار/ مايو 1997 يمنع بيع أراضٍ للأجانب، وفتوى مفتي القدس عكرمة صبري حينها بأن الحكم الشرعي لمن يبيع أراضٍ للإسرائيليين هو القتل، وعدم تغسيل جثمان من يدان بهذا الأمر قبل دفنه، وعدم الصلاة عليه، أو حتى دفنه بمقابر المسلمين. انظر:

Abdula Hadi, *Documents on Palestine*, vol.2, 353–356.

106. لحالات عملية انظر:

B'TSELEM "*A Policy of Discrimination: Land Expropriation, Planning and Building in East Jerusalem*" (Jerusalem: 1997), 92–96.

107. مقابلة في قناة الجزيرة الفضائية، مع حاتم عبدالقادر، نشرت على موقع القناة الإلكتروني، (3 تموز/ يوليو 2009).

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5DDABD21-19D1-419B-A4FB-46E4CCA0E131.htm

108. نائلة خليل، "القدس عاصمة الثقافة العربية، اختلاف في الرؤى، تعدد في الاجتهادات وأسئلة كثيرة معلقة..."، **الأيام** (الفلسطينية)، 24 شباط/ فبراير 2009؛ أحمد جميل عزم، "زيارة القدس ليست تطبيعاً"، **الاتحاد** (الإماراتية)، 5 شباط/ فبراير 2009.

109. مجلة **فلسطين الثورة**، (1 تشرين الثاني/ نوفمبر 1992).

110. مجلة **فلسطين الثورة**، (12 حزيران/ يونيو 1994).

111. انظر: Klein, Contested, op. cit., 197.

112. مقابلة شخصية مع زكي الغول (عمّان: 23 أيلول/ سبتمبر 2001).

113. سعيد الحسن، **حول اتفاق غزة - أريحا أولاً: وثائق ودراسات** (عمّان: دار الشروق، 1995)، ص 132 و287.

114. مقابلة شخصية مع أسعد عبدالرحمن.

115. هذا التقسيم محور مجموعة مبادرات وتفاهمات، من أبرزها تفاهمات (بيلين - عباس)، إشارة للوزير والمسؤول الإسرائيلي السابق يوسي بيلين ومحمود عباس، وهي أفكار طورها أكاديميون فلسطينيون وإسرائيليون بإشراف بيلين وعباس، وتقوم على تقسيم القدس إلى ثلاثة أقسام؛ هي (القدس، أورشاليم، وجيروزاليم)، مع بقاء المدينة مفتوحة وغير مقسمة وفيها حرية حركة ونظام حدود وبلدية مساحتها تعكس الأغلبية اليهودية السكانية بنسبة 2 إلى 1. (نص التفاهم موجود على موقع Jewish Virtual Library: www.us-Israel.org). ويكاد يكون هذا تقسيم هو جوهر مبادرة عدنان أبو عودة، المستشار السابق للعاهل الأردني، في مقال نشره عام 1992. انظر:

Adnan Abu Odeh, "Two Capitals in an Undevided Jerusalem," *Foreigh Affairs* (Spring 1992), 183–188.

116. مقابلة شخصية مع أسعد عبدالرحمن.



المصادر والمراجع

المصادر العربية:

أولاً: الكتب

1. محمد هاشم غوشة، **القدس اليبوسية** (القدس، 1996).

2. محمد هاشم غوشة، **تاريخ المسجد الأقصى** (القدس: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 2002).

3. كامل جميل العسلي، **مخطوطات فضائل بيت المقدس، دراسة وببيليوغرافيا** (عمان: دار البشير، 1981).

4. عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس** (القدس: مكتبة الأندلس، 1961)، الطبعة الأولى.

5. الصفدي، **تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب**، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام (دمشق، 1991)، ج2.

6. غريغريوس الملطي الشهير بابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، د. ت.

7. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** (بيروت: دار الكتاب العربي، 1980).

8. سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان** (حيدرأباد، الهند).

9. ابن الوردي، **تتمة المختصر في أخبار البشر**، تحقيق أحمد رفعت البدراوي (بيروت: دار المعرفة، 1970).

10. عبدالباسط بن شهادين الملطي، **نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين**، تحقيق محمد كمال الدين علي (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1987).

11. ابن واصل، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال (القاهرة: المطبعة الأميرية، 1957).

12. زكي الدين المنذري، **التكملة لوفيات النقلة**، بشار عواد (بيروت: الرسالة، ط2، 1981).

13. شمس الدين محمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق عمر بن غرامة العمروي (بيروت: دار الفكر، 1997).

14. شمس الدين محمد الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985).

15. شمس الدين محمد الذهبي، **الإعلام بوفيات الأعلام**، تحقيق رياض عبدالحميد مراد وعبدالجبار زكار (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1993).

16. ابن كثير، **البداية والنهاية** (بيروت: دار الفكر العربي، د. ت).

17. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (بيروت: دار الكتب العلمية).

18. جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988).

19. ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** (بيروت: دار صادر، د.ت).

20. شهاب الدين أحمد النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي أحمد، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1992).

21. أبو شامة المقدسي، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تحقيق إبراهيم الزيبق (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997).

22. ابن العديم، **زبدة الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق سامي الدهان (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1986).

23. مكسيموس مونروند، **تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب**، ترجمة كيريو مكسيموس مظلوم (القدس: مطبعة الرهبان الفرنسيسكانيين، 1865).

24. ستيفن رنسيمان، **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني (القاهرة: جامعة القاهرة، 1993).

25. حسين الأنصاري، **المرشد للزائر والدليل في مناسك القدس والخليل**، 1912-1913م.

26. كامل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، (عمّان: 1981).

27. كامل العسلي، **أجدادنا في ثرى بيت المقدس** (عمّان: 1981).

28. كامل العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس** (عمّان: 1981).

29. كامل العسلي، مخطوطات فضائل بيت المقدس (عمان: منشورات مجمع اللغة العربيـة الأردني، 1984، ط4).

30. عبدالجليل عبد المهدي، **بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية** (عمان: دار البشير، 1989).

31. محمد هاشم غوشة، **فتح بيت المقدس** (القدس، 1995).

32. عارف العارف، **تاريخ الحرم القدسي** (القدس، 1947).

33. عارف العارف، **تاريخ قبة الصخرة المشرفة** (القدس دار الأندلس، 1958).

34. محمد هاشم غوشة، **المسجد الأقصى المبارك** (القدس، 2009).

35. محمد هاشم غوشة، **بوابات القدس** (عمّان: مؤسسة عبدالحميد شومان، 1992).

36. عارف العارف، **المسيحية في القدس** (القدس، 1951).

37. قوام الدين البنداري، **سنا البرق الشامي**، تحقيق فتحية النبراوي (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1979).

38. شمس الدين محمد الذهبي، **دول الإسلام**، تحقيق حسن إسماعيل مروة ومحمود الأرناؤوط (بـيروت: دار صادر، 1999).

39. أحمد بن إبراهيم الحنبلي، **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**، تحقيق ناظم رشيد (بغداد، 1978).

40. عبدالله اليـافعي، **مـرآة الجنـان وعـبرة اليقظـان في معرفـة مـا يعتـبر مـن حـوادث الزمـان** (بـيروت: منشـــورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1970).

41. شحادة خوري، ونقولا خوري، **خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية** (القدس، 1925).

42. محمد كرد علي، **خطط الشام** (بيروت، 1966).

43. محمد كرد علي، **خطط الشام** (دمشق: مطبعة الترقي، 1927).

44. عماد الدين أبو العباس الغساني، **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، ج1، تحقيق شاكر محمود عبدالمنعم (بيروت: دار التراث الإسلامي، بغداد: دار البيان، 1395هـ/ 1975م).

45. المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997).

46. أحمد سامح الخالدي، **أهل العلم والحكم في ريف فلسطين** (عمّان، 1968).

47. علي سعيد خلف، **شيء من تاريخنا** (القدس، 1979).

48. ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات** (بيروت: دار صادر، بيروت، د.ت).

49. ابن الأثير، **اللُّباب في تهذيب الأنساب** (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ/ 1994م).

50. آدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تعريب محمد عبدالهادي أبو ريده (بيروت: دار الكتاب العربي).

51. محمد بن عبدالمنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس (بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984).

52. يوسف غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي** (أربد: 1982).

53. ياقوت الحموي، **معجم البلدان** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1979).

54. فهمي الأنصاري، **مؤرخ القدس والخليل مجير الدين أبو اليمن عبدالرحمن العمري العليمي الحنبلي** (القدس، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، 1986).

55. سيد محمد سيد، **مصر في العصر العثماني في القرن 16** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997).

56. ابن تغري بردي، **حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور**، تحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1990).

57. عبدالرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992).

58. بهاء الدين بن شداد، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية** (القاهرة: دار الخانجي، 1994، ط2).

59. محي الدين العيدروسي، **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985).

60. سليمان بن خليل جاويش، **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**، طُبع بنفقة إبراهيم صادر وأولاده، ط1، بيروت، 1887.

61. علي بن محمد اللخمي، **الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تحقيق هانس أرنست (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1962).

62. إبراهيم بك حليم، **التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية** (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1988).

63. شاكر أفندي الحنبلي (مُعرّب)، **تلخيص التاريخ العثماني المصور**، ط1، طبعة الترقي.

64. ساطع الحصري، **البلاد العربية والدولة العثمانية** (بيروت: دار العلم للملايين، 1960).

65. محمد أديب آل تقي الحصيني، **كتاب منتخبات التواريخ لدمشق** (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط1، 1979).

66. بولس مسعد، **الدولة العثمانية في لبنان وسورية**، ط1، 1916.

67. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة بملوك مصر والقاهرة**، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1963.

68. تقي الدين المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** (بيروت: دار صادر).

69. ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي** (القاهرة: 1994).

70. ابن تغري بردي، **الدليل الشافي على المنهل الصافي** (مكة: مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1983).

71. عماد الدين أبو الفداء، **تقويم البلدان** (باريس، 1840).

72. عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر** (بيروت: دار المعرفة: د. ت).

73. خير الدين الزركلي، **الأعلام** (بيروت: دار العلم للملايين، ط8).

74. أحمد بن يوسف القرماني، **أخبار الدول وآثار الأول**، تحقيق فهمي سعد وأحمد حطيط (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1993).

75. مصطفى الدباغ، **بلادنا فلسطين في بيت المقدس والخليل**، (ط1، 1976).

76. علي بهجت، **قاموس الأمكنة والبقاع التي يرد ذكرها في كتب الفتوح** (القاهرة: شركة طبع الكتب العربية، مطبعة التقدم، القاهرة، ط1، 1324هـ/ 1906م).

77. معين أحمد محمود، **تاريخ مدينة القدس** (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، أيلول، 1979).

78. أحمد المرعشلي، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، مج 3، ط1 (دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984).

79. كامل العسلي، **القدس في التاريخ** (عمان، 1991).

80. محمد غوشة، **القدس في تراث كامل العسلي** (القدس، 1998).

81. سعيد عبدالفتاح عاشور، **بعض أضواء جديدة على مدينة القدس**، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، 1980م.

82. عبدالغني النابلسي، **الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية** (القاهرة: مطبعة جريدة الإخلاص، 1902).

83. أسد رستم، **المحفوظات الملكية المصرية** (بيروت: المطبعة الأميركية، 1940-1943).

84. يوسف غوانمة، "الإدارة في فلسطين في العصر المملوكي"، ضمن كتاب **الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في العصور الوسطى**، تحرير هادية دجاني شكيل وبرهان دجاني (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1994).

85. النجم الغزّي، **لطف السَّمر وقطف الثَّمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر**، تحقيق محمود الشيخ (دمشق، 1981).

86. عبدالوهاب عزام، **مجالس السلطان الغَوْري صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري**، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1360هـ/ 1941م).

87. أحمد بن زُنبل الرمال، **تاريخ السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع قانصوه الغوري**، ربيع الآخر 1278هـ).

88. الشيخ عبدالله الشرقاوي، **تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين**، طُبع على هامش فتوح الشام للواقدي (مصر: مطبعة المشهد الحسيني، 1368هـ).

89. محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** (بيروت: دار الجيل، 1977).

90. محمود رزق سليم، **الأشرف قانصوه الغوري**، سلسلة أعلام العرب 52 (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة).

91. المطران يوسف الدبس، **تاريخ سورية الديني والدنيوي**، مراجعة مارون رعد وإشراف نظير عبود، فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب (بيروت: دار غندور للطباعة والنشر، ط7، 1986).

92. نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، تحقيق جبرائيل جبور (بيروت: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979).

93. فيليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ترجمة د. كمال اليازجي (بيروت: دار الثقافة، ط3، د.ت).

94. محمد بن علي الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، تحقيق حسين بن عبدالله العمري (دمشق: دار الفكر المعاصر، 1998).

95. أندري كلو، **غازي الغزاة سليمان القانوني** (تونس: دار التركي، 1991).

96. محمد بن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** (القاهرة، 1961).

97. هملتون جب وهارولد بون، **المجتمع الإسلامي والغرب**، ترجمة حمد عبدالكريم مصطفى، (القاهرة، 1971).

98. رفيق النتشة وآخرون، **تاريخ مدينة القدس** (عمان، ط1، 1984).

99. محمد أبشرلي ومحمد التميمي، **أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين** (استانبول، 1982).

100. محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** (دمشق، 1990).

101. سليم عرفات المبيض، **وقفية موسى باشا آل رضوان** (القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، 2000).

102. إميل توما، **فلسطين في العهد العثماني**، ط1 (القدس: دار الفجر للطباعة، 1983).

103. خليل بن أحمد الرجبي، **تاريخ الوزير محمد علي باشا**، تحقيق دانيال كريسيليوس وآخرون (القاهرة: دار الآفاق العربية، ط1، 1997).

104. محمد محمد شراب، **معجم بلدان فلسطين** (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، 1996).

105. قسطنطين خمار، **أسماء الأماكن والمواقع والمعالم المعروفة في فلسطين حتى العام 1948م** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1980).

106. قسطندي نقولا أبو حمود، **معجم المواقع الجغرافية في فلسطين** (القدس: جمعية الدراسات العربية، 1984).

107. خليل بن خطار سركيس، **القدس الشريف** (بيروت: مطبعة المعارف، 1874).

108. أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987).

109. حسن الباشا، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1957).

110. محمد علي الأنسي، **الدراري اللامعات في منتخبات اللغات** (بيروت، 1887).

111. أندريه ريمون، **فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية**، ترجمة زهير الشايب (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت).

112. ليلى عبداللطيف أحمد، **الإدارة في مصر في العصر العثماني** (القاهرة: جامعة عين شمس، 1978).

113. تاج الدين السبكي، **معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق محمد علي النجار وآخرون (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1948).

114. مصطفى عبدالرحيم الخطيب، **معجم المصطلحات التاريخية** (بيروت، 1996).

115. محمد خليل المرادي، **عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام**، تحقيق محمد مطيع حافظ ورياض مراد (بيروت: دار ابن كثير، ط2، 1988).

116. قطب الدين محمد بن أحمد المكي النهروالي، **البرق اليماني في الفتح العثماني** (الرياض، 1967).

117. شمس الدين سامي، **قاموس تركي** (استانبول: مطبعة إقدام، 1899).

118. أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل** (القاهرة: دار المعارف).

119. الصباغ، **الروض الزاهر في تاريخ ظاهر**، تحقيق محمد عبدالكريم محافظة وعصام مصطفى هزايمة (عمان، 1999).

120. أحمد البديري الحلاق، **حوادث دمشق اليومية 1741م – 1762م**، تحقيق أحمد عزت عبدالكريم (دمشق، 1959).

121. حسين مجيب المصري، **معجم الدولة العثمانية** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1987).

122. صلاح الدين المنجد، **ولاة دمشق في العهد العثماني** (دمشق، 1949).

123. مصطفى الحياري، **القدس في زمن الفاطميين والفرنج** (عمّان: 1994).

124. فتحية النبراوي، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية** (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط4، 1987).

125. ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، 1994، ط3).

126. الفيروزأبادي، **القاموس المحيط** (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت).

127. الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** (بيروت: دار العلم للملايين، 1978).

128. ابن فرحون المالكي المدني، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، د.ت.

129. منصور البهوتي، **الروض المربع بشرح زاد المستنقع**، د.ت.

130. خليل قزاقيا، **تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية** (مصر: مطبعة المقتطف والمقطم، 1934).

131. محمود رئيف أفندي، **التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية**، عرّبه وحقّقه خالد زيادة (طرابس لبنان: جروس برس، ط1، 1985).

132. عبدالله الشرقاوي، **حاشية الشرقاوي على شرح التحرير للأنصاري**، 1226هـ1811م.

133. ابن الفقيه الهمذاني، **مختصر كتاب البلدان** (ليدن: بريل، 1302هـ).

134. عمر بن رسته، **الأعلاق النفيسة** (ليدن: بريل، 1893).

135. أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** (القاهرة: 1968).

136. ابن خرداذبة، **المسالك والممالك** (ليدن: بريل، 1898).

137. زكريا بن محمد القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد** (بيروت: دار صادر، بيروت، د.ت).

138. غسان هرماس، **السيد العظيم سلطان البرين والبحرين محمد الفاتح** (بيت لحم، 1996).

139. عبدالسلام فهمي، **السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهرة الروم** (دمشق: دار القلم، ط5، 1993).

140. محمد سلامة النخال، **فلسطين أرض وتاريخ** (عمان: دار الجيل للنشر، 1984).

141. يونس عمرو، **القدس مدينة الله**، (القدس: المعهد المسكوني للدراسات اللاهوتية، الطنطور، 1986).

142. شفيق جاسر، **تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين فيها حتى الحروب الصليبية** (عمان، ط2، 1989).

143. شوقي شعث، **القدس الشريف** (الرباط: الإيسيسكو، 1988).

144. عزمي أبو عليان، **القدس بين الاحتلال والتحرير** (الزرقاء: مؤسسة باكير للدراسات الثقافية، ط1، 1993).

145. لي سترانج، **فلسطين في العهد الإسلامي**، ترجمة محمود عمايرة (عمان، 1970).

146. محمد محمود الأديب، **حدود فلسطينية، دراسة تحليلية لوثائق الانتداب** (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1976).

147. زكي حسن نسيبة، **اليهود في القدس الإسلامية بعد الفتح العمري، وحتى القرن التاسع عشر**، 1995.

148. أسامة حلبي، **بلدية القدس العربية** (القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، 1993).

149. عبدالرحمن أبو عرفة، **القدس تشكيل جديد للمدينة** (القدس: 1985).

150. آيال بنفنستي، **تطور حدود بلدية القدس** (القدس: مركز القدس للدراسات الإسرائيلية، 1998).

151. أسامة حلبي، **المكانة القانونية لسكان القدس الشرقية** (القدس: الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين، 2008).

152. سمير جبريل، (إعداد)، **تعدد مرجعيات التعليم في القدس، واقع وتحديات** (القدس، 2008).

153. نزار أيوب، **الحق في الإقامة، انتهاكات إسرائيل لحق الفلسطينيين في الإقامة في القدس** (القدس: الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين، 2008).

154. متروبولين القدس، خطة أساس وخطة تطوير، وزارة الداخلية ووزارة الإسكان، إدارة أراضي إسرائيل، بلدية القدس، 1994، الوثيقة الرسمية.

155. سعيد الحسن، **حول اتفاق غزة – أريحا أولاً: وثائق ودراسات** (عمّان: دار الشروق، 1995).

156. منصور حمدان عبد الرازق، **دراسة للنقوش العربية في المتحف الإسلامي في القدس**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1995.

157. عبدالمنعم محمد حسنين، **إيران في ظل الإسلام** (القاهرة: معهد الدراسات الإسلامية، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1970).

158. محمود العابدي، **إيران من كفاح إلى نجاح** (عمان، 1959).

159. أحمد بن طولون الصالحي الدمشقي، **إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيق محمد دهمان، (دمشق: دار الفكر).

160. إبراهيم أفندي، **مصباح الساري ونزهة القاري** (بيروت: 1272هـ).

161. محمود رزق سليم، **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي** (القاهرة: جامعة الأزهر، المطبعة النموذجية، ط2، 1962).

162. عبدالكريم رافق، **العرب والعثمانيون 1516م – 1916م** (عكا: مكتبة ومطبعة السروجي للنشر، ط2، 1978).

163. محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام** (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، ط1، 1997).

164. سعيد عبدالفتاح عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك** (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ت).

165. كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تعريب نبيه فارس ومنير البعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، ط11، 1988).

166. رشاد الإمام، **مدينة القدس في العصر الوسيط** (تونس: الدار التونسية للنشر، 1976).

167. أكرم حسن العلبي، **خطط دمشق** (دار الطباع، دمشق، ط1، 1989).

168. أفرات اليشع، **جغرافية الاستيطان** (عمّان: دار الجليل، 1990).

169. خليل تفكجي، **المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية** (القدس: جمعية الدراسات العربية، 1994).

170. خليل تفكجي، **القدس مشروع مقترح** (عمان: مؤسسة عبدالحميد شومان، 1995).

171. محمد اليعقوب، **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري** (عمان: 1999).

172. جمال الدين القاسمي، ومحمد سعيد العظم، **قاموس الصناعات الشامية** (دمشق: 1988).

ثانياً: الدوريات

1. محمد رجائي ريان، "الدراسات التاريخية حول القدس العثمانية في السنوات الثلاثين الماضية، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، عدد 13-14، تشرين الأول/ أكتوبر 1996، زغوان (183-202).

2. عدنان البخيت، "الأسر الحارثية في مرج ابن عامر 885هـ - 1088هـ/ 1480م - 1677م"، **مجلة الأبحاث**، الجامعة الأمريكية، بيروت، العدد 28، 1980.

3. محمد الفاكياني، "سورية في العهد العثماني - الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام"، مجلة **تاريخ العرب والعالم**، العدد 34.

4. "دولة آل عثمان"، **مجلة المقتطف**، مصر، نوفمبر 1908، مج33، ج11.

5. القس أسعد منصور، مرشد الطلاب إلى جغرافية الكتاب، القدس، 1905م؛ عن المقطم، "القدس الشريف: وصفها وجغرافيتها وتاريخها"، **مجلة المقتطف**، مج52، كانون الثاني/ يناير 1918.

6. محمد هاشم غوشة، **العمارة العثمانية في القدس**، ندوة يوم القدس (جامعة النجاح، نابلس، 1998).

7. وان مرغليت، "فضيحة صنعت في القدس"، **معاريف**، (25/ 1/ 2005).

8. عميره هس، "خطة عزل القدس"، **هآرتس**، (26/ 1/ 2005).

9. صحيفة **الرأي الأردنية**، (6 أيلول/ سبتمبر 2000).

10. زهير أندراوس، "مستشار لعباس ينفي استعداد السلطة للتنازل عن سيادة الحرم القدسي ويتهم الإعلام الإسرائيلي بالكذب"، **القدس العربي**، (22 أيار/ مايو 2009) (24 تموز/ يوليو 2000).

11. نائلة خليل، "القدس عاصمة الثقافة العربية، اختلاف في الرؤى، تعدد في الاجتهادات وأسئلة كثيرة معلقة..."، **الأيام** (الفلسطينية)، 24 شباط/ فبراير 2009.

12. أحمد جميل عزم، "زيارة القدس ليست تطبيعاً"، **الاتحاد** (الإماراتية)، 5 شباط/ فبراير 2009.

13. مجلة **فلسطين الثورة**، 1 تشرين الثاني/ نوفمبر 1992.

14. وكالة **رويترز**، (16 آب/ أغسطس 2006).

15. صحيفة **الحياة**، (27 آب/ أغسطس 2000).

16. خليل تفكجي، "تهويد القدس: حقائق وأرقام"، **مجلة دراسات فلسطينية**، بيروت، العدد 9.

ثالثاً: المخطوطات

1. إبراهيم مغلطاي، **تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وأمرائها**، (خ) مصور في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية.

2. الحسن بن داود الأيوبي الملقب بالملك الأمجد؛ **الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية**، (خ) دار الكتب المصرية، رقم2293.

3. ابن حبيب، **درة الأسلاك**، (خ) (القدس: مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية).

4. أوليا جلبي، **سياحتنامه سي**، (خ المتحف الفلسطيني روكفلر).

5. إبراهيم بن عامر بن علي العبيدي المالكي، **قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان**، (خ تشستر بيتي).

6. إبراهيم بن أبي بكر الحنبلي، **كتاب مبحث في التاريخ العثماني**، (خ المكتبة الوطنية بباريس).

7. نوفل نعمة الله بن جرجس نوفل الطرابلسي، **كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام منذ افتتحتها الدولة العلية إلى أن امتازت مصر بالحكومة الوراثية وانتظمت بر الشام في سلك التنظيمات الخيرية**، (خ الجامعة الأمريكية ببيروت).

8. مصطفى بن محمد بن يوسف القلعاوي، **صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان**، (خ يهودا جاريت في جامعة برنستون).

9. محمد بن عبدالمعطي الإسحاقي الشافعي، **تاريخ الدولة العثمانية**، (خ جامعة هارفرد).

10. محمد بن عيسى ابن كنان، **حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين**، (خ تشستر بيتي).

11. مرعي بن يوسف الكرمي، **قلائد العقيان في فضائل آل عثمان**، (مخ تشستر بيتي بخط المؤلف)، (مخ تشستر بيتي)، (خ الرباط).

12. محمد بن يوسف الحلاق، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**، (خ جامعة ييل).

13. مرعي بن يوسف الكرمي، **نزهة الناظرين فيمن ولي مصر من الخلفاء والسلاطين**، (خ جاريت)، (خ الخزانة العامة)، (خ هارفرد).

14. محمد البكري الصديقي، **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية**، (خ المكتبة الوطنية باريس).

15. إبراهيم بن أبي بكر الحنبلي، **ذكر ظهور آل عثمان**، (خ المكتبة الوطنية باريس).

16. الأمير حيدر بن أحمد بن الأمير حيدر الشهابي، **الغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان**، (خ جامعة القديس يوسف).

17. خليل بن أحمد المدابغي، **كتاب في التاريخ**، (خ جامعة ييل).

18. مجير الدين عبدالرحمن العليمي الحنبلي، **الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل**، (خ ليدن)، نسخة مذيلة بإضافات مختلفة.

19. مؤلف مجهول، **مجموع يتضمن تواريخ أورشليم**، (خ دار الكتب القومية).

20. حاجي سنان، **بيان المواضع**، (خ مكتبة فهمي الأنصاري).

رابعاً: سجلات شرعية وملفات وتقارير:

1. الـــــسجلات: س.ش 1 و:436، س.ش 2 و:449، و:1023، و:1417 س.ش 3 و:277، س.ش 4 و:3126، س.ش 5 و:259، و:850، 1023؛ س.ش 6 و:355، و:1111، و:1108، س.ش 7 و:991، س. ش 8 و:210، و:224؛ س.ش 9 و:102، س.ش 12 و:548، و:645، و:1108، 1779، و:1872، 2950، و:2870 ، س.ش 14 و:889؛ س.ش 15 و:987 و:2776، س.ش 16 و:1123؛ س.ش 17 و:1285، و:1298، س.ش 18 و:1922، س.ش 19 و:960؛ س.ش 20 و:1489، و:941، و:942، س.ش 21 و:1787،286، و:634، و:290، س.ش 22 و:608، س.ش 23 و:264، 24 و:1233، س.ش 25 و:1170، س.ش 26 و:64. س.ش 28 و:813، و:1320-1329-1331، س.ش 30 و:1587، و:1698؛ س.ش 31 و:759؛ س.ش 33 و:822؛ 1011، س.ش 45 و:309، س.ش 46 و:1 و68، س.ش 47 و:277. س.ش 48 و:461و 126، س.ش 49 و:1672. س.ش 57 و:8، س.ش 3 و:117، س.ش 1 و:949؛ س.ش 5 و:168؛ س.ش 8 و:168، س.ش 2 و:1636؛ س.ش 5 و:2518؛ س.ش 6 و:2376؛ س.ش 28 و:1887؛ س.ش 30 و:661، س.ش 2 و:1636؛ س.ش 3 و:298، س. ش 1 ص:226؛ س.ش 27 ص155، س.ش 17 و:1901، س.ش 18 و:807، س.ش 6 و:1271؛ س.ش 7 و:1284؛ س.ش 17 و:1704؛ س.ش 23 و:1874؛ س.ش 55 و:37؛ س.ش 22 و:1536، س.ش 35 و:1214، س.ش 92، ص2، س.ش 150 2، س.ش 79، ص129، س.ش 167، ص422، س.ش 92 ص469، س.ش 99 ص: 104، س.ش 98 ص:282، س.ش 100 ص115، س.ش 133 ص655، س.ش 139 ص17، س.ش 187 ص:131، س.ش 49، س.ش 314، س.ش320؛ س.ش 336، س.ش 328؛ س.ش 330 ، س.ش 368.

2. مؤسسة إحياء التراث، ملفـات: (10/ 1.60/ 38/ 13)؛ (10/ 1.281/ 79/ 13)؛ (10/ 1.548/ 38/ 13)؛ (10/ 1.1187 /45/ 13)؛ (10/ 1.1209/ 39/ 13)؛ (10/ 1.43/ 37/ 13)؛ (10/ 2.65/ 42/ 13)؛ (10/ 5.21/ 38/ 0)؛ (10/ 5.112/ 39/ 13)؛ (10/ 9.74/ 46/ 13)؛ (20/ 1.122/ 37/ 13)، (10/ 2/ 1.1213/ 46/ 13). (3/ 2.1/ 126/ 13)؛ (5/ 2.66/ 248/ 13)، (10/ 5.56/ 25/ 13).

3. تقرير اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية المقـدم لجلـسة المجلـس المركـزي الفلـسطيني، في 9 و10 أيلول/ سبتمبر 2000 في غزة. (عمّان: أرشيف المجلس الوطني الفلسطيني).

خامساً: مقابلات:

1. مقابلة شخصية مناحيم كلاين (أكسفورد، 19 شباط/ فبراير 2000).

2. مقابلة شخصية مع سليم الزعنون، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، عـضو اللجنـة المركزيـة لحركة "فتح" (عمّان، 2 تشرين الأول/ أكتوبر 2001).

3. مقابلة شخصية مع عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، أسعد عبدالرحمن، (عمّان، 1 تشرين الأول/ أكتوبر 2001).

4. مقابلة في قناة الجزيرة الفضائية، مع حاتم عبدالقادر، نشرت على موقع القناة الإلكتروني (3 تموز/ يوليو 2009).

5. مقابلة شخصية مع زكي الغول (عمّان: 23 أيلول/ سبتمبر 2001).

المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Schick, Conrad, *Beit el Makdas oder Der alte Tempelplatz zu Jerusalem; wie er jetzt ist*, (Jerusalem: the Author, 1887).
2. Luke, *Jerusalem 1920–1922* (1924), plan facing, 56.
3. Clermont-Ganneau, *Recueil d'archéologie orientale* 2 (1898).
4. Vincent and Abel, *Jérusalem* II.1–2 (1914).
5. Peters, *Jerusalem* (1985), – 1391 executions.
6. Grabar, *Shape of the Holy* (1996), next.
7. Boas, *Jerusalem in the Time of the Crusades* (London, Routledge, 2001).
8. Walls, A.G., "Two Minarets flanking the Church of the Holy Sepulcher," *Levant*, VIII (1976).
9. Loranz, Korn, "The Structure of Architectural Patronage in Ayyubid Jerusalem," (71-89) in *Governing the Holy City* (2004).
10. Rosen-Ayalon, *Myriam Art and Architecture in Ayyubid Jerusalem*. Eretz-Israel (1985) 18. (Hebrew).
11. Rosen-Ayalon, "Myriam Art and Architecture in Ayyûbid Jerusalem," *Israel Exploration Journal* (1990).
12. Moshe Sharon, *Corpus Inscriptionum Arabicarum Palaestinae* (Brill, Leiden- New York, 1997).
13. Van Berchem, *Max Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. Deuxième Partie – Syrie du Sud* (Cairo: Institut français de archéologie orientale, 1927).
14. Conder, C.R., *The City of Jerusalem*, (London, 1909).
15. Burgoyne, Michael and Amal Abul-Hajj, "Twenty Four Medieval Arabic Inscriptions from Jerusalim," *Levant* 11 (1979).
16. Vincent, Louis-Hughes, "Jérusalem, Fouilles aux abords de la tour préphina," *Revue Biblique RB* 22 (1913).
17. Stern, Eliahu, *Caravansaries. Roads & Inns in Israel* (Jerusalem: Carta. (Hebrew). 1997).

18. Al-'Alamı, *The Waqf of the Traditional Families*, (2001), 152.

19. Meinecke, "Jerusalem Architecture – The Old City. Jerusalem: Keter," (Hebrew). (1993), *Architektur II*, (1993), no. 9C/333.

20. Bieberstein, Klaus and Hanswulf Bloedhorn, *Jerusalem, Grundzμge der Baugeschichte vom Chalkolithikum bis zur Frμhzeit der osmanischen Herrschaft* (1994).

21. Burgoyne, M. H., *Mamluk Jerusalem. An Architectural Study* with addtional historical research by D.S. Richards, (London: British School of Archaeology in Jerusalem, 1987).

22. Tobler, *Topographie von Jerusalem und seinen Umgebungen*. (Berlin, 1, 1854).

23. Bahat, Dan, *Mamluk Buildings in Jerusalem*, (Jerusalem: Yad Izhak Ben-Zvi (Hebrew) (1975).

24. Ollendorf, Franz, "Two Mamlük Tomb-Chambers in Western Jerusalem," *Israel Exploration Journal IEJ* 32 (1982).

25. Elad, Amikam, "Medieval Jerusalem and Islamic Worship: Holy Places", *Ceremonies, Pilgrimage* (1995).

26. Golvin, Lucien, "Quelques notes sur le Süq al-Qattanın et ses annexes à Jérusalem," *Bulletin des Etudes Orientales BEO* 20, (1967).

27. Kaplony, Andreas, *The Haram of Jerusalem 324–1099. Temple, Friday Mosque, Area of Spiritual Power*, (Stuttgart: Franz Steiner, 2002).

28. Schiller, Eli, *The First Photographs of Jerusalem, The Old City* (1978), – 1861.

29. Osman, *Jerusalem Caught in Time 19th century*, (1999), 86–1862.

30. Ju'beh and Natsheh, *Jerusalem's Architectural Treasures* (1999).

31. Kahle, Paul, *Die moslemischen Heiligtμmer in und bei Jerusale, Palastin ajahrbuch* 6 (1910), 7 Das Wesen der Kroyanker, Jerusalem (1994).

32. Canaan, Tawfiq, "Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palestine," *Journal of the Palestine Oriental Society JPOS*, 7 (1927).

33. Mastermann, E. W. G. and R. A. S. Macalister, Occasional Papers on the Modern Inhabitants of Palestine, "Tales of Welys and Dervishes," *Palestine Exploration Fund Quarterly Statement PEFQSt* (1917).

34. M. H. Burgoyne, *Mamluk Jerusalem. An Architectural Study* with addtional historical research by D.S. Richards, (London: British School of Archaeology in Jerusalem).

35. Powers, *Archivum Ottomanicum, 9* (1984).

36. Hutteroth, Wolf & Abdulfattah, Kamal, *Historical Geography of Palestine, Trans Jordan, and Syria in the late 16th Century* (1977).

37. Amiran, David, E. Arieh, and T. Turcotte, "Earthquakes in Israel and Adjacent Areas: Macroseismic Observations since 100 B.C.E." *Israel Exploration Journal, IEJ*, 44 (1994).

38. Beinart, H., "The Earthquake in Eretz-Israel in January 1546," *Bulletin of the Israel Exploration Society* 19, 1–2, (Hebrew; English abstract), (1955).
39. Braslavi, Joseph, The Earthquake and Division of the Jordan in 1546 (Hebrew; English abstract), *Zion* 3 (1938).
40. Mohammad Bakhit, *The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century*, (Beirut, 1982).
41. Edward S. Creasy, *History of the Ottoman Turks* (Beirut, 1968).
42. N. Jorga, *Geschichte des Osmanisches Reiches* (1899).
43. Amnon Cohen, *Economic Life in the Ottoman Jerusalem*, (Cambridge, 1989).
44. Alistair Duncan, *The Noble Sanctuary* (1972).
45. J. Matuz, *Das Osmanische Reich Grundlinien seiner Geschichte* (1994).
46. Donald Little, "A Catalogue of the Islamic Documents from al-Haram aç-Sharıf in Jerusalem," *Beiruter Texte und Studien* (1984).
47. Lutfi, Huda, *al-Quds al-Mamlûkiyya: A History of Mamlûk Jerusalem Based on the Haram Documents* (1985).
48. Walls and Abul-Hajj, *Inscriptions* (1980), 28, no. XXXI.
49. Edward S. Creasy, *History of the Ottoman Turks*, (Beirut, 1968).
50. Spyridon, S. N., "Annals of Palestine, 1821–1841," *Journal of the Palestine Oriental Society, JPOS* (1838).
51. Mohammad Ghosheh, *The Walls and Gates of Jerusalem before and After Sulaymans rebuilding the city walls of Jerusalem*, (Reichert Verlag Wiesbaden, 2004).
52. Eugene Bovis, H., *The Jerusalem Question, 1917–1968* (Stanford, Calif: Hoover Institute Press/Stanford University, 1971).
53. *The Times* (3 October 1947).
54. Shlaim, Avi, *Collusion across the Jordan: King Abdullah, the Zionist movement, and the partition of Palestine* (Oxford : Clarendon, 1988).
55. Menachem Klein, *Jerusalem, the Contested City* (London: Hurst, 2001).
56. Israel Proclamation of Independence, cited Mahdi Abdul Hadi (ed.), *Documents on Palestine*, vol. 1 (Jerusalem: PASSIA, 1997).
57. Freedman, "Religion, Robert O., Politics, and the Israeli Election of 1988," *Middle East Journal*, vol. 43, no. 3 (Summer 1989).
58. *Documents on Jerusalem*, vol. 1, (Jerusalem: PASSIA, 1996).
59. Gorenberg, Gershom, *The End of Days: Fundamentalism and the Struggle for the Temple Mount* (New York: Oxford University Press, 2000).
60. *The Middle East Journal*, vols. 5, 14, 16, 21, 32, 51.
61. Halper, Jeff, The Three Jerusalems: Planning and Colonial Control, *Jerusalem Quarterly File*, Issue 15, 2002.

62. Lustick, Ian, "Yerushalayim and al-Quds: Political Catechism and Political Realities," *Journal of Palestine Studies*, vol. 30, no. 1 (Autumn 2000).

63. "Statement by Israel's Ministry of Foreign Affairs, 21 August 1980," cited in *Documents on Jerusalem.*

64. Benvenisti, Meron, *Intimate Enemies: Jews and Arabs in a Shared Land* (Berkeley; London: University of California Press, 1995).

65. Giacaman, George, & Dag Jorund Lonning (eds.) *After Oslo, New Realities, Old Problems* (London & Chicago: Pluto Press, 1998).

66. *Jerusalem Post* (Different Issues).

67. *Haaretz* (Different Issues).

68. Dumper, Michael, *The Politics of Sacred Space: The Old City of Jerusalem in the Middle East Conflict* (Boulder, Co. & London: Lynne Rienner Publishers, 2002).

69. *Yadiot Ahronot*, (Different Issues).

70. Pallister, David, Most Palestinians and Israelis Willing to Accept Two- state Solution, Poll Finds, *The Guardian*, (22 April 2009).

71. Irwin, Colin, *Israel and Palestine: Public Opinion, Public Diplomacy and Peace Making* (Report), One Voice Movement (April 22nd 2009).

72. *Daily Telegraph*, (20 January 2006).

73. Tessler, Mark A., *A History of the Israeli–Palestinian Conflict* (Bloomington & Indianapolis, Ind.: Indiana University Press, 1994).

74. Odenheimer, Micha, Family Ties, *Foreign Policy*, (May/June 2007).

75. Mahler, Gregory S., *Politics and Government in Israel, the Maturation of Modern State* (Lanhma: Rowman & Littlfield Publishers, Inc, 2004).

76. Myre, Greg, "Israeli Riddle, Love Jerusalem, Hate Living There," *New York Times*, (13 May 2007).

77. Shabi, Rachel, Orthodox Jews take to streets in Jerusalem to save their simple life, *The Guardian*, (24 July 2009).

78. Mahmoud Abbas, *Through Secret Channels* (Reading, Berks, UK: Garnet, 1995).

79. Makovisky, David, *Making Peace with the PLO: The Rabin Government's Road to the Oslo Accord* (Boulder, Co.; Oxford: Westview Press, 1996).

80. Fayšal al-Husaynīī in the *Herald Tribune* (7 August 2000).

81. Abdula Hadi, *Documents on Palestine*, vol. 2.

82. B'TSELEM "*A Policy of Discrimination: Land Expropriation, Planning and Building in East Jerusalem*" (Jerusalem: 1997).

83. http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5DDABD21-19D1-419B-A4FB-46E4CCA0E131.Htm.

84. Jewish Virtual Library: www.us-Israel.org.

85. Adnan Abu Odeh, Two Capitals in an Undevided Jerusalem, *Foreign Affairs* (Spring 1992).

المصادر باللغة التركية:

1. صدر أسبتو كامل، **تاريخ سياسي دولت علية عثمانية**، مطبعة أحمد إحسان، 1327هـ/ 1325 مالي.

2. حمد راسم، **عثمانلي تاريخي**، (استانبول: مطبعة سي، 1307هـ).

3. عـاشق باشا زاده، **تواريخ آل عثمان، عالي بك اشبو طبعك**، (استانبول: مطبعة عامرة، 1332هـ).

4. عبدالرحمن شرف، **تاريخ دولت عثمانية**، (استانبول: 1312هـ).

5. حسين، **ممالك عثمانية زراعت جغرافيا سي**، (استنابول: مهران مطبعة سي، 1303هـ).

6. كتبخانة سي، **جغرافيا در سلري**، معارف عمومية نظاراتي، عدد 87، (استانبول: مطبعة عامرة، 1334هـ).

7. أحمد مفيد، **دليل علي تيّه باشا**، (استانبول: مطبعة أحمد إحسان، 1324هـ).

8. أحمد صائب، **حقايق تاريخية وسياسية**، (مجلة)، نمرو 2، 15 تموز 1325هـ، إقبال ملت مطبعة سي، 1327هـ.

9. أحمد فريدون بك، **منشآت السلاطين**، (استانبول: 1274هـ-1275هـ).

10. خليل أدهم، **سلطان بايزيد خان ثانينك مصر محاربة لري مصرك سلطان سليم خان أول طرفندة فتحي**، (قسطنطينية: مطبعة أحمد إحسان، 1330هـ).

المشاركون

محمد هاشم غوشة

مؤرخ القدس ومتخصص في تاريخ العمارة الإسلامية المتأخرة في مدينة القدس، صدر له عشرون كتاباً عن القدس باللغتين العربية والإنجليزية منها: **حارة السعدية في القدس**؛ **والأوقاف على القدس وأكنافها**؛ **والقدس في الفترة الأيوبية**؛ **والمسجد الأقصى المبارك**؛ **وكنيسة القيامة**؛ **وفتح بيت المقدس**، وغيرها. وقد حاز عدداً من الجوائز والأوسمة؛ منها جائزة عبدالمجيد شومان العالمية للقدس، وجائزة منظمة العواصم والمدن الإسلامية.

وقد عرف الدكتور محمد غوشة باطلاعه الواسع على المصادر الأصيلة المتمثلة في وثائق الأرشيف العثماني وسجلات المحاكم الشرعية واستخدامه للنقوش الأثرية والخرائط التاريخية في أعماله التوثيقية، كما عرف منذ صغره بأنه أصغر مؤرخ في العالم وفقاً لموسوعة جينيس للأرقام القياسية، بعد أن ألف كتاباً بعنوان **القدس الشامخة عبر التاريخ** وهو ابن ستة عشر عاماً فقط، ويشغل اليوم الدكتور غوشة وظيفة الرئيس التنفيذي لدارة القدس للبحوث والتوثيق وهي المؤسسة التي أسسها في القدس، كما يرتبط الدكتور غوشة بعدد كبيرٍ من المنظمات والمؤسسات الأكاديمية الأرشيفية والعلمية العالمية؛ منها الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف، ومشروع ذاكرة العالم العربي، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية، والمعهد الأمريكي للآثار في القدس، والمدرسة البريطانية لآثار القدس وغيرها.

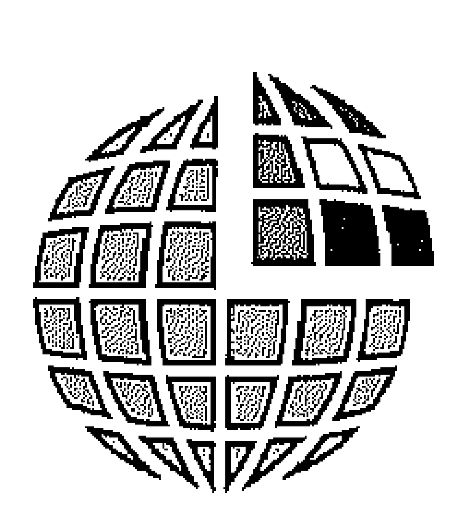
خليل التفكجي

يشغل خليل التفكجي منصب مدير دائرة الخرائط ونظم المعلومات لجمعية الدراسات العربية بالقدس منذ عام 1982. وعضو في مجموعة من اللجان المخصصة

بشؤون القدس، فقد كان عضواً بالوفد الفلسطيني لمباحثات السلام الفلسطينية-الإسرائيلية منذ عام 1993-2001، وعضو اللجنة الوزارية لشؤون القدس، وعضو اللجنة المركزية للتنظيم والبناء في محافظة القدس، وتتركز اهتماماته البحثية على: شؤون القدس، والاستيطان، والحدود. وقد قام بمجموعة من الأبحاث الخاصة بالمدينة منها: **إشكاليات الملكيات** عام 2001؛ **وخارطة المستوطنات؛ والمستعمرات الإسرائيلية منذ عام 1967-1994؛ والبنية التحتية لمدينة القدس: دراسة تحليلية منذ عام 1850-2001**، (2002)؛ **والتطهير العرقي بالمدينة: حارة المغاربة دراسة حالة** (2008)؛ **والاستيطان ومصادرة الأراضي** (2009). ويشارك سنوياً في كتابة التقرير الاستراتيجي (قضايا الاستيطان) لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت. كما نشر خلال العقود الماضية العديد من المقالات باللغتين العربية والإنجليزية، وقد حصل على شهادة الماجستير في نظم المعلومات الجغرافية عام 1998 من جامعة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية، وبكالوريوس الآداب في الجغرافيا من جامعة دمشق عام 1974.

أحمد جميل عزم

باحث في العلاقات الدولية، يعمل في مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، حاصل على الدكتوراه من جامعة أدنبرة، في أسكتلندا، عن رسالته "القدس وسياسة التسوية في الشرق الأوسط". له عدد من الأبحاث المنشورة باللغتين الإنجليزية والعربية، في موضوع القدس، وقضايا نظريات إدارة الصراع، والإصلاح السياسي في الشرق الأوسط، والحركات الإسلامية، والتاريخ الاجتماعي. ويكتب بانتظام في صحيفتي **الاتحاد** الإماراتية **والغد** الأردنية. وسبق له العمل في عدد من مراكز الأبحاث ووسائل الإعلام المقروءة والمرئية وفي التدريس الجامعي.



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص. ب: 4567 أبوظبي

دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044541 - 2 - 971

فاكس: 4044542 - 2 - 971

E-mail: pubdis@ecssr.ae

Website: http://www.ecssr.ae

القدس: دراسات في التاريخ والسياسة

تم الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية في عام 2009. وبسبب الظروف التي تعيشها المدينة المقدسة نتيجة لوجود الاحتلال الإسرائيلي؛ فقد احتفل العديد من المدن العربية بهذا الحدث ضمن فعاليات خاصة بها، تضامناً مع المدينة الأسيرة. وقد تنوعت هذه الاحتفالات التضامنية بين أمسيات شعرية ومسابقات إبداعية أو ندوات ثقافية أو إصدارات فكرية. وقد ساهمت دولة الإمارات العربية المتحدة في هذه الاحتفالات الثقافية، حيث شارك مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، في هذه المناسبة، بندوة علمية عن القدس حملت عنوان مستقبل مدينة القدس، انعقدت في 25 أيار/مايو 2009، دُعي إليها بعض الباحثين المتخصصين للمشاركة، فقدموا خلالها أوراق بحوثهم، إذ كان البحث الأول متعلقاً بتاريخ المدينة في عصورها المختلفة، وخاصة في العهدين الأيوبي والعثماني. وكان البحث الثاني عن القدس وواقعها الديمغرافي الحالي الذي يعاني هجمة إسرائيلية عاتية لتغيير واقع المدينة وتركيبتها السكانية من خلال العديد من الإجراءات المستندة إلى القوة أو سياسة الأمر الواقع. أما البحث الثالث فقد تناول مستقبل القدس وعملية التسوية في محاولة للوصول إلى حل لإشكالية الاحتلال - التحرير من خلال المفاوضات التي جرت ومازال تجري بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وقد حاول الباحثون المشاركون تقديم رؤاهم في هذا المجال.

إن مدينة القدس كانت ومازال درّة المدن العربية، وسوف تبقى الأوضاع غير مستقرة في منطقة الشرق الأوسط مادامت إسرائيل تحتل المدينة وتمارس التطهير ضد سكانها العرب والتهويد ضد بنيانها وصورتها العربية التي ورثتها منذ آلاف السنين.




ISBN 978-9948-14-341-3
9 789948 143413